الدراسات المستقبلية

شُرُفات المستقبل

الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي

د. سعد بن دبيجان الشلاقي الشمري

شُرُفات المستقبل

شُرُفات المستقبل

الدراسات المستقبلية

بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي

د. سعد بن دبيجان الشلاقي الشمري

هـذا الكتـاب صـادر عـن مشـروع «١٠٠ كتـاب» الـذي تقـوم عليـه دار أدب للنشـر والتوزيـع بدعـم مـن الصنـدوق الثقافي السعودي.

لوحة الغلاف للفنان:
عبدالعزيز العواجي

الآراء الواردة في الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

ⓒ دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، سعد بن دبيجان الشلاقي.

شُـرُفات المسـتقبل. / سـعد بـن دبيجـان الشـلاقي الشـمري.- ط ١..- الريـاض، ١٤٤٥هـ

٤٠٨ص؛ المقاس ١٤ × ٢١ سم

رقم الإيداع: ١١٤٩٠ / ١٤٤٥

ردمك: ٣-٨٢-٨٤٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

Copyright © 2023 by ADAB
جميع الحقوق محفوظة لـ:
دار أدب للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية-الرياض

إهداء

إلى والدي الكريم رحمه الله

فقد - كان طيب الله ثراه - أول داعم ومحفز لي

على حب العلم والمعرفة.

جعل الله هذا العمل وغيره من صالح أعمالنا

في ميزان حسناته.

الفهرس

المقدمة..... ١٣

أهمية الموضوع وأسباب اختياره ١٣

منهج البحث ١٥

مشكلة البحث ١٥

الدراسات السابقة ١٦

خطة البحث..... ١٨

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث ٢٣

المبحث الثاني: المصطلحات المشابهة ٣٣

المطلب الأول: استشراف المستقبل..... ٣٣

المبحث الثالث: أهمية الدراسات المستقبلية ٣٧

المبحث الرابع: نشأة الدراسات المستقبلية وتطورها..... ٣٩

نشأة الدراسات المستقبلية، وتطورها..... ٣٩

الباب الأول: مجالات الدراسات المستقبلية

الفصل الأول: المجال السياسي ٦١

المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية في المجال السياسي ٦١

المبحث الثاني: أبرز الجهود المبذولة للدراسات المستقبلية في المجال السياسي ٦٤

المطلب الأول: أبرز الجهود العالمية للدراسات المستقبلية في المجال السياسي ٦٥

المطلب الثاني: أبرز الجهود العربية في الدراسات المستقبلية في المجال السياسي ٧٠

المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية على المجال السياسي ٧٥

الفصل الثاني: المجال الاقتصادي.....٧٩
المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي ٨٠
المبحث الثاني: أبرز الجهود العالمية للدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي ٨١
المطلب الأول: أبرز الجهود العالمية المبكرة المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي ٨١
المطلب الثاني: أبرز الجهود العربية المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي ٨٧
المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي..... ٩١
الفصل الثالث: المجال الاجتماعي.....٩٧
المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية للمجال الاجتماعي.....٩٧
المبحث الثاني: أبرز الجهود العالمية المبذولة في المجال الاجتماعي ١٠١
المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي..... ١٠٤
الفصل الرابع: المجال الثقافي والتعليمي.....١٠٩
المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية للمجال الثقافيوالتعليمي ١٠٩
المبحث الثاني: أبرز الجهود المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي ١١٥
المطلب الأول: الجهود العالمية في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي ١١٥
المطلب الثاني: الجهود العربية في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي ١١٦
المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الثقافيوالتعليمي ١١٩
الباب الثاني: الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية
الفصل الأول: المستقبل في نصوص الكتاب والسنة.....١٢٩
المبحث الأول: صيغ المستقبل في الكتاب والسنة ١٢٩

المطلب الأول: صيغ المستقبل في القرآن الكريم ١٢٩
المطلب الثالث: المضامين المستقبلية في السنة النبوية ١٤١
المبحث الثاني: موقف أهل السنة من النصوص المستقبلية ١٤٧
المطلب الأول: المستقبل من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ١٤٧
المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالغيب ١٥٥
المطلب الثالث: الإخبار بالمستقبل يتضمن الأمر بالاستعداد له ١٥٨
الفصل الثاني: أحاديث الفتن وآخر الزمان ومنهج أهل السنة في التعامل معها ومكانتها في الدراسات المستقبلية ١٦١
المبحث الأول: موضوعات الفتن وآخر الزمان في السنة ١٦١
المطلب الأول: الفتن والتحذير منها ١٦١
المطلب الثاني: أشراط الساعة الصغرى ١٦٥
المطلب الثالث: أشراط الساعة الكبرى ١٦٨
المطلب الرابع: الملاحم ١٧٠
المبحث الثاني: منهج أهل السنة في التعامل مع أحاديث الفتن وآخر الزمان ١٧٦
المطلب الأول: الاعتماد على الصحيح من الأحاديث ١٧٦
المطلب الثاني: فهم النصوص كما فهمها السلف الصالح ١٧٨
المطلب الثالث: السكوت عما سكت عنه النص، وعدم القول على الله بغير علم ١٨١
المطلب الرابع: جمع الروايات الصحيحة المتفرقة في الموضوع الواحد ١٨٣
المطلب الخامس: عدم تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع قبل أن تقع حقيقة ١٨٦
المطلب السادس: العمل بالتوجيه النبوي الذي يحتويه النص عند وقوع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ ١٨٨

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من أحاديث الفتن وآخر الزمان في الدراسات المستقبلية ١٩١
المطلب الأول: معرفة مضامين النصوص المستقبلية ١٩٢
الفصل الثالث: السنن الإلهية ومكانتها في دراسات المستقبل..... ١٩٧
المبحث الأول: تعريف السنن الإلهية..... ١٩٧
المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة..... ١٩٧
المطلب الثاني: تعريف السنن الإلهية اصطلاحاً ١٩٨
المبحث الثاني: أهمية السنن الإلهية..... ١٩٩
المبحث الثالث: خصائص السنن الإلهية ٢٠٢
المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من السنن الإلهية في الدراسات المستقبلية ٢٠٦
الفصل الرابع: عناية العلماء المسلمين بدراسة المستقبل ٢١١
المبحث الأول: عناية الفقهاء المسلمين بدراسة المستقبل..... ٢١١
المطلب الأول: علم مقاصد الشريعة ٢١٣
المطلب الثاني: فقه المآل عند المجتهد والمفتي..... ٢١٦
المطلب الثالث: قاعدة الذرائع..... ٢١٩
المبحث الثاني: عناية المؤرخين المسلمين بالدراسات المستقبلية ٢٢١
المطلب الأول: تفسير التاريخ عند العلماء المسلمين..... ٢٢٢
المطلب الثاني: علاقة نظريات تفسير التاريخ الإسلامي بالدراسات المستقبلية ٢٢٦
الباب الثالث: الدراسات المستقبلية
في الفكر الغربي دراسة نقدية في ضوء الإسلام
الفصل الأول: النبوءات الدينية ونصوص الكتاب المقدس، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني والغربي ٢٣٣
المبحث الأول: مفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب..... ٢٣٣

المطلب الأول: معنى النبوءات: لغةً ٢٣٣
المطلب الثاني: النبوءة اصطلاحًا ٢٣٤
المطلب الثالث: مفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب ٢٣٥
المبحث الثاني: نصوص النبوءات ومضامينها عند أهل الكتاب ٢٣٥
المطلب الأول: نصوص ومضامين النبوءات عند اليهود ٢٣٥
المطلب الثاني: مضامين النبوءات عند النصارى ٢٤٦
المبحث الثالث: مصادر النبوءات الدينية عند أهل الكتاب ٢٥٦
المطلب الأول: مصادر النبوءات الدينية عند اليهود ٢٥٧
المطلب الثاني: مصادر النبوءات الدينية عند النصارى ٢٦١
المطلب الثالث: النقد الموجه لمصادر النبوءات عند أهل الكتاب ٢٦٥
المبحث الرابع: أثر النبوءات الدينية على الدراسات المستقبلية عند أهل الكتاب ٢٧٣
المطلب الأول: أثر النبوءات على الصهيونية اليهودية ٢٧٣
المطلب الثاني: أثر النبوءات على الإنجيليين الصهاينة النصارى ٢٨٢
الفصل الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي ٢٩٥
المبحث الأول: أبرز النظريات العلمية المادية المؤثرة على الدراسات المستقبلية ٢٩٧
المطلب الأول: المادية ٢٩٧
المطلب الثاني: الحتمية ٢٩٩
المطلب الثالث: الجدلية والديالكتيك ٣٠٠
المبحث الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على المفكرين (صموئيل هنتجتون، وفرانسيس فوكوياما أنموذجًا) ٣٠٢
المطلب الأول: أثر نظرية الصراع على المفكر: «صموئيل هنتجتون» ونظريته صدام الحضارات ٣٠٢

المطلب الثاني: أثر النظريات المادية في تفسير التاريخ على المفكر «فرانسيس فوكوياما» ونظريته نهاية التاريخ ٣١٠
الفصل الثالث: مناهج وأدوات الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي ٣١٧
المبحث الأول: مناهج الدراسات المستقبلية ٣١٧
المطلب الأول: المنهج الاستكشافي الاستطلاعي ٣١٨
المبحث الثاني: أساليب الدراسات المستقبلية ٣٢٠
المطلب الأول: الأساليب المعيارية الاستهدافية ٣٢١
المطلب الثاني: الأساليب الاستطلاعية الوصفية ٣٢٧
الفصل الرابع: المنهج الاسلامي وأدواته في الدراسات المستقبلية ٣٣٣
المبحث الأول: أسس وضوابط المنهج الاسلامي في الدراسات المستقبلية ٣٣٣
المطلب الأول: أسس دراسات المنهج الإسلامي في الدراسات المستقبلية ٣٣٣
المطلب الثاني: ضوابط المنهج الإسلامي للدراسات المستقبلية ٣٣٧
المبحث الثاني: أساليب وأدوات المنهج الإسلامي في الدراسات المستقبلية ٣٣٩
المطلب الأول: أساليب حرمتها الشريعة الإسلامية ٣٤٠
المطلب الثاني: أساليب أباحتها الشريعة ٣٤٩
الخاتمة والتوصيات ٣٥٩
المصادر والمراجع ٣٦٣

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فإنَّ مما تتميز به الثقافة الإسلامية شمولها ومعالجتها لكل مجالات الحياة، وأنها تتكئُ في ذلك على شِرعة محكمة محفوظة، تميزها عن الثقافات التي تستند إلى أفكار وضعية، أو أديان محرفة.

ومن هذه المعالجات التي تتميز بها الثقافة الإسلامية، تناولها للدراسات المستقبلية وفق خصائص الثقافة الإسلامية في هذا المجال العلمي المتنامي في العصر الحديث.

وفي هذا البحث شرفات المستقبل «**الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي**» سنتعرف على المنهج الإسلامي في هذا المجال، كما سنقارنه بالفكر الغربي، وسيتبين لنا من خلال ذلك متانة وشمول الثقافة الإسلامية التي تعتمد على صدق نبوة النبي الخاتم محمد ﷺ، وبيان إعجازه فيما أخبر به عن المستقبل، والمنهجيات المبثوثة في الوحيين، والتي من الممكن أن نستنبط منهما منهجاً إسلامياً متكاملاً في الدراسات المستقبلية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتضح أهمية الدراسات المستقبلية عند أدنى اطلاع على الجهود الضخمة المبذولة فيها في العالم، والتي نتج عنها العديد من الآثار الضخمة

في شتى المجالات، حتى غدت من أهم الدراسات المؤثرة في صياغة المستقبل.

وتتضح أهميتها كذلك عند النظر إلى الحقل العلمي الذي تهتم بها، والاطلاع على تطوره المطرد المتسارع، والذي نتج عنه ابتكار العديد من الأدوات والمنهجيات التي تُسهّل عملية استشراف المستقبل، وتقلل نسبة الخطأ فيها.

كما يبين أهميتها ظاهرة تسرب المنهجيات التي ترجع إلى ثقافات خرافية، أو وثنية، أو مادية بين المسلمين، مما يستوجب بيان المنهج الإسلامي في هذا المجال.

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١) التعريف بالأسس التي تبنى عليها الدراسات المستقبلية.

٢) بيان المفاهيم المتقاربة مع الدراسات المستقبلية.

٣) الوقوف على أوجه التقاطع والتكامل بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في الدراسات المستقبلية.

٤) بيان مدى تأثير السنن الإلهية ومكانتها في دراسات المستقبل.

٥) معرفة أثر المنهج الإسلامي على الدراسات المستقبلية.

٦) بيان مدى عناية علماء المسلمين بدراسة المستقبل.

٧) الوقوف على أهم مصادر ومرجعيات الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني الغربي.

٨) معرفة المناهج والأدوات المستخدمة في الدراسات المستقبلية ومدى قربها وبعدها من الثقافة الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في الدراسة على عدة مناهج:

- المنهج الوصفي في الباب الأول؛ حيث وصف المجالات التي نشطة فيها الدراسات المستقبلية.
- المنهج التحليلي في الباب الثاني وجزء من الباب الثالث عند ذكر المضامين المستقبلية.
- المنهج النقدي آخر الباب الثاني والباب الثالث، عند نقد الأساليب المحرمة في الدراسات المستقبلية، ونقد منهجيات دراسة المستقبل في الفكر الديني والوضعي الغربي.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في ثلاثة أمور:

الأول: تحديد المجالات التي تنشط فيها الدراسات المستقبلية.

الثاني: تحديد مظان الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية.

الثالث: نقد الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي في ضوء الإسلام.

أسئلة البحث:

١) ما مفهوم «الدراسات المستقبلية»؟ وما المفاهيم المتقاربة مع مصطلح «الدراسات المستقبلية»؟

٢) كيف، ومتى نشأت الدراسات المستقبلية؟

٣) ما أبرز مراكز الدراسات المستقبلية في العالم؟ ومَن أبرز روادها؟

٤) ما المجالات التي تنشط فيها الدراسات المستقبلية؟ وما أهميتها وأثرها في هذه المجالات؟

٥) ما أثر ودور نصوص الفتن وآخر الزمان وأشراط الساعة على الدراسات المستقبلية؟

٦) ما مدى تأثير السنن الإلهية ومكانتها في دراسات المستقبل؟

٧) ما مدى عناية علماء المسلمين بدراسة المستقبل؟

٨) ما أثر بيان المنهج الإسلامي على الدراسات المستقبلية؟

٩) ما مصادر المستقبل في الفكر الديني الغربي؟ وما أثرها على الدراسات المستقبلية؟

١٠) ما المناهج والأدوات المستخدمة في الدراسات المستقبلية؟ وما مدى قُربها أو بعدها من الثقافة الإسلامية؟

١١) ما أوجه التقاطع والتكامل بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في الدراسات المستقبلية؟

الدراسات السابقة:

من خلال تتبع النشاط البحثي في مراكز البحث العلمي والجامعات والأبحاث المحكمة فقد وقفت على هذه الدراسات السابقة حول الدراسات المستقبلية بصفة عامة **وهذه أهم الدراسات التي وقفت عليها:**

الدراسة الأولى: دراسة د. فؤاد بلمودن، بعنوان: «**الدراسات المستقبلية الأسس الشرعية والمعرفية والمنهجية لاستشراف المستقبل**»، الصادرة عن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة ٢٠١٣م، وتقع في ٢٤٠ صفحة.

وهي دراسة متميزة، إلا أنها تفتقر للدراسة المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، فلم يتطرق إليها الباحث، كما أنها في مجملها دراسة مختصرة.

الدراسة الثانية: دراسة د. سعيد محمد علي بواعنة بعنوان «**استشراف المستقبل في الإسلام**» الصادرة عن دار الفرقان، عمان، الأردن، ٢٠١٣م، وتقع في ١٨٠صفحة.

ركز فيها الباحث على التأصيل الإسلامي للدراسات المستقبلية، مع تناول متوسط لأدواتها، ولم يتطرق فيها للمقارنة بين التصور الإسلامي والتصور الغربي.

الدراسة الثالثة: دراسة د. وليد عبد الحي، وهو من أبرز الباحثين العرب في هذا المجال، وكتابه هو: «**مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي**»، الصادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٧م، وتقع في ١٧٧ صفحة.

وقد استفدتُ منه كثيراً في مجال الأدوات والمناهج، إلا أنه يبقى كتاباً مختصراً، فقد اقتصر على التجربة العربية في هذا المجال، مع غيابِ حسِّ المقارنةِ والنقدِ، كما أنه مسلِّمٌ تسليماً كاملاً للأدوات والمنهجيات المعاصرة في الدراسات المستقبلية دون أي تحفظ أو نقد أو مقارنة.

الدراسة الرابعة: دراسة د. رحيم الساعدي بعنوان: «**مقدمة إلى علم الدراسات المستقبلية**»، الصادر عن دار ابن النديم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، تقع في ١٩٠ صفحة.

وهي دراسة مختصرة، غاب عنها الجانب النقدي، وهي مختصرة اختصاراً شديداً، وإن اتسمت بتميزها ومتانتها في مجال الأدوات والمناهج.

الدراسة الخامسة: دراسة عبد الله بن محمد المديفر: «**الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة إلى الله**»، رسالة ماجستير في جامعة طيبة، بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٧هـ.

وقد ركز فيها الباحث على الجانب التاريخي للدراسات المستقبلية، والتأصيل الإسلامي لها، ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، وقد أجاد وأفاد فيما تطرق إليه بحثه.

ويلاحظ على الباحث: عدم تطرقه للفكر الغربي وأثره على الدراسات المستقبلية.

خطة البحث:

- **المقدمة:** وقد وضعت في المقدمة عدة نقاط استهللت بها بحثي وهي:
  - **أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**
  - **أهداف البحث.**
  - **مشكلة البحث.**

- **منهج البحث**
- **أسئلة البحث.**
- **الدراسات السابقة.**

● **التمهيد:** ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث: ويتضمن ثلاثة مطالب:

§ **المطلب الأول:** الدراسات المستقبلية.

§ **المطلب الثاني:** الفكر الإسلامي.

§ **المطلب الثالث:** الفكر الغربي.

المبحث الثاني: المصطلحات المشابهة: ويتضمن أربعة مطالب:

§ **المطلب الأول:** استشراف المستقبل.

§ **المطلب الثاني:** علم المستقبل، والمستقبليات.

§ **المطلب الثالث:** التنبؤ.

§ **المطلب الرابع:** الدراسات الاستراتيجية.

- **المبحث الثالث: أهمية الدراسات المستقبلية.**
- **المبحث الرابع: نشأة الدراسات المستقبلية، وتطورها.**

● **الباب الأول: مجالات الدراسات المستقبلية:**

- **الفصل الأول:** المجال السياسي.
- **الفصل الثاني:** المجال الاقتصادي.

o **الفصل الثالث:** المجال الاجتماعي.

o **الفصل الرابع:** المجال الثقافي والتعليمي.

● **الباب الثاني: الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية، وفيه فصول أربعة:**

o **الفصل الأول:** المستقبل في نصوص الكتاب والسنة.

o **الفصل الثاني:** أحاديث الفتن، وآخر الزمان، ومنهج أهل السنة في التعامل معها، ومكانتها في الدراسات المستقبلية.

o **الفصل الثالث:** السنن الإلهية، ومكانتها في دراسات المستقبل.

o **الفصل الرابع:** عناية العلماء المسلمين بدراسة المستقبل.

● **الباب الثالث: الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي دراسة نقدية في ضوء الإسلام:**

o **الفصل الأول:** النبوءات الدينية، ونصوص الكتاب المقدس، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني الغربي.

o **الفصل الثاني:** النظريات العلمية المادية، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي.

o **الفصل الثالث:** مناهج وأدوات الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي، والفكر الغربي.

o **الفصل الرابع:** المنهج الإسلامي وأدواته في الدراسات المستقبلية.

● **الخاتمة، والتوصيات.**

● **الفهارس.**

التمهيد

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث: ويتضمن ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الدراسات المستقبلية.
  - المطلب الثاني: الفكر الإسلامي.
  - المطلب الثالث: الفكر الغربي.
- المبحث الثاني: المصطلحات المشابهة: ويتضمن أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: استشراف المستقبل.
  - المطلب الثاني: علم المستقبل، والمستقبليات.
  - المطلب الثالث: التنبؤ.
  - المطلب الرابع: الدراسات الاستراتيجية.
- المبحث الثالث: أهمية الدراسات المستقبلية.
- المبحث الرابع: نشأة الدراسات المستقبلية، وتطورها.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث:

١. الدراسات المستقبلية:

عند النظر إلى مصطلح «الدراسات المستقبلية» نجد أننا بحاجة إلى تجليته من ناحيتين؛ من الناحية اللغوية، ومن الناحية الاصطلاحية المتداولة في المجال البحثي، وسأتناول كل مفردة بالتعريف اللغوي منفردة:

- الدراسات:

في اللغة: جمع دراسة؛ قال الخليل بن أحمد: «والدَّرْس بقيّة أَثَرِ الشيءِ الدَّارِس، والمصدر الدُّرُوس»[١].

وقال ابن فارس: «(دَرَسَ): الدَّالُ، وَالرَّاءُ، وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خَفَاءٍ وَخَفْضٍ وَعَفَاءٍ».

وقال: «ومن الباب: درستُ القرآن وغيره، وذلك أنَّ الدارسَ يتتبع ما كان قرأ كالسالك للطريق يتتبعه»[٢].

فالدراسة -في اللغة- مدارها على تتبع الشيء وتقصي أثره، وهذا المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي الذي يدور حول عملية التقصي والتتبع العلمي والبحثي.

---

(١) العين، الخليل بن أحمد (٢٢٧/٧)

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢٦٨/٢).

المستقبلية:

نسبة للمستقبل، والمستقبل -كما قال الجُرْجَانِيّ في «التعريفات»-: «هو ما يترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يُسَمَّى به لأن الزمان يستقبله»[1]، و«منه قول العرب (عَامُ قَابِل) أي: مُقْبِل، والقابِل: المستقبل، وقبلتُ المكان: استقبلته»[2].

ويأتي بمعنى القَبول، فيُقال: قَبِلَ الشيءَ قُبولا وقَبولا، والقَبول ما استقبلك بين يديك إذا وقفتَ في القبلة، وسُمِّيَت القبلةُ قبولًا لأن النفس تقبلها[3].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الاستقبال يحمل عدة معانٍ:

- المستقبل.
- القَبول.
- النظر والتطلع[4].

٢. الفكر الإسلامي:

الفكر:

المعنى اللغوي للفظ: «الفكر»:

قال ابن فارس: «الكاف، والفاء، والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا تردد القلب معتبراً»[5].

---

(١) التعريفات، الجرجاني (ص ٢١٣).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (٥٣٦/١١).
(٣) مختار الصحاح، الرازي (مادة: قبل) (ص ٢١٧).
(٤) انظر: الدراسات المستقبلية بين المفهوم والتاريخ، خيري عبد الفتاح محمد، (ص ٣١).
(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٤٦/٤).

وقال الراغب الأصبهاني: «الفِكْرةُ قُوّةٌ مُطْرِقة للعِلمِ إلى المعلومِ، والتَّفكرُ جَوَلانُ تِلكَ القُوّة بِحسَبِ نظَرِ العَقْلِ، وذلِكَ للإنْسانِ دُونَ الحيوانِ»[1].

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «الفكر: إعمال الخاطر في الشيء»[2].

ومما سبق يتبين لنا أن مدار لفظ الفكر في اللغة على عمل العقل من النظر، والتأمل، والتفكير.

الفكر الإسلامي في الاصطلاح:

عرف الفكر الإسلامي بعدة تعريفات، منها:

١. كل جهد عقلي بذله علماء المسلمين مرتبطين فيه بمصادر الإسلام، ومستهدفين توضيح نظرته إلى الإنسان والكون[3].

٢. «كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً»[4].

ويتبين لنا مما سبق أن مدار الفكر الإسلامي على النتاج العلمي والمعرفي للمسلمين في ميادين العلم والمعرفة المختلفة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (مادة: فكر)، (ص ٣٨٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٦٥/٥).

(٣) دراسات في الفكر الإسلامي، د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، (ص ٣).

(٤) تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد (ص ٤١).

٣. الفكر الغربي:

تقدّم تعريف لفظ» **الفكر**» في تعريف الفكر الإسلامي.

أما «**الغَرْب**» فهو: «لفظ سياسي، يوضع عادة في مقابل الشَّرْق، سواء من الناحية السياسية، أو من ناحية الطابع الفكري العام، خاصة عند أنصار بقايا النظريات العنصريات وأشكالها المختلفة»[١].

ويستخدم اصطلاح الفكر الغربي كثيراً بمعنى نتاج الحضارة الغربية، أو نتاج الحضارة الأوربية، يقول د. حسن حنفي: «... وهو لفظ أكثر شيوعاً عند الفلاسفة يصفون به بناءً معيناً من الشعور يتضح فيما ينتجه من فلسفة، أو فن، أو فكر ديني، أو علمي»[٢].

التعريف الاصطلاحي للدراسات المستقبلية:

هناك اتجاهات متنوعة في تعريف «الدراسات المستقبلية»:

- **منها:** من اعتبرت الدراسات المستقبلية علماً، ومجالاً علمياً بحثياً.
- **ومنها:** من اعتبرتها فناً.

وأبرز الاتجاهات في تقسيم الدراسات المستقبلية هو تقسيمها إلى:

ـ اعتبرتها: دراسات استكشافية استطلاعية.

ـ اعتبرتها: دراسات استهدافية معيارية موجهة.

وبناء على هذه الاتجاهات تنوعت تعريفات الدراسات المستقبلية، وهذا ما سيتبين في العرض الآتي:

---

(١) في الفكر الغربي المعاصر، حسن حنفي (ص ١٣).

(٢) المرجع السابق، (ص ١٣).

o **الاتجاه الأول: الذي اعتبر الدراسات المستقبلية دراسات استكشافية استطلاعية:**

وهذا الاتجاه اعتبرها مجرد أداة لحصول معلومات وتوجهات وسياقات مستقبلية، ومن هذه التعريفات:

١. قيل: هي «العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة؛ لتطورها في المستقبل وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمالٍ على غيره»[١]، ويؤخذ على التعريف تحديده للدراسات في الظواهر، والدراسات الاستطلاعية أوسع من مجرد الظواهر.

٢. وقيل: إنها «جهد علمي منظم، يرمي إلى صياغة مجموعة من النبوءات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع معين، أو مجموعة من المجتمعات، عبر مدة زمنية معينة، تمتد لأكثر من عشرين عاماً، وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها بواسطة القرارات، أو التي قد تتغير بفعل أحداث غير مؤكدة»[٢].

وهذا التعريف يكاد يكون خاصاً بالدراسات المستقبلية الاجتماعية، والتربوية، لحصره بها.

٣. عرف «معجم أكسفورد» الدراسات المستقبلية بأنها: «الاستشراف

---

(١) مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، د. وليد عبد الحي، (ص ١٣)

(٢) الدراسات المستقبلية منظور تربوي، د. فاروق عبده فُليّه، د. أحمد عبد الفتاح الزكي، (ص ١٧).

الممنهج للمستقبل من منطلق الاتجاهات الحالية في المجتمع»[1]، ويؤخذ على هذا التعريف الاختصار، وعدم الإشارة إلى الأدوات، وأنواعها.

٤. و»الاستشراف عبارة عن محاولة لاستكشاف المستقبل وفق الأهداف المخططة باستخدام أساليب كمية، تعتمد على قراءة أرقام الحاضر والماضي، أو أساليب كيفية تستنتج أدلتها من الآراء الشخصية القارئة لمجرى الأحداث، ومن المهم لهذا الاستكشاف أن يعتمد على ذلك النوع من المتغيرات القابلة لأن تُبني عليها السياسات التحسينية»[2].

٥. وقيل: هي «مجموعة من الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات أو تحديد مسارها»[3].

يتميز التعريف بذكر أهم نقطة في الدراسات المستقبلية وهي التغيُّر، لكنه لم يشر للأدوات، وهو أقرب إلى أن يكون هدفاً للدراسات المستقبلية من أن يكون تعريفًا لها.

٦. وقيل: هو «جهد جماعي منظم، يستفيد إلى حدٍّ كبير من المعارف العلمية والمنهجية في شتى الميادين، وينظر إلى الزمن القادم والواقعي والمستقبلي المنظور عبر فترة زمنية، لا تزيد -في العادة- على عشرين عاماً، ويقوم على فهم الماضي والحاضر والعوامل

---

(١) التفكير النظمي في الدراسات المستقبلية، سحر صبري، ونعمة زهران، (ص ٨).

(٢) مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي، (ص ١٧).

(٣) من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية، د. هاني الجبير، (ص٤١) مجلة البيان، الرياض، (١٤٢٩هـ).

التي أدت إليه، بنظرة ثاقبة، وذلك كله بهدف تقديم رؤية مستقبلية أو مجموعة من التنبؤات المشروطة أو السيناريوهات، والسعي إلى اكتشاف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية التي يموج بها مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات»[1].

وهذا التعريف مع تفصيله إلا أنه قصَر الدراسات المستقبلية على الزمن المنظور، مع أن بعض الأدوات تتجاوز الزمن المنظور القريب إلى غيره، من خلال أدوات كثيرة.

٧. وعرفت بـ: «أنها منظومة الأفكار والنظريات التي توجه نحو القادم من الزمان منطلقة من الحاضر على وفق آليات ومناهج علمية مدروسة تستند على العلوم الإنسانية كافة، وتأخذ بنظر الاعتبار فلسفة التاريخ والمتغيرات الآنيّة»[2].

وهذا التعريف هو المختار في هذا الاتجاه.

وما يميزه أنه جمع بين الغاية، والوسيلة، والمجال، وتميز عن غيره بذكر أداة لم تذكر في التعريفات الأخرى وهي فلسفة التاريخ، التي هي أرضية الدراسات المستقبلية المنسية.

o **الاتجاه الثاني: الذي يجعل الدراسات المستقبلية تتجاوز مرحلة الاستكشاف والاستطلاع إلى مرحلة التوجيه والاختيار:**

وفي ذلك:

١. قيل: هي «تخصص علمي، يهتم بصقل البيانات، وتحسين

---

(١) الدراسات المستقبلية بين المفهوم والتاريخ، خيري عبد الفتاح محمد، (ص ٣٦).

(٢) المرجع السابق، (ص ٣٦).

العمليات، التي على أساسها تُتَّخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني، مثل: الأعمال التجارية، والحكومية، والتعليمية.

والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات أن يختاروا بحكمة من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين»[١].

يلاحظ على التعريف أنه يكاد يكون تعريفاً لأدوات اتخاذ القرار أكثر من كونه تعريفاً للدراسات المستقبلية، وكأنه لا غاية لها إلا ذلك.

٢. وقيل: هي «مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث، وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي والتي يمكن أن يكون لها تأثير في مسار الأحداث في المستقبل»[٢].

يؤخذ على التعريف حصر مهمة الدراسات بحل المشكلات، والدراسات المستقبلية أوسع من ذلك.

٣. وقيل: هي «علم الحاضر وليس تخيل المستقبل، وتركز المستقبلية على تفسير واقع التشكيلة الاجتماعية وتحديد مشاكلها واستخلاص البدائل والحلول»[٣].

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر، (ص ٥١).

(٢) الدراسات المستقبلية (منظور تربوي)، فاروق فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي (ص ١٧).

(٣) الدراسات المستقبلية بين المفهوم والتاريخ، خيري عبد الفتاح محمد، (ص ٢٩).

٤. وقيل: هي «محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة جوانب صورة الحاضر، وتحليلها والتعرف إلى مجرى الحركة التاريخية من خلال دراسة الماضي، وملاحظة سنن الكون، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل، وصولاً إلى طرح رؤية له»[1].

التعريف المختار في هذا الاتجاه هو التعريف الأخير، وهو تعريف د. أحمد صدقي الدجاني.

وتميز هذا التعريف مع اختصاره، بذكر ماهية الدراسات المستقبلية والإشارة لمناهجها وأدواتها وغاياتها كذلك، بأسلوب مختصر وواضح.

---

(١) الدراسات التاريخية والمستقبلية في التراث العربي الإسلامي، د. أحمد صدقي الدجاني، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، (١٩٩٠م).

المبحث الثاني: المصطلحات المشابهة:

المطلب الأول: استشراف المستقبل:

الاستشراف في اللغة:

للشَّرَفِ إطلاقات متنوعة في لغة العرب، منها النَّسَب الرفيع، والمكان المرتفع، ومنها السلامة من الآفات وغيرها، وسأستعرض فيما يلي بعض ما جاء في كتب اللغة مما له علاقة بالاستشراف الذي نقصده في البحث.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين: «الشَّرَفُ: ما أشرف من الأرض، والمَشْرَف: المكان تُشْرِف عليه وتعلوه، ومشارف الأرض: أعاليها،... والشُّرفَة: التي تُشْرِفُ بها القصور، وجمعها: شُرَف»[1].

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «استشرفه: وضع يده علي حاجبه ليستظل من الشمس حتى يبصره، وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه أنه كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي ﷺ لينظر إلى مواقع نبله[2]، أي: يحقق نظره ويطَّلع عليه.

والاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف: العلو»[3].

وقال الزَّبِيْدِيّ في «تاج العروس»: «استشرف الشيءَ رَفَعَ بَصَرَهُ إليه، وبسط كَفَّهُ فوق حاجبه، كالمستظل من الشمس.

---

(١) العين، الخليل بن أحمد (٢٥٢/٦).

(٢) صحيح البخاري، (٣٨/٤) رقم (٢٩٠٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٦٩/٩).

وأصله من الشَّرَف: العُلُوّ، فإنه ينظر إليه من موضع مرتفع، فيكون أكثر لإدراكه، وفي حديث الفتن: «... وَمَنْ تَشَرَّفَ لهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَئاً أَوْ معَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»[1]، ومنه حديث الْأَضحية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أمرنا أن نستشرف العين والأذن»[2] أي: نتفقدها ونتأملها»[3].

ويتبين من التعريفات اللغوية السابق أن الشرف في لغة العرب يدور حول عدة معانٍ:

١) العلو المعنويّ، ومنه شَرَف النسب.

٢) العُلُوّ الحسِّيّ، وهو المكان المرتفع.

٣) المعنى الثالث -وهو بيت القصيد في هذا البحث-، وهو التطلع إلى معرفة ما يغيب عن العَين، من خلال الصعود على مرتفع، أو وضع اليد على الحاجب للتطلع إلى ما يصعب النظر إليه[4].

المستقبل في اللغة:

قدمنا تعريفه قريباً ضمن تعريف: (الدراسات المستقبلية).

---

(١) صحيح البخاري، (٥٠/٩)، رقم (٧٠٨١).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (١٣٦/٢)، وأبو داود، (٩٧/٣)، والترمذي (٨٦/٤)، والنسائي (١٢٢/٧)، وابن ماجه، (١٠٥٠/٢) رقم (٣١٤٣). قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: «حسن صحيح»، (٣ / ٨٦) رقم (٢٥٦١).

(٣) تاج العروس، للزبيدي (١٣٨٥ / ١٩٦٥) وما بعدها، (٤٩٢/٢٣).

(٤) انظر: الدراسات المستقبلية بين المفهوم والتاريخ، خيري عبد الفتاح محمد، (ص ٢٧).

أما التعريف الاصطلاحي لاستشراف المستقبل

فهو التعريف الاصطلاحي للدراسات المستقبلية نفسه، فهما مترادفان في المعنى والمضمون، وإن اختلفا في اللفظ والمفردة.

٢. علم المستقبل، والمستقبليات:

وقد تقدم أن تعريف (المستقبل) ضمن تعريف: (الدراسات المستقبلية)، وعلم المستقبل والمستقبليات يكاد يكون مرادفاً لفظياً للدراسات المستقبلية، فلا يضيف عليها إلا التصريح بكونه علماً.

٣. التنبؤ:

قال ابن فارس: «النون، والباء، والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، ومِن هذا القياس النَّبَأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبِئُ: المخبِرُ»[١].

و»تنبأ الرجل: ادعى النبوءة»[٢].

واصطلاحاً:

توفير خلفية عريضة للمعلومات المستقبلية اللازمة من أجل التخطيط المستقبلي المركزي طويل الأجل[٣].

وقيل هو: «محاولة تكوين صورة مستقبلية متنوعة محتملة الحدوث،

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨٥/٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١٦٣/١).

(٣) انظر: بحث: «المستقبل والاقتصاد في الدراسات المستقبلية، د. قاسم محمد النعيمي، (ص ٧).

كما يتضمن في نفس الوقت دراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤدي إلى احتمال تحقيق هذه الصورة المستقبلية»[1].

ويكاد يتركز التنبؤ بتوفير المعلومات والبدائل، وهو وإن كان يظهر إنه رديف مصطلحي للدراسات المستقبلية، إلا أنه يركز على بعض وظائفها.

٤. الدراسات الاستراتيجية:

الاستراتيجية: «نسق بعيد المدى يتضمن أهدافًا وسياسات وخطة عمل واتخاذ قرارات ورصد موارد، وهي مصطلح يعرف السبب الذي أقيمت من أجله المنظمة وأهدافها طويلة الأمد»[2].

الفرق بين «التخطيط الاستراتيجي» و«استشراف ودراسات المستقبل»:

التخطيط الاستراتيجي هو: إطار فكري، تشارك فيه جميع المستويات الإدارية لتحليل بيئة المؤسسة، وتقييم قدراتها الذاتية، وصياغة رسالتها وأهدافها، واختيار الاستراتيجيات العامة والفرعية، ووضع السياسات والبرامج والخطط والموازنات القادرة على تحقيق أهداف المؤسسة.

أما دراسات واستشراف المستقبل فهو عملية منهجية تشاركية تقوم على جمع المعلومات المستقبلية، ووضع رؤى متوسطة وطويلة الأجل، تهدف إلى اتخاذ قرارات قابلة للتنفيذ في الوقت

الحاضر.

إذًا فالدراسات المستقبلية هي إحدى المدخلات الرئيسة في عملية التخطيط الاستراتيجي.[3]

---

(١) الدراسات المستقبلية، د. طارق عبد الرؤوف عامر، (ص ٣٠).

(٢) موسوعة استشراف المستقبل، سليمان الكعبي، (ص ٢٣٣).

(٣) استشراف المستقبل وصناعته، د. أحمد ذوقان هنداوي، وآخرون (ص ٢٩).

المبحث الثالث: أهمية الدراسات المستقبلية:

١) الدراسات المستقبلية تُعِينُ على اكتشاف المشكلات قبل وقوعها ومِنْ ثَمَّ التهيؤ لمواجهتها، أو حتى قطع الطريق عليها، والحيلولة دون وقوعها.

٢) الدراسات المستقبلية سبب في إعادة اكتشاف قدراتنا ومواردنا، وهذا بدوره يساعد على اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق لنا ما نصبوا إليه من تنمية شاملة.

٣) الدراسات المستقبلية تساعد على بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة، وترشيد عملية المفاضلة بينها، وذلك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص، بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إلى تداعيات وما يمكن أن يُسْفِر عن نتائج[١].

٤) الدراسات المستقبلية تهدف إلى اكتشاف مطالب المستقبل والاستعداد له بما يمكن إعداده من أجل حياة أفضل.

٥) تساعد على التغلب على خطر المفاجأة.

٦) تجعل عمليات التخطيط واتخاذ القرار مبنية على ضوء أسس علمية مدروسة ووفق تصورات مستقبلية مرسومة.

٧) يوفر المستقبليون المعطيات والمعلومات حول المستقبليات الممكنة أو المتوقعة[٢].

---

(١) انظر: استشرف المستقبل في الفكر الإسلامي، خيري عبد الفتاح محمد (ص ٤٠).

(٢) انظر: دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة مارتين فان درستين، (ص٣٨١).

٨) تساعد الدراسات المستقبلية على معرفة ومواكبة التغير المتسارع خاصة في مجال التكنولوجيا حيث تعتبر محركاً رئيساً لعمليات التغيير.

٩) تساعد على الاستفادة من ازدياد حجم المعارف المتاحة وسهولة مشاركتها واختراقها[١].

١٠) توفر الدراسات المستقبلية وقتاً كافياً للتخطيط، لكونها عملية استباقية.

١١) كما أنها تسهم في تشجيع ثقافة الإبداع والابتكار.

١٢) تسهم في الاستعداد بشكل أفضل للآثار الإيجابية والسلبية للتطور الاجتماعي والاقتصادي والعولمة[٢].

---

(١) انظر: استشراف المستقبل وصناعته، د. أحمد ذوقان هنداوي، وآخرون (ص ٣١).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ٦٢).

المبحث الرابع: نشأة الدراسات المستقبلية وتطورها:

نشأة الدراسات المستقبلية، وتطورها:

كما أن الإنسان مجبول على النظر في تاريخه والاعتبار به والاهتمام بحاضره والتعامل معه فهو -كذلك- مجبول على التطلع لمستقبله والاستعداد له، وقد أخذ هذا الاهتمام وهذا التطلع عدة صور تختلف باختلاف مرجعيات الشعوب ودياناتها وثقافاتها، **فمنها:**

ما كان مرجعه الوحي والشرائع السماوية والنبوات، والتي تضمنت البشارة والنذارة لما سيحدث في المستقبل، وما تبع ذلك من التحديث والإلهام والرؤيا الصادقة، وتضمنت الحديث عن اليوم الآخر وأشراطه، ونصوص الفتن وأحداث آخر الزمان.

ومنها: ما كان مبنيّاً على الخرافة والكهانة بصورها المختلفة كزَجْر الطير، والاستقسام بالأزلام، والنظر في النجوم، والتطير، وغيرها من الصور المتنوعة.

ومن صور الاهتمام بالمستقبل: ما دُوِّنَ من تاريخ الأمم، فتاريخ أمة ما، هو مستقبل الأمة التي سبقتها، ولا تكاد تخلو مدونات التاريخ من إشارة إلى ما سيقع في المستقبل من تحذيرٍ ونذيرٍ، وتوقُّع لبعض الأحداث المهمة إذا بدأت مؤشرات وقوعها بالظهور والتوافر؛ فمدونات التاريخ هي مظنة الاعتبار، وحقيقة الاعتبار هو الاستفادة من الماضي للمستقبل.

بل إن نظريات تفسير التاريخ هي في حقيقتها نظريات في استشراف المستقبل، كما سيأتي تفصيله في الباب الثالث من هذه الدراسة.

ويؤكد ابن خلدون رحمه الله أن استشراف المستقبل جِبِلَّةٌ أصيلة في النفس الإنسانية، فيقول:

«اعلم أنَّ مِنْ خَوَاصِّ النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم، وعِلْمِ ما يحدث لهم من حياةٍ وموتٍ وخيرٍ وشَرٍّ، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بَقِيَ من الدنيا، ومعرفة مُدَدِ الدول أو تفاوتها. والتطلع إلى هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام. ومن ذلك الأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة.

ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه، فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه، فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول، يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك»[1].

يقول ابنُ القَيِّم رحمه الله: «النَّفْس لها شَرَفٌ إلى التطلع على الحوادث قبل وقوعها»[2].

---

(١) المقدمة، ابن خلدون (٨٢١/٢).

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١٣٩/٢)، وانظر: الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة إلى الله، د. عبد الله المديفر (ص ٤٢ وغيرها).

كما أَنَّ للشريعة الإسلامية اهتماماً خاصاً بالمستقبل، ومن ذلك بشارات النبي ﷺ من خلال نصوص الفتن وأشراط الساعة وإرهاصات يوم القيامة، ومن خلال الرؤيا الصالحة، ومن خلال الأحكام الفقهية المتعلقة باعتبار المآل وسد الذرائع وفتحها، وما يتعلق بالسنن الإلهية والنظر فيها والتوافق معها، وسيأتي تفصيل ذلك في الباب الثاني بإذن الله.

○ **وكان لبعض الفلاسفة نظرات في المستقبل، من أهمها:**

- ما قاله «سُقراط» واصفاً ما يقوم به كهنة معابد دلفي: «هبة خاصة من السماء، ومنبع أعظم النعم بين البشر»، وأسلوب دلفي صار من أبرز تقنيات الدراسات المستقبلية المعاصرة.
- أما «أفلاطون» فكان يحيّي التنبؤ بالمستقبل، ويصفه بأنه «أسمى الفنون»، ويؤسس في يوتوبيته[1] الشهيرة «الجمهورية» مجتمعَ المستقبل الذي لا يمكن تحقيقه، حيث تتمركز الحياة الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية حول مفهوم «العدالة».
- وما قاله الفارابي على غرار جمهورية «أفلاطون» ومجتمع المدينة التي يقصد به الاجتماع للتعاون على الأشياء التي تُنال بها السعادة الحقيقية في المستقبل، وذلك في كتابه «آراء أهل المدينة الفاضلة».

---

(١) اليوتوبيا: دولة مثالية خيالية افترض الفيلسوف والسياسي البريطاني توماس مور وجودها، وألف عنها كتابه «يوتوبيا « عام ١٥١٦، والذي تضمن الكثير من أفكاره السياسية والاجتماعية، وتلتقي فكرة اليوتوبيا بفكرة «المدينة الفاضلة» التي عالجها الفارابي، بل وبفكرة «الجمهورية» التي عالجها أفلاطون. انظر: قصة حياتي لهيلين كيلر، (ص ١٤٨)، ترجمة د. محمد وهدان.

- وما دونه «أوغسطين» في كتابه الأشهر «مدينة الله»، فهو لا يعدو أن يكون تكراراً لما قاله مَن قبله مِن الفلاسفة.
- وما كتبه السير توماس مور في كتابه «يوتوبيا» ويصف المستقبل فيه على أنه مجتمع يتمركز فيه الخير العام، والتعليم، والعمل للجميع، ويأتي الفرد بعد الجماعة.
- وما كتبه فرنسيس بيكون في كتابه «الأطلنتيس الجديدة» الذي يقدم فيه مجتمعاً مثالياً قائماً على العلم[1].
- وحاول كارل ماركس أن يتعرف على المسار التاريخي للبشرية ليصل في نهاية المطاف إلى تصور مجتمع يخلو من الطبقات التي كانت - من وجهة نظره - السبب وراء الصراعات المختلفة في التاريخ الإنساني[2]، بل إن نظرية في تفسير التاريخ من صراع الطبقات إلى الحتمية، أثرت تأثيراً كبيراً على كبار الباحثين المؤثرين في الدراسات المستقبلية المعاصرة.

ومما سبق يتبين لنا باختصار وإجمال الحضور الواضح للاهتمام بالمستقبل عند الشعوب مهما تنوعت ثقافاتها، ومهما تغيرت مرجعياتها الدينية والفلسفية.

○ الاهتمام المعاصر بالدراسات المستقبلية:

وفي العصر الحديث كثر الاهتمام بالدراسات المستقبلية، وتسارع الاهتمام بها في العقود الثلاثة الأخيرة، مبتدئاً بروايات الخيال العلمي

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (ص ٢٧).

(٢) انظر: مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، وليد عبد الحي (ص ١٧).

ومنتهياً بمراكز بحث متخصصة وأدوات علمية متنوعة، وفيما يأتي سأعرض بعض الشخصيات التي اهتمت بالمستقبل في وقت مبكر، وأستعرض مقولاتها ومؤلفاتها ومنتجاتها في هذا الباب:

أولاً: الاهتمام العالمي بالدراسات المستقبلية:

١. من أوائل ما رصد من الاهتمام بالمستقبل في هذا العصر روايات «الخيال العلمي» التي تهتم بالمستقبل وبعض ما سيحدث فيه، وكان من أشهر الكتاب «جول فيرن» الذي بنى رواياته بشكل محكم على آخر نتائج البحوث العلمية، ومن أشهرها: «رحلة إلى الأرض»، و«رحلة إلى القمر»، و«١٨ ألف فرسخ تحت الماء»، فهي وإن كانت رواياته خيالية إلا أنها معتمدة على بعض النظريات والكشوف العلمية، وهذا ما يميزها، ويجعلها ذات أهمية عالية في الدراسات المستقبلية، فهي ليست خيالاً محضاً، وإنما اعتمدت على بعض المعلومات والبحوث العلمية، وتأثر بهذا النهج بعض صناع السينما المعاصرين، والذين اهتموا بأفلام ومسلسلات الخيال العلمي.[١]

٢. ويعتبر كتاب «في مائة سنة» «لشارل ريشيه»، والذي نشر في عام ١٨٩٢م من أكثر الكتب التي احتوت على استشراف المستقبل، وعرض فيه توقعاً حول نمو السكان في العالم ما بين سنتي: ١٨٩٢م و١٩٩٢م. وخلص فيه إلى أن أقوى دولتين في العالم في سنة: ١٩٩٢م، هما: الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وذلك نتيجة

---

(١) انظر: مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، د. وليد عبد الحي (ص ١٤).

لتردي معدلات الولادة في أوربا[١]، فمن خلال إحصائيات المواليد استنتج أن القوة البشرية لأوربا ستتناقص بالنسبة للمعدلات المتزايدة لأمريكا وروسيا، معتبراً أن مؤشر التفوق بعدد السكان مؤشر على القوة.

٣. وفي ١٩٠٢م دعا ج. د. ويلز[٢] إلى دراسة المستقبل وقال: «إن معظم الناس مشدودون بإحكام إلى الماضي»، وبين أنَّ العلم ساعد الإنسان على اكتشاف الماضي من خلال دراسة طبقات الصخور، وأشار إلى أنه يساعد أيضًا على اكتشاف المستقبل[٣]، وهذه الفكرة وإن كانت في المجال الطبيعي إلا إنها تنطبق على المجال الاجتماعي، وتؤكد أن كل ما يفسر الماضي كنظريات تفسير التاريخ هي قادرة على استشراف المستقبل، وسيأتي لهذه النقطة مزيد بيان في الباب الثاني، عند الحديث عن نظريات تفسير التاريخ.

٤. وفي عام ١٩١٥م كتب «تشارلز شتاينميتز» عن كثير من العجائب التي ستجلبها الكهرباء مثل التدفئة الكهربائية، والموقد، والهاتف، وغيرها"[٤].

٥. عالم الاجتماع الأميركي كولم جلفن الذي كان أول من اشتق اسماً

---

(١) انظر: الاستشراف مناهج استشراف المستقبل، إدوارد كورنيش (ص١٢٦).

(٢) ج. د. ويلز: المفكر الروائي الإنجليزي الشهير، وصاحب الإسهام الرئيس في الخيال العلمي، والممهد مع قلة من الرواد للفكر المستقبلي في سياقاته العلمية والموضوعية.

(٣) انظر: الاستشراف، إدوارد كورنيش (ص ١٣٩).

(٤) المرجع السابق (١٤٢).

لهذا العلم وهو «ملتنولوجي» وهي كلمة يونانية تعني «علم المستقبل».

ويعتبر جلفن «أول باحث استخدم تعبير علم المستقبل في أطروحة تقدم بها إلى جامعة كولومبيا لنيل درجة الدكتوراه عام: ١٩٢٠م»[١].

٦. ويعتبر الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي اعتمدت على استشراف المستقبل في التخطيط، من خلال الخطط الخمسية في الاتحاد في عشرينيات القرن الماضي، حيث كانت الخطة الاقتصادية تقوم على افتراض التحكم بالتخطيط خلال السنوات الخمس التالية، استناداً لقدر من المعرفة والتحكم بمعطيات الواقع خلال تلكم السنوات الخمس[٢].

٧. «في ١٩٣٨م انتقل الاهتمام بالمستقبل إلى مرحلة جديدة حيث ظهرت مجلة في بريطانيا هي مجلة: (Tomorrow) (الغد) وقد دعت فيها إلى إنشاء وزارة للمستقبل، وتلا ذلك دعوة عدد كبير مع العلماء في أوائل الأربعينيات إلى تطوير مناهج الدراسات المستقبلية وتدريسها في الجامعات».[٣] وانتقال المطالبة بدراسة المستقبليات تحولاً مهما في تاريخ الدراسات المستقبلية، وقد أستجيب لهذه الدعوة بعد سنوات، حيث تكاثرت أقسام الدراسات المستقبلية في جامعات العالم.

---

(١) مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، د. وليد عبد الحي (ص ١٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٧).

(٣) المرجع السابق،(ص ١٥).

٨. «وفي عام ١٩٥٩م نشر «أولف هليمر» دراسة عن «نظرية المعرفة للعلوم غير الدقيقة» قادت إلى قاعدة فلسفية للتنبؤ، ووضع أساس نظري لاستخدام رأي الخبراء في التنبؤ من خلال أسلوب أسماء «دلفي» -نسبة إلى معبد دلفي في أثينا القديمة- ثم طوره بعد ذلك مع زميله في راند أيضًا المهندس «ثيودور ج. غوردون»[١] ويعتبر استخدام هذه التقنية المهمة في الدراسات المستقبلية، وتطويرها لتستخدم في إنضاج النظريات العلمية فتحاً غير مسبوق للدراسات المستقبلية في شتى العلوم والمعارف.

٩. «وفي عام ١٩٦٤م نشر «برتراند ديجوفينيل» كتابه: «فن التخمين المستقبلي» ليؤكد فيه أن معرفة المستقبل نافعة، ثم توالت المؤلفات في الدراسات المستقبلية وبيان أهميتها وضرورة الاستفادة منها وتفعيلها،... مثل كتاب المستقبل، لمؤلفه: تيودور غوردون»[٢]، وتزايد المؤلفات وتواليها في الدراسات المستقبلية، بنى أرضية معرفية تراكمية بُني عليها بعد ذلك غالب الدراسات المستقبلية في الجامعات والمراكز البحثية، وحول الدراسات المستقبلية من هموم متفرقة إلى مجال بحثي يتكئ على قاعدة معرفية متزايدة.

١٠. ويعتبر «ألفن توفلر» في مقدمة من كرسوا جهدهم العلمي للدراسات المستقبلية، لقد كتب «توفلر» عدة مقالات في مجلات أوروبية وأميركية، ونشر أشهر الكتب حول الدراسات المستقبلية وهي «صدمة المستقبل» عام ١٩٧٠م الذي ترجم إلى ما يقرب من عشرين لغة، ووزع منه ما يقرب من ستة ملايين نسخة»[٣].

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (ص ٣٧).

(٢) المرجع السابق (٤٥)

(٣) الدراسات المستقبلية، د. طارق عبد الرؤوف عامر، (ص ٢٧).

١١. كل ما مضى من جهود في الدراسات المستقبلية يعتبر محاولات فردية، ومبادرات ذاتية، قام بها بعض الباحثين والمخترعين والروائيين، «ثم انتقل الاهتمام بالدراسات المستقبلية من الجهود الفردية إلى العمل الجماعي المؤسسي فتأسس عدة معاهد ومؤسسات علمية في الدراسات المستقبلية في أوربا، والولايات المتحدة، ويعد البحث الذي قدمه هيرمان كان وأنتوني وينر في عام ١٩٦٦م وعنوانه: «العام ٢٠٠٠ إطار للتأمل في الثلاثة والثلاثين عاماً المقبلة» نقلة نوعية في الدراسات المستقبلية، لا بسبب رؤيته المتفائلة للمستقبل، بل لاهتمامه بتوضيح آثار ومصاحبات الآفاق المستقبلية لتطبيقات العلم في مجالات كبيرة، جعلت من التقنية عاملاً حاكماً في صياغة المستقبل»[1].

١٢. «ثم كَوَّنت الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم لجنتها عن «عام ٢٠٠٠م» لتتوقع النماذج الاجتماعية أو لتصميم مؤسسات جديدة، ولتقترح برامج بديلة، ويعتبر تقرير اللجنة الذي نشر في عام ١٩٦٧م أول دراسة مستقبلية واسعة النطاق في الولايات المتحدة الأميركية». فالولايات المتحدة الأمريكية مع تأخرها نسبياً في مجال الدراسات المستقبلية، من ناحية التأليف والنشر، إلا أنها بعد ذلك تفوقت على كثير ممن سبقها في هذا المجال، خصوصاً في تحويل الدراسات المستقبلية إلى مؤسسات بحثية مستقلة تنفق عليها الميزانيات الهائلة.

وترتب على كل ما سبق ظهور مسعى جاد في العالم، وخاصة في

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (ص ٣٨).

الولايات المتحدة لتأسيس عدد من المعاهد والمراكز البحثية الكبرى الموجهة نحو دراسة المستقبل تشبه إلى حد ما المؤسسات غير الربحية، على نسق مؤسسات راند، ومعهد هدسن، ومعهد ستانفورد للبحث، ومعهد المستقبل، وجمعية مستقبل العالم في واشنطن العاصمة عام١٩٦٦م التي أصدرت في فبراير عام:١٩٧٦م دورية مهمة مازالت تصدر حتى الآن هي «المستقبل»[١].

وما يميز الجهود الأمريكية في الدراسات المستقبلية؛ الميزانية الضخمة، واهتمام القطاع الخاص، وتحويل الدراسات المستقبلية إلى مؤسسات ومراكز بحثية متكاملة. فقد «تم تطوير برامج ومناهج أكاديمية مستقبلية في الجامعات الأميركية والعالمية، كما اهتمت شركات مثل: (I.B.M)، واكسن، وشل، وجنرال إليكتريك، بالدراسات المستقبلية بعيدة المدى ليس فقط من الناحية التقنية، بل من الناحية الاجتماعية كذلك، ومن ثم تأكد الاهتمام بالمتطلبات المتغيرة للمجتمع «[٢] بعدما تبين الأثر المجتمعي لبعض المخترعات والمنتجات الحديثة، مما حدا بهذه الشركات لاستشراف مستقبل هذه المنتجات على مستقبل الفرد والمجتمع.

١٣. وبعد الحراك العالمي في الدراسات المستقبلية، وظهور الاهتمام بها، انتقل الاهتمام إلى المجال التربوي فقدم عدد من التربويين في أمريكا تقرير أمة في خطر «عام: ١٩٨٣م، وهو التقرير الذي انتقد نظام التعليم الأميركي، ودعا إلى التحول إلى سياسات واستراتيجيات مستقبلية جديدة لمحاولة اللحاق بباقي دول

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (ص ٤١).

(٢) المرجع السابق (٤٥).

العالم التي تتفوق على الولايات المتحدة تعليميّاً»[1]. وكان له الأثر الكبير على تغير سياسات التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٤. وبعد كل هذه الجهود الفردية والمؤسسية تحولت الدراسات المستقبلية إلى مناهج دراسية، ففي أمريكا فقط «بلغ مجموع المقررات الدراسية المختصة في الدراسات المستقبلية داخل المدارس والمعاهد الأميركية حوالي: (٤١٥) مقرراً دراسيّاً موزعاً على ثماني عشرة ولاية»[2].

١٥. ثم تلا ذلك: «قيام عدد من الجامعات بمنح الدرجات العلمية العالية في الدراسات المستقبلية»[3].

نخلص من سرد المحطات التاريخية السابقة إلى أن الدراسات المستقبلية بدأت كفن كالروايات على سبيل المثال، ثم تحولت إلى دراسات فردية تهتم بالنتائج أكثر من اهتمامها بالأدوات والمناهج، ثم تحولت بعد ذلك إلى عمل مؤسسي حكومي وأهلي مبني على مناهج علمية وأدوات متنوعة، ثم تحولت إلى حقل علمي، وأقسام جامعية متخصصة في تدريس أدوات وتقنيات ومناهج الدراسات المستقبلية في شتى العلوم والمعارف، كما أنها حظيت باهتمام سياسي وأكاديمي كبير، ونالت نسبة كبيرة من الدعم من المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص.

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (٤٨).

(٢) المستقبلية والمجتمع المصري، هاني عبد المنعم، (ص١٣).

(٣) المرجع السابق.

ثانياً: الدراسات المستقبلية في العالم العربي:

الدراسات المستقبلية تأخرت كثيراً في العالم العربي، وحتى عندما بدأت استمر هذا التعثر والتباطؤ في تطور هذه الدراسات، لأسباب كثيرة سنعرض لها عند ذكرنا للعوائق.

أما محطات تاريخ ونشأة الدراسات في العالم العربي، فألخصها في النقاط الآتية:

١. مع أن الدراسات المستقبلية في العالم بدأت من أربعينيات القرن الماضي، إلا أنها بدأت متأخرة في العالم العربي، ففي «عام: ١٩٧٤م تأسست: «مجموعة التخطيط طويل المدى للبلدان العربية» في القاهرة، واستمرت في نشاطها المكثف أربع سنوات قدمت فيها عشرات المذكرات حول منهجية ومتطلبات دراسة المستقبل العربي، وتعاونت في بعض الفترات مع بعض المنظمات العربية، كان في مقدمتها: «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»، وكان الهدف المعلن من الدراسة هو: «استطلاع التطور المرتقب والمحتمل للوطن العربي حتى عام ٢٠٠٠ م»[١]، فبداية الدراسات المستقبلية العربية هي بداية مؤسسية، وليست بداية فردية كما في العالم الغربي.

٢. ومع بداية الاهتمام في الدراسات المستقبلية في العالم العربي ظهر كتاب الوطن العربي عام ٢٠٠٠م ويعد هذا الكتاب «من

---

(١) الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، محمد إبراهيم منصور (ص٤٤).

أوائل التقارير والمؤلفات الاستشرافية في العالم العربي كتاب الوطن العربي في عام ٢٠٠٠ والذي صدر عام ١٩٧٥م»[١].

ومن المحاولات المبكرة والمميزة محاولة منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوبك) دراسة بدائل المستقبل العربي من الوجهة الاقتصادية[٢]، وكل هذه الدراسات هي دراسات ممولة من مؤسسات حكومية.

٣. وخلال النصف الأول من عام: ١٩٨٠م نظم المكتب الإقليمي للدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة بالتعاون مع المعهد العربي للتخطيط بالكويت لقاءات بين مجموعة من الخبراء العرب أسفرت عن عدد من التقارير، التي تتناول أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي، مع التركيز على تنمية الموارد البشرية والتطور التقني، «ونوقشت هذه التقارير في ندوة موسعة بعنوان: (العالم العربي سنة: ٢٠٠٠ م في طنجة ١٩٨٠م)»[٣].

٤. ثم توالت المنتديات المهتمة بدراسة مستقبل العالم العربي «في أواخر عام: ١٩٨٠م تبنى «مكتب الشرق الأوسط لمنتدى العالم الثالث» بالتعاون مع جامعة الأمم المتحدة مشروعاً حول «المستقبلات العربية البديلة»، وفي أواخر عام: ١٩٨٦م كان

---

(١) الوطن العربي عام ٢٠٠٠، أنطوان زحلان، وآخرون، (ص ١٣).

(٢) انظر: مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، (ص ٥١).

(٣) الوطن العربي سنة: ٢٠٠٠م، إبراهيم سعد الدين، وآخرون، (ص ٥٤) مجلة المستقبل العربي، السنة ٣، العدد: ١٩ (أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠م).

المكتب قد أنهى المرحلة الأولى للمشروع، وأصدر تقريرًا عنها»[1]، ومع قلة هذه التقرير، وعدم شمولها لجميع مناحي التنمية إلا أنها كانت خطوة للأمام في إظهار الاهتمام بالدراسات المستقبلية.

٥. ومن الجهود المميزة «جهود مجموعة التخطيط طويل المدى للأقطار العربية، أو مجموعة القاهرة (عام: ١٩٧٧م) في معهد التخطيط القومي في القاهرة بالتعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت، وغيره من المؤسسات العربية والدولية العاملة في مجال استشراف المستقبل»[2].

٦. «رغم اهتمام جامعات العالم -بما فيها جامعات الدول النامية- بدراسات المستقبل إلا أن هذه الدراسات لم تصل إلى أغلب الجامعات العربية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك الكثير من الدراسات الغربية والإسرائيلية عن مستقبل الدول العربية أو المنطقة العربية»[3]، «وبوجه عام فإن حركة بحوث المستقبل تزايدت في العالم إلا أنها مضت ببطء في الوطن العربي»[4].

---

(١) مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، (ص ٥٣).

(٢) الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، محمد إبراهيم منصور (ص٤٥).

(٣) الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، وليد عبد الحي، (ص٥)، عيون المقالات، الدار البيضاء، (١٩٩٣م).

(٤) إطلالة على علوم المستقبل وحديث حول المفهوم، محمد بريش، (ص٢٢)، الشرق الأوسط، (١٩٩٠/٢/١٧م).

- **ويتبين لنا من خلال الاستعراض التاريخي السابق أن للدراسات المستقبلية في العالم العربي ثلاث سمات هي:**

الأولى: أن هذه الدراسات كانت عملاً مؤسسيّاً قامت به مؤسسات معظمها ينتمي إلى المؤسسات الأهلية، أو مبادرات فردية أو حكومية لكن ليست بالمستوى المطلوب.[1]

الثانية: أن تلك الجهود لم تتصف بالمتابعة والتراكم والاستمرار.

الثالثة: أن غالب هذه الدراسات في المجال الاقتصادي والتنموي.

- **العقبات التي تواجه الدراسات المستقبلية:**

من أبرز العقبات التي تواجه مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي:

١. قلة المراكز البحثية والمؤسسات الأكاديمية المعنية بهذا النوع من المعرفة والعلوم.

٢. تأثر البحوث بالفكر الغربي: ونقصد هنا بأن الكثير من تلك البحوث والدراسات العربية التي اهتمت بهذا النوع من العلوم المستقبلية لا تعكس الرؤية الإسلامية ولا حتى خصوصياتها كالعادات والتقاليد على سبيل المثال بقدر ما تعكس الرؤية الغربية.

٣. ضعف الترجمة: وهو ما ترتبت عليه ندرة المراجع الغربية

---

(١) كانت الفترة الزمنية لكتابة البحث سابقة لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وهي رؤية تستحق أن يكون لها دراسات خاصة، لكونها بنيت على دراسات مستقبلية طموحة، وحولت إلى مشاريع تنموية ضخمة تستحق الدراسة بأبحاث مستقلة.

المتخصصة بالدراسات المستقبلية في العالم العربي، وقلة الكتب العربية النادرة أصلاً والتي يمكن أن تترجم إلى لغات أخرى.

٤. ضعف إدارة البنية المعلوماتية: بسبب معاناة المجتمعات العربية من تدنٍّ في سرعة تدفق المعلومات وتبادلها في غالب البلاد العربية.

٥. الإشكالية المنهجية والبحثية وضوابطها: والتي يُقصد بها ضعف معرفة الباحث العربي حول تقنيات ومناهج الدراسات المستقبلية وضوابط العمل العلمي والفني على أساسها.

٦. المشكلات المادية: الإنفاق على البحث العلمي ومناهج الدراسات المستقبلية عربيّاً قليل للغاية، فبحسب رئيس الجمعية الأردنية للبحث العلمي الدكتور: أنور البطيخي فإن ما يتم صرفه على البحث العلمي عربيّاً لا يتجاوز ملياراً و٧٠٠ مليون دولارٍ سنويّاً، مضيفاً أن ذلك المبلغ «يعادل ما تصرفه جامعة واحدة مثل: هارفارد، أو جونز هوبكنز في الولايات المتحدة.

وأوضح البطيخي أن حصة الفرد العربي الواحد من الإنفاق على البحث العلمي لا تتجاوز الأربعة دولارات مقارنة مع ٩٣٠ دولاراً للفرد في الولايات المتحدة، و٩٧٢ دولاراً في إسرائيل، و١١١١ دولاراً في السويد[1].

٧. مشكلة الإمكانيات من ناحيتين: فبعض الدول تعاني نقصاً في مواردها المالية، أو في البيانات، أو هي تشكو الاثنين معاً.

٨. النقص الشديد في الموارد البشرية: إذ لا يوجد أساتذة خبراء في هذا الميدان، وفي حالة توافرهم فأغلبهم لم يشارك في ورشات فعلية.

---

(١) انظر: مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي، (ص ٥٥).

٩. نقص البرامج والمناهج الخاصة بالدراسات المستقبلية، مما يحول دون إعداد كوادر مساعدة في مثل هذا النوع من المعرفة.

١١. القيود الحكومية: وذلك بسبب ميل الحكومات العربية إلى تقييد بدائل الباحث ضمن حدود تفضلها هي، وخصوصاً حين يكون ذلك في مجال العلوم السياسية المستقبلية على سبيل المثال[١].

يقول الدكتور وليد عبد الحي في تقويمه للجهود العربية في الدراسات المستقبلية: «ونرى ضرورة أن يساهم الباحثون في تطوير برامج على الحاسوب لبعض المنهج في الدراسات المستقبلية على غرار بعض البرامج الخاصة في التقنيات الإحصائية، وقد لاحظنا ذلك في بعض المحاولات لدراسات غربية في هذا المجال»[٢].

---

(١) انظر: مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، وليد عبد الحي، (ص ١٦٤).

(٢) المرجع السابق، (١٦٦).

الباب الأول: مجالات الدراسات المستقبلية.

- الفصل الأول: المجال السياسي.
  - المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية في المجال السياسي.
  - المبحث الثاني: أبرز الجهود المبذولة للدراسات المستقبلية في المجال السياسي.
  - المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال السياسي.

الباب الأول: مجالات الدراسات المستقبلية.

توطئة:

تدخل الدراسات المستقبلية في كثير من المجالات لكونها تعنى برصد التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وتحليلها، ومتابعة تطوراتها وتحولاتها والاتجاه الذي تسير فيه، ووضع المعايير والمؤشرات التي تسهل عملية قياسها وتقويمها، واستعمال الأساليب العلمية للتعرف على العلاقات والتأثيرات المتبادلة فيما بينها، من أجل الوصول إلى مجموعة من التصورات والسيناريوهات والحلول والبدائل التي تحاول من خلالها تحديد ملامح المستقبل والتوعية والتبصير بأهم قضاياه وتحدياته[1].

التغير يشمل اختصاصات كثيرة ومتنوعة كتنوع مجالات الحياة؛ لأن المستقبل هو مستقبل الحياة بشتى صورها ومجالاتها، حتى تستطيع الدراسات المستقبلية التنبؤ بالأوضاع التي يمكن أن تكون عليها الحياة نتيجة التغيرات: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية، والتكنولوجية، والعلمية، والعملية.

ولا يمكن أن نتعرف على أهمية وحقيقة الدراسات المستقبلية حتى نتعرف على هذه المجالات، أو أشهر المجالات للتعرف على

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها التربية، د. فاتن عزازي، (ص ٣٢٢).

أهمية الدراسات المستقبلية بالنسبة لها، وكذلك أبرز منجزات الدراسات المستقبلية فيها، ثم الوقوف على الدور والأثر الحقيقي للدراسات المستقبلية على هذه المجالات، وهذا ما سنتناوله في هذا الباب[1].

(١) انظر: إشكالية المستقبل في الوعي العربي، د. هادي نعمان الهيتي، (ص ٣٥).

الفصل الأول: المجال السياسي:

يعد المجال السياسي من أهم المجالات التي اهتمت به الدراسات المستقبلية؛ لكون هذا المجال بحاجة ماسة إلى معرفة اتجاهات مستقبل الدول ومعالمه ومؤشراته حتى تبني عليها خططها الاستراتيجية، وقراراتها المصيرية، فالدراسات المستقبلية تضيف قيمة إلى عملية صنع القرار السياسي، وتلهمه رؤية مستقبلية تعينه على بناء خططه وإدارة مقدراته.

المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية في المجال السياسي.

تعاظمت أهمية الدراسات المستقبلية في المجال السياسي في السنوات الماضية من القرن العشرين، وازدادت في مطلع القرن الحالي كباقي الدراسات الجارية في مختلف الحقول، وانطلاقاً من أهمية اكتشاف المستقبل في حياة الإنسان، وخاصة في مجالات السياسة الدولية، التي دعت تلك القوى بأن يولوا اهتمامهم بهذا العلم، ويسعوا بجد لاحتكاره وحصره في الدوائر الحكومية الخاصة، ومراكز البحوث الاستراتيجية، وضم انجازاته وتوظيفها لأغراض الهيمنة واستعمار الشعوب، وذلك للقدرة الهائلة التي يمتلكها هذا العلم، وأثره الكبير مجالات متعددة من الحياة.

بالإضافة إلى إمكانيته في تهيئة البدائل، وإيجاد الظواهر المرغوبة عند الساسة، أو توظيف هذا العلم لغرض التخلص من العقبات التي

تحول دون تحقيق النمو والتطور الذي يرتئيه المخططون وأصحاب القرار في السياسة الدولية كالمستقبل العسكري، أو المستقبل التكنولوجي، أو السياسي[١].

- **ويمكن عرض أهمية الدراسات المستقبلية للمجال السياسي من خلال النقاط التالية:**

١. الدراسات المستقبلية تعتبر كالعين الثاقبة التي تنظر إلى المستقبل فهي «تستطيع أن تساعد صانعي السياسة والقرار في بناء سيناريوهات لمستقبل أفضل، أو ممكن مع أصحاب المصالح والمواطنين، وسيبنون من خلال هذه العملية طموحات تشجع الناس على التحرك والعمل لبناء مستقبلهم»[٢] وتنظيم وتجويد القرار السياسي من خلال أدوات الدراسات المستقبلية المتنوعة.

٢. تقدم الدراسات المستقبلية لصانع القرار والاستشارات والتوصيات.

٣. مساعدة صناع القرار على إدارة الأولويات كما في خطة «إعادة الانتشار الاستراتيجي» التي تقدم بها عضو الكونجرس «جون مورثا»، وهي خطة شاملة أعدها مركز التقدم الأمريكي لحرب العراق، كدراسات مستقبلية كانت مؤثرة على القرار السياسي الأمريكي»[٣].

٤. أن أبرز المستشارين كصموئيل هنتجتون صاحب نظرية صدام الحضارات، وفوكوياما صاحب نظرية وكتاب نهاية التاريخ، مع

---

(١) انظر: استشراف المستقبل بين الدراسات الأكاديمية والإشارات الإسلامية، عبد الرحيم الحصيني، (ص ٢٢)، منتدى مركز الدراسات المتخصصة، (٢٠١٠م).

(٢) دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فاندرستين (ص ٣٨٢).

(٣) المرجع السابق (ص٣٨٨).

اختلاف فكرتيهما يعتبران من أبرز الشخصيات التي قدمت دراسات مستقبلية استهدافية وموجهة، كان لها الأثر الكبير على القرار السياسي الأمريكي والواقع السياسي العالمي.

٥. لأهمية الدراسات المستقبلية في المجال السياسي اهتمت الدول بإنشاء مراكز متخصصة لاستشراف مستقبلها السياسي، ومنها: «السويد التي أنشأت سكرتارية للدراسات المستقبلية عام: ١٩٧٣م، وكان لها عظيم الأثر على التعليم والأمن القومي»[١].

٦. نتائج الدراسات المستقبلية المبنية على البيانات والمعلومات تعتبر بمثابة البراهين التي يحتاجها السياسي، لإقناع الفرق التخطيطية، والتنفيذية، والقواعد الشعبية بما يريده من أهداف وتطلعات مستقبلية.

٧. الدراسات المستقبلية تحمي السياسيين والشعوب من القرارات الخاطئة، التي يرتجلها بعض الساسة، يقول مارتين: «ولو اتفق الأكاديميون في الولايات المتحدة على نعت أحد المواقف السياسية بأنه كارثي أو مضلل، فلن يتجرأ أي سياسي على تبني ذلك الموقف»[٢].

٨. تساعد السياسيين على تمييز المخاطر غير المرئية في الوقت الحالي، رغم أن الأزمة الفعلية ليست مرئية حتى ذلك الوقت.

وأحد الأسباب المهمة في وقوع الأزمات هو أن بعض الأزمات تتجاوز إمكانية ملاحظتها من قبل حواسنا في الحاضر، لذا فالدراسات المستقبلية

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر (ص٥٤).

(٢) دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فاندرستين (ص ٣٩٣).

تعطي السياسي ذلك البعد الذي يغيب عمن يغرق في اللحظة الراهنة، فتبين له الخافي من أسباب الأزمات قبل أن يظهر ويؤثر.

٩. المستقبليون يعرفون كيف يفلتون من الارتهان للحظة الحاضرة، وكيف يفكرون في المستقبل، في الأزمنة المضطربة، وهذا ما يحتاجه السياسي وهو الانعتاق والانفلات من اللحظة الراهنة.

ومن العرض السابق يتبين لنا أهمية الدراسات المستقبلية للمجال السياسي، فالجانب السياسي في هذا العصر مؤثر تأثيراً كبيراً على جميع المجالات، كما أن أهل السياسة هم أكثر من اهتم بالدراسات المستقبلية، كما سيتبين لنا ذلك في المباحث التالية.

المبحث الثاني: أبرز الجهود المبذولة للدراسات المستقبلية في المجال السياسي:

إن النظر للجهود المبذولة في الدراسات المستقبلية في الجانب السياسي يبين حقيقة أهميتها، وأنها لم تكن مجرد آمال وأماني وخيال علمي، بل تحولت الدراسات إلى حقل معرفي، ومجال علمي متنوع المناهج والأدوات والأساليب.

والاطلاع ولو على سبيل التمثيل على أبرز الجهود المبذولة في الدراسات المستقبلية في الجانب السياسي يبرهن على ذلك.

وهذا المبحث قسمته إلى ثلاثة مطالب: مطلبان يبينان الجهود العالمية والعربية، ومطلب يبينان دور هذه الدراسات على بعض القضايا السياسية العالمية.

المطلب الأول: أبرز الجهود العالمية للدراسات المستقبلية في المجال السياسي.

هناك عدد من الجهود والمبادرات العالمية المبكرة للدراسات المستقبلية التي اهتمت في المجال السياسي والتي يمكن عرضها في النقاط الآتية:

١. جهود الحكومة السوفيتية:

تعتبر الحكومة السوفيتية من أوائل الحكومات التي اهتمت بالدراسات المستقبلية ففي عام ١٩٢١م « أنشأت لجنة **وأوكلت لها مهمة وضع خطة حكومية لتعميم الكهرباء على معظم مناطق الاتحاد السوفييتي خلال خمس سنوات، وتعد تلك نقطة تحول في نطاق الدراسات المستقبلية، وتعد تلك البداية الرسمية لهذا النوع من الدراسات في الاتحاد السوفيتي السابق، والأول من نوعه على الصعيد الرسمي الدولي.**[1] **ثم تلاها العديد من المشروعات، فقد كان لسبقها أثر كبير على الدراسات المستقبلية في الاتحاد السوفيتي.**

٢. جهود الحكومة الأمريكية:

كان البدء بدافع من الرئيس فرانكلين روزفلت مع إنشاء (اللجنة الرئاسية بشأن الاتجاهات الاجتماعية) (١٩٣٣م)، ثم في أعقاب الحرب العالمية الثانية بإيعاز من وزارة الدفاع الأميركية عن طريق إحدى

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي، رابح عبد الناصر جندلي، (ص٢٣)، مجلة العلوم السياسية والقانون إحدى إصدارات المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول (٢٠١٧م).

المؤسسات، وهي مؤسسة راند التي أنشئت في عام: ١٩٤٨م للعمل على قضايا الدفاع.

كما اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بمناهج التخطيط الاستراتيجي وفنون الاستشراف والدراسات المستقبلية في إطار حكومي رسمي بعد انتهاء ما يسمى بأزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا، وقد أعلن روبرت ماكنمار وزير الدفاع الأمريكي السابق، في ذلك الوقت أن هذه الأزمة آذنت بنهاية عصر الاستعدادات العسكرية، وبداية عهد جديد يسمى بإدارة الأزمات، مما حفز الاستعدادات للاعتماد على الدراسات الاستراتيجية؛ لرسم تصور كامل للأزمات والحوادث المستقبلية، وسبل مواجهتها بالإمكانيات المتاحة، أو من خلال خلق إمكانيات إضافية[١].

كما دفعت مناهج الاستشراف والتخطيط الاستراتيجي في وزارة الدفاع الأميركية الرئيس ليندون جونس إلى إصدار توجيهات في شهر أغسطس عام: ١٩٦٥م بتطبيق النظام الاستراتيجي في كل الأجهزة الفيدرالية للحكومة الأمريكية تحت اسم: «نظام التخطيط والبرامج والموازنة[٢].

ولا تقف الجهود الأمريكية عند برامج معينة، بل إن الدراسات المستقبلية هي في الحقيقة سياسة مؤسسية في إدارة البلاد عموماً فلا يخفى أن المراكز الثلاثة الكبرى لصنع القرار الأمريكي وهي: البيت

---

(١) انظر: استشراف للدراسات المستقبلية، الكتاب السنوي الأول، مجموعة باحثين، (ص ٩).

(٢) انظر: الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي، رابح عبد الناصر جندلي، (ص٢٣)، مجلة العلوم السياسية والقانون إحدى إصدارات المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول (٢٠١٧م).

الأبيض، والكونغرس، والبنتاغون، يقوم على خدمتها عدد كبير من مراكز الفكر، والتي تسمى مراكز (Think Tanks) المعروفة ذات التوجه المستقبلي والاستراتيجي، ومنها المجلس القومي للاستخبارات الأمريكية الذي يصدر تقريراً كل أربع سنوات.[1]

٣. الجهود الفرنسية:

أما الجهود الفرنسية فقد برزت الدراسات المستقبلية على المستوى الرسمي في فرنسا في عام: ١٩٦٤م من خلال (وكالة التخطيط الإقليمي الفرنسي)، وهي وكالة حكومية تعني بالتخطيط الاستراتيجي ورسم السيناريوهات والدراسات المستقبلية، ومن الجهود المبذولة في فرنسا كذلك: إنشاء أبحاث استشرافية، وكان وراء هذا الجهد الفكري هو «برتران دو جوفنيل» والذي صاغ مفهوم (فوتوريبل)؛ وهو مصطلح مستحدث مركب من مستقبلات ممكنة، وكانت تحركهما ذات دوافع ذات طبيعة إنسانية ومجتمعية، وسرعان ما أثمرت جهودهما بدعم من مجموعة الدراسات الاستشرافية من جهة، ومن اللجنة الدولية للمستقبلات الممكنة من جهة أخرى.

وقد كان من بين هؤلاء الرواد الفرنسيين: «بيير ماسي» والذي أصبح مفوضاً للتخطيط في عام ١٩٥٩م، و«بيير بيغانيول» الذي كان حينئذٍ مسؤولاً عن المندوبية العاملة للبحوث العلمية التقنية، والتي كانت وراء إنشاء الفدرالية العالمية للدراسات المستقبلية بباريس في عام: ١٩٧٢م بالتعاون مع الجمعية المستقبلية الدولية.

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي،(ص٣٠).

وبفضل ما قام به العالم الفرنسي: «بيرتراند دو جوفنيل» عرفت الدراسات المستقبلية قفزة نوعية، بمساهمة مؤسسة فورد الأمريكية، واستطاع إعداد مشروع المستقبلات الممكنة، ويعد مؤلَّفه: «فن التنبؤ» بمثابة ثورة منهجية في ميدان الدراسات المستقبلية، إذ فسر فيه طريقة عمل هيئات التنبؤ، التي تتكفل بإعداد الدراسات المستقبلية لدولة ما[1].

٤. الجهود السويدية:

بدأت السويد متأخرة، ففي عام: ١٩٧٣م أنشأت سكرتارية وزارية خاصة بعلم المستقبليات، ولكن وبالرغم من ذلك فإن السويد تعد البلد الأكثر اهتماماً بهذه الدراسات من الناحية الرسمية، حيث أسست لذلك مراكز رسمية للدولة للدراسات المستقبلية، كان من مهامها بحث البدائل المستقبلية للمجتمع السويدي، وإجراء دراسات حول تعميق الحالة الديمقراطية والحريات بها.

وأصدرت السويد في تقرير عام ١٩٧٤م رفضاً قاطعاً لمصطلح علم المستقبل، وانحاز عوضاً عنه إلى مصطلح دراسات المستقبل[2].

٥. الجهود الهولندية:

أسست هولندا في العام: ١٩٧٤م وحدة الدراسات المستقبلية، وهي وحدة رسمية تابعة للدولة تختص بالدراسات المستقبلية، تابعه لرئاسة

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية: منظور تربوي، فلية فاروق عبده، وأحمد عبد الفتاح، (ص ٤٩).

(٢) انظر: الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، محمد إبراهيم منصور (ص ٢٧).

الوزراء كما أدت أيضاً في تلك الفترة إدارات مثل: «مديرية التوقع» في وزارة المالية، وفريق الاستشراف المنصب تحت إدارة «سيرج أنطوان» بوزارة البيئة، وقسم الدراسات والاستشراف والإحصاء بوزارة الثقافة، التي شكلت العديد من المجموعات أو اللجان مثل: «لجنة حسابات الأمة»، والتي كانت تعمل سلفاً على حدود المحاسبة الوطنية أو «لجنة حسابات التراث الطبيعي»، فهذه اللجان حتى إن لم تكن دائماً تنتسب عملياً وبشكل صريح إلى الاستشراف، فقد قامت بالفعل بتمهيد الطريق أمام العديد من الأسئلة والتي تبين أمام اختبار الزمن أنها حاسمة.[1]

٦. جهود عالمية متنوعة:

وقد شهدت أوروبا الغربية، واليابان، والهند عدداً كبيراً من الوحدات، والهيئات المهتمة بالاستطلاعات المستقبلية، بلغت في أوروبا وحدها ١٢٤ هيئة مستقبلية. وتقوم بتطبيق مناهج الدراسات المستقبلية نحو: ٦٧٪ من الشركات المتعددة القومية والمؤسسات العسكرية، كما أن ٩٧٪ من حجم الإنفاق على الدراسات المستقبلية يتم في الدول المتقدمة[2].

وقد انتشرت وحدات المستقبليات والاستراتيجيات بحكومات وبرلمانات العالم وتكتلاته السياسية والاقتصادية انتشاراً كبيراً في السنوات الأخيرة في هيكلة الحكومات والبرلمانات بالعديد من دول العالم، وبدأت تهتم بها التكتلات السياسية مثل: الاتحاد الأوربي، وتعمل تلك الوحدات بعيداً عن تعقيدات السلطة التنفيذية البيروقراطية؛ ليمكن لها تقديم

---

(١) انظر: مستقبل في قبضة اليد محمد بن سعيد الفطيسي، (ص ٦٥).

(٢) انظر: الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، محمد إبراهيم منصور (ص ٤٠).

دعم استراتيجي على المستوى الوطني في مستويات صنع السياسات واتخاذ القرارات الاستراتيجية في الوحدات الاستراتيجية المستقبلية في مراكز صنع واتخاذ القرار الحكومي وعلى المستوى البرلماني ومستوى التكتلات في العالم.

- **ويتبين من خلال العرض السابق عدة نتائج مهمة:**

١. كثرة الجهود العالمية في الدراسات المستقبلية.

٢. قدم هذه الجهود واستمرارها وتتابعها.

٣. التنافس المحموم بين دول العالم في الدراسات المستقبلية.

٤. تخصيص الميزانيات الضخمة والكوادر البشرية الهائلة لهذا المجال.

٥. تنوع الجهات المهتمة بالدراسات المستقبلية من جهات حكومية ومؤسسات خاصة، محلية ودولية.

٦. التنامي المطرد في الدراسات المستقبلية، وتزايد الاهتمام بها.

المطلب الثاني: أبرز الجهود العربية في الدراسات المستقبلية في المجال السياسي:

تتسم الجهود العربية في مجال الدراسات المستقبلية بصفتين:

الأولى: أن هذه الدراسات كانت عملًا مؤسسيًا قامت به مؤسسات معظمها ينتمي إلى المجتمع المدني وليس الحكومات.

والثانية: أن تلك الجهود لم تتصف بالمتابعة والتراكم والاستمرار،

ومن ثم بدت هذه المحاولات وكأنها جزر منعزلة ليس بينها جسور تربط بينها[1].

تسارعت خطى جهود استشراف المستقبل العربي، وبرز في هذا الصدد مشروعان رئيسيان هما:

١ـ مشروع استشراف مستقبل الأمة العربية الذي رعاه وموله: «مركز دراسات الوحدة العربية» في بيروت.

٢ـ ومشروع المستقبلات العربية البديلة الذي رعته وموّلته جامعة الأمم المتحدة، وقد أثمر المشروع دراسات مميزة شكلت، وما زالت تشكل قاعدة معرفية عربية رصينة، لكن تلك الجهود الجبارة عصفت بها المتغيرات التي شهدها النظام العالمي في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي، والتي بلغت أوجها بتفكك الاتحاد السوفييتي في عام: ١٩٩١م، وانفراد الولايات المتحدة بقيادة النظام العالمي، وكان لهذا الأمر تداعياته الواضحة على بدائل المستقبل العربي[2].

ويمكن رصد أهم تلك الجهود والتي يؤرخ لأولى محاولاتها بمنتصف السبعينيات من القرن الماضي فيما يلي:

١. من الدراسات المبكرة المميزة دراسة: الوطن العربي عام٢٠٠٠م وقد كانت دراسة رائدة في استشراف المستقبل العربي وقد صدرت في عام: ١٩٧٥م عن مؤسسة المشاريع والإنماء العربية[3].

٢. صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية دراستان هما: صورة

---

(١) انظر: الوطن العربي عام ٢٠٠٠م، (ص ٨).

(٢) استشراف المستقبل: ضرورة أم رفاهية؟ أحمد يوسف أحمد (ص١).

(٣) المرجع السابق، ص (١٥).

المستقبل العربي (١٩٨٢م)، ثم مشروع استشراف المستقبل العربي (١٩٨٨م).[١]

وهناك على مستوى الدول العربية أيضًا مشاريع: «مصر ٢٠٢٠م»، و«مصر ٢٠٣٠م»، و«قطر ٢٠٣٠ م» و«سورية ٢٠٢٠م»، و«الأردن ٢٠٢٠م»، والمملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م[٢] ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بنيت على أسس الدراسات المستقبلية، فهي دراسة مستقبلية استهدافية تهدف إلى تحول وطني متكامل وشامل لكافة المجالات.

٣. ومن الجهود العربية المميزة ما قام به الدكتور: وليد عبد الحي في دراسة لمحاولة طبق من خلالها إحدى تقنيات الدراسات المستقبلية بعنوان: «المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي: ١٩٧٨م -٢٠١٠م» شكلت الصين موضوعاً للعديد من الدراسات المستقبلية في مختلف دول العالم، استناداً إلى تصور بأن هذه الدولة ستكون إحدى القوى الدولية الأساسية في النظام الدولي مستقبلاً، وقد حددت الدراسة التي نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية عدداً من الاتجاهات المستقبلية في كل بعد من أبعاد الدولة الصينية، ثم رصدت أهم التحولات؛ ليكون ذلك مقدمة لبناء المصفوفة.

٤. في نهاية الثمانينيات (عام: ١٩٨٨م) قدم مركز دراسات الوحدة

---

(١) مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، وليد عبد الحي (ص ١٩٨).

(٢) انظر قراءة نقدية وسيناريو لمشروع بديل في ٢٠٣٠، محمد إبراهيم منصور؛ (ص ١٥٦-١٦٠).

العربية في بيروت «مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي».[1]

وأظهرت نتائج الدراسات المستقبلية للوطن العربي إلى التنبؤ بثلاثة سيناريوهات بديلة للوطن العربي، هي:

أ- سيناريو التجزئة العربية، وهو سيناريو مرجعي ينطلق من افتراض استمرار الأوضاع الراهنة.

ب- وسيناريو التنسيق والتعاون، وهو ينطلق من الترشيد والاستخدام الأمثل للموارد العربية المتاحة، ويسمى السيناريو الإصلاحي، ويمكن أن يأخذ التنسيق والتعاون شكل تجمعات إقليمية، أو شكل تنسيق عربي عام.

ت- وسيناريو الوحدة العربية التي تأخذ شكل اتحاد فدرالي يتم فيه توحيد مركز صنع القرار السياسي، مع احترام التعددية الاجتماعية والثقافية القائمة في الوطن العربي. ويربط هذا السيناريو بين الوحدة الفدرالية والديمقراطية والمشاركة الشعبية، وبينها وبين الاستقلال الوطني، وبينها وبين احترام الأصالة الحضارية والثقافية للأمة[2].

٥. ومن الجهود العلمية المميزة في استشراف المستقبل، دراسة علمية مستقبلية التي قدمت في دولة الكويت، وكانت حول

---

(١) انظر مستقبل الأمة العربية: التحديات، والخيارات. خير الدين حسيب، المشرف ورئيس الفريق وآخرون، (ص ١٠) والتقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي؛ (ص ١٨).

(٢) انظر: صور المستقبل العربي سعد الدين إبراهيم، وآخرون، (ص ٦٧).

رصد وتحليل بعض التنبؤات العالمية وانعكاساتها المستقبلية على دولة الكويت[1].

ويتبين مما سبق:

١. أثر الدراسات المستقبلية الكبير على مثل هذا الموضوع.

٢. أن الدراسات المستقبلية مؤثرة على القضايا ذات الحساسية العالية مثل هذا الموضوع.

٣. أن هذه الدراسات لا تقتصر على مجرد الاستكشاف والتوقع، بل تتجاوزه إلى التوجيه، وتقديم المشورة، واقتراح بعض القرارات.

٤. بعض الدراسات المستقبلية تكون لنشر رؤية صاحب القرار، وتهيئة المجتمع لقبوله، وإن لم يستند براهين تسانده في الواقع، فكم من تهيئة للمجتمع حملت رداء الدراسة المستقبلية، والسيناريو المستقبلي وهي بعيدة كل البعد عنها.

٥. أن هذه الدراسات متأثرة بعقيدة ومرجعية من قام بالدراسة، فإن كان القائم بالدراسة يميل لليمين المتطرف في أوربا وأمريكا سينتقي ويبرز السيناريوهات التي تتوافق مع رؤيته، وعقيدته، وما يخدم ما يريده في المستقبل.

٦. ليس بالضرورة أن يكون التوجيه من خلال الدراسات المستقبلية مباشراً، فقد يكون في ظاهرة أنه مجرد توقع، إلا أنه يحمل إيحاءات كبيرة غير مباشرة لصاحب القرار.

---

(١) وهي دراسة حول: رصد وتحليل بعض التنبؤات العالمية وانعكاساتها المستقبلية على دولة الكويت، مجموعة باحثين، (١٠١ - ١٠٧).

المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية على المجال السياسي:

تعمل الدراسات المستقبلية على إثارة وعي القيادات السياسية إلى أن القرارات الحالية تؤثر في تشكيل المستقبل، ومن ثم تدعو إلى ترشيدها على أساس من التصور السليم للمستقبل، ويؤكد أن التطور المستقبلي للوطن العربي لا تصنعه التطورات الاقتصادية فحسب، بل يتم في إطار من تطور حضاري شامل، فتحدد الدراسات المجالات التي يتطرق لها في العلاقة بين البنية الاجتماعية- السياسية والتنموية، وعملية صنع القرار.

من خلال استعراض الجهود المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال السياسي، ويمكن عرض دور ها في النقاط التالية:

١. باتت الدراسات المستقبلية ضرورة حتمية في المجال السياسي وأمراً واقعاً لرسم السياسات للدول المتقدمة والدول النامية على حدٍّ سواء، للتكيف مع معطيات التطور التكنولوجي ومختلف التحولات.

٢. تسعى الدراسات المستقبلية في طابعها المستقبلي على أنماط التفكير -كعلامة من علامات النضج العقلي والمعرفي- إلى رسم خريطة سياسية شاملة للمستقبل.

٣. تطرح الدراسات المستقبلية الخيارات الممكنة، وتعمل على تقييمها السياسي في سبيل إيجاد الخيار الرشيد.

٤. تعمل الدراسات المستقبلية في المجال السياسي على التقليل من

حدة الأزمات من خلال التنبؤ بها قبل حدوثها والاستعداد لمجابهتها.

٥. تعد الدراسات المستقبلية مدخلاً ضرورياً في تطوير التخطيط الاستراتيجي السياسي الذي يعتمد على الصور المستقبلية.

٦. يبرز أثر الدور الذي تقوم به الدراسات المستقبلية في الطابع السياسي للتأثيرات المعقدة الناجمة عن التهديدات والتغيرات المناخية وغيرها.

٧. ترمي الدراسات المستقبلية في الميدان السياسي إلى صياغة قالب يتكفل بتحديد وتفسير طبيعة المشاكل والتحديات التي تعترض سبيل التطور في المستقبل، واقتراح مجموعة متنوعة من البدائل المعقولة؛ للوصول إلى اختيار البديل الأنسب لحل المشكلات القائمة.

٨. «الدراسات المستقبلية في المجال السياسي ليست حتمية الحدوث، حيث لا يمكن للمرء أن يتخيل كل ما سيحدث، ففي أغلب الأوقات قد لا تتوافر المعلومات، أو يتعذر الوصول إليها، وفي حالة الوصول إليها قد نقع في خطأ ما يؤدي إلى استشراف منقوص أو غير صحيح»[١].

٩. الدراسات المستقبلية تسهم في ترشيد عمليات صنع القرار، من خلال توفير مرجعيات مستقبلية لصانع القرار، واقتراح مجموعة متنوعة من الطرق الممكنة؛ لحل المشكلات، وزيادة درجة حرية الاختيار، وصياغة الأهداف، وابتكار الوسائل لبلوغها، وتحسين

(١) الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، إبراهيم العيسوي، (ص ٢٥).

قدرة صانع القرار على التأثير في المستقبل، وتوصيف درجة عدم اليقين المصاحبة لبعض القرارات المستقبلية، والتنبؤ بالآثار المستقبلية لهذه القرارات والسياسات.

وفي ضوء ما سبق يتأكد لنا ضرورة الدعوة إلى توسيع الدراسات المستقبلية السياسية في تقديرات الموقف التي يعدها الساسة، ومتخذو القرارات، العمل على إدخال الدراسات المستقبلية السياسية في علاقة الدول العربية بدول الجوار الإقليمي المتفاعلة معها، وكذا التصورات الخاصة بعلاقة الدول العربية مع بعضها البعض، ومع العالم الخارجي.

الفصل الثاني: المجال الاقتصادي.

تمهيد:

نظراً للأهمية القصوى للتخطيط للمستقبل وتصور ما هو آتٍ وما له من فوائد كثيرة، فإن أكثر دول العالم لديها تصور للمستقبل باحتمالاته المختلفة حتى سنة: ٢٠٢٠م، ولقد قام عدد كبير من الباحثين بدراسة احتمالات المستقبل (السيناريوهات) وأخرجوا خريطة المستقبل الاقتصادية لبلادهم كما تصوروها، ثم قاموا بتنفيذ هذه السيناريوهات كما في رؤية ٢٠٣٠م في المملكة العربية السعودية، والدراسات المستقبلية وخاصة في المجال الاقتصادي تشهد نمواً متسارعاً في الدول المتقدمة التي تصنع العلم وتنتج التكنولوجيا، فضلًا عن امتلاكها أسباب التقدم الاقتصادي، والقوة العسكرية.

ويندر أن تجد دولة لا تستند إلى دراسات لاستشراف المستقبل في صنع قراراتها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية.

كما يندر أن تجد شركة كبرى، وبخاصة إذا كانت تنتمي إلى فصيلة الشركات متعددة أو متعدية الجنسيات، لا يشتمل بنيانها التنظيمي على مركز أو قسم للدراسات المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي.

وإذا كان الأمر كذلك عند الأقوياء والمتقدمين من الدول والشركات الكبرى، فإن الدول النامية التي لم تزل تسعى إلى بناء نفسها وتنمية اقتصادها في حاجة أشد إلى القيام بالدراسات المستقبلية، لاسيما إذا

كانت من الدول ذات الموقع الاستراتيجي المتميز، أو المكانة السياسية البارزة.

المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي.

تبرز أهمية الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي لكون الاقتصاد يقوم على السبق، فمن يأتي أولًا يصنع السوق وسيتحكم به، والسبق لا يكون إلا مع رؤية استشرافية، وكلما كانت هذه الرؤية مبنية على أسس علمية، معتمدة على بيانات ومعلومات دقيقة، كان استشرافها أكثر دقها، وكانت منتجاتها أكثر ملاءمة لسوق المستقبل.

ولا تختلف أهمية الدراسات المستقبلية للجانب الاقتصادي كثيراً عما ذكر من أهميتها للجانب السياسي وغيره من المجالات، إلا أنه وإن كان الجانب السياسي هو الأسبق للدراسات المستقبلية، إلا أن الدراسات المستقبلية للجانب الاقتصادي هي الأكثر فاعلية، والأكثر تسارعاً، لارتباطها بحركة المال، وعدم معاناتها من توفر السيولة والدعم، لكونها تقوم في الأصل على خدمة رجال المال والأعمال، الذين ينفقون بسخاء على ما يعود عليهم بالربح، وزيادة رؤوس أموالهم.

ويمكننا عرض أهمية الدراسات المستقبلية للجانب الاقتصادي في عدة نقاط:

١. أكثر خطر يهدد الاقتصاد هو المخاطر المستقبلية المفاجئة، والدراسات المستقبلية تقلل أثر هذه المخاطر إذا بنيت على أسس علمية ومعلومات دقيقة.

٢. الابتكار والتطوير عملية مستقبلية، وسوق المنتجات قائم على

هذين المفهومين، ولا يمكن للابتكار والتطوير من المنافسة إلا من خلال دراسات استباقية لاحتياج السوق، أو لمنتجات المنافسين.

٣. الترابط الاقتصادي العالمي يزداد ويتشابك يوماً بعد يوم، والخوف من متوالية الأزمات الاقتصادية، التي تقع في الشرق وتتداعى آثارها في الغرب على سبيل المثال، تحتاج إلى بصيرة مستقبلية، تحد من آثارها، وتقلل من ضررها وهذا لا يكون إلا من خلال دراسات مستقبلية مستشرفه.

٤. الجهود العالمية والعربية تبين أهمية الدراسات المستقبلية في الجانب الاقتصادي، كما في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: أبرز الجهود العالمية للدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي:

يكاد أن يكون الجانب الاقتصادي حالياً هو أكبر المستفيدين من الدراسات المستقبلية، وعليه كثرة الجهود المتنوعة في الدراسات المستقبلية العالمية في هذا المجال.

المطلب الأول: أبرز الجهود العالمية المبكرة المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي:

ويمكن عرض أبرز الجهود العالمية المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي كالآتي.

١. الجهود الأمريكية:

«تعد الولايات المتحدة أول دولة لجأت إلى أسلوب الدراسات

المستقبلية في مجال الاقتصادي؛ لتمويل العجز في الميزانية العامة وذلك بالاقتراض من المصارف، وكذلك أنشأت المشروعات العابرة للقارات لتمويل أغلبية استثماراتها"[1].

وشهد النظام الرأسمالي في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي العديد من الأزمات، وكلها أزمات هيكلية تكشف عن الطابع المتناقض بالغ العمق والتعقيد للنمو الاقتصادي الراهن للنظام الرأسمالي[2].

فتوالي الأزمات الاقتصادية جعلت من الضرورة الاهتمام بالدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي، حتى لا تتكرر الأزمات، أو على الأقل يتنبه لها قبل وقت كافي لتقليل الأضرار والحد منها.

وهذه المشكلات المتوالية والمترابطة جعلت للدراسات المستقبلية في الولايات الأمريكية أولوية قصوى، وأنفق عليها الميزانيات الضخمة، توسعت المؤسسات والشركات المالية الأمريكية في استشراف المستقبل في صورة منح قروض سكنية لعدد كبير من الأفراد، لتمويل شراء دور سكينة، وارتفع في ضوء ذلك معدل التمليك السكني في الولايات المتحدة الأمريكية من ٦٤٪ في عام ١٩٩٦م إلى ٦٩,٢٪ في عام ٢٠٠٤ م، وتم تشجيع هذه العملية من قبل الحكومة الأمريكية، والذي ينص على إمكانية أن تحصل أي مؤسسة مالية على ضمانات لودائعها المالية من الهيئة الفدرالية للتأمين على الودائع إذا التزمت بالإقراض إلى أسر أمريكية من ذوي الدخل المتواضع.

---

(١) الأزمة المالية العالمية، أزمة نظام لا أزمة سياسات، جودة عبد الخالق، (ص ٣٠).

(٢) انظر: إدارة الأزمات في القطاع المصرفي، محمود العجلوني، (ص ١٩).

وعلى مستوى المؤتمرات الدولية عقدت الولايات المتحدة بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي (في٢٠٠٢م، و٢٠٠٤م) الندوة العلمية عن استبصار التكنولوجيا الحديثة ومستقبل المؤسسات الصناعية والتجارية بالاشتراك مع القطاع الخاص لدراسة كل الأمور المتعلقة بالتوجه المتنامي نحو المستقبل وتبادل الخبرات[١].

٢. الجهود البريطانية:

«في عام: ١٩١٤م كان الوضع الاقتصادي الدولي على حافة الانهيار مما جعل الاقتصادي: كينز في بريطانيا يقوم بدراسة مستقبلية وضع من خلالها نظريته المعروفة لمعالجة الأزمة التي كان يمر بها النظام الرأسمالي، حيث دعا كينز في دراساته نحو استشراف المستقبل الاقتصادي للعديد من الشركات البريطانية إلى ضرورة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، لتحفيز الاستثمار من أجل خلق فرص عمل جديدة لاستيعاب البطالة التي زادت خلال المدة ١٩٢٩م/١٩٣٣م من ٦ ملايين عاطل إلى ٣٠ مليون عاطل عن العمل في عام ١٩٣٢م وهي أعلى نسبة بطالة وصلتها أزمات النظام الرأسمالي الاقتصادية من أجل التغلب على هذه المشكلات الاقتصادية»[٢].

كما تنامى الاتجاه نحو الدراسات المستقبلية في بريطانيا والاهتمام بالتقنيات الحديثة الكاملة للأنشطة الإنتاجية، وبناء إمكانات جديدة

---

(١) انظر: الأزمة المالية وأثرها على الاقتصاديات العربية، د. فريد كورتل، مجلة كلية بغداد الاقتصادية العدد (٢٠) (ص١٠).

(٢) أثر تدفق جرأة رؤوس الأموال الأجنبية على اقتصاديات البلدان النامية، حسين عجلان، (ص ٩٥)، مجلة آلية بغداد للعلوم الاقتصادية (٢٠٠٥) العدد الثالث، حزيران.

تماماً هي خطوط إنتاج عالية يمكن إعادة هيكلتها بسرعة وبكفاءة كبيرة من أجل برامج إنتاج متطورة، ولقد أتاح ذلك إمكانات أكبر في مجالات الطاقة، والمواصلات، ونظم المعلومات، والمرور الجوي، وأحوال المناخ فضلاً عن نظام السياحة العالمية.

وهذا يبين الأثر الكبير الذي صنعته الدراسات المستقبلية على الاقتصاد البريطاني، والذي بدأ لحل مشكلة البطالة، وتجاوزوه إلى تطوير بنية الاقتصاد في كافة المجالات.

٣ ـ الجهود الأوربية:

تشكلت آليات جديدة لإدارة الأزمة الاقتصادية الدولية في أوروبا مؤداها ضرورة إجراء دراسات؛ لاستشراف المستقبل الاقتصادي والعمل على تصحيح الاتجاه الموضوعي لمعدل الربح نحو الانخفاض وإعادة توزيع الدخل القومي لصالح رأس المال سجل معدل الربح في أكبر عشر دول صناعية اتجاهًا نحو التدهور خلال المدة: من: ١٩٦٥م إلى ١٩٨٢م.

هذا الاتجاه الموضوعي لانخفاض الربح جعل هذه الدول تتجه نحو الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي لإيجاد حلول وآليات للتصحيح المسار الاقتصادي تقوم على التكامل فيما بين وحداتها القومية؛ لتشكل بذلك موقفاً عالمياً موحداً[١].

أما في ألمانيا فقد أجريت دراسة في خريف ١٩٧٧م، في إطار مشروع بحثي كبير رعته منظمة التعاون الاقتصادي، والتنمية، وعرف باسم:

---

(١) انظر: الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية، إسماعيل صبري عبد الله (ص ٢٠)، مجلة آفاق ٥٢ استراتيجية، بيت الحكمة، العدد ٤، السنة التاسعة، حزيران٩، (٢٠٠٧م).

(Inter futures)، ووظفت فيه منهجية القياس على السوابق التاريخية في بلدان نامية أخرى في اشتقاق بعض السيناريوهات[1].

وكذلك أجريت دراسة أخرى في الفترة من: ١٩٧٥م - ١٩٧٧م في إطار مشروع بحثي كبير لمنظمة الأغذية، والزراعة بقصد استطلاع النتائج السكانية، والديموغرافية لاستراتيجيات بديلة للتنمية[2].

ولقد نتج عن ذلك الاهتمام بالدراسات المستقبلية الموجهة نحو المدى البعيد في الشركات الأوروبية أصبحت واضحة أكثر فأكثر مؤخراً، فقد أدرك عدد متنام من أنجح الأعمال الأوروبية مؤخرًا، ضرورة التفكير بعيد المدى والقيام بالدراسات بالمستقبلية رغم أن عليها العمل على أسس قريبة المدى، وقد اتسع استشراف مستقبل الشركات في أوروبا في السنين القليلة الماضية؛ لتتطور في مجالها ولتصبح مهنية ومتنوعة بصورة أكبر.

وتطورت الدراسات المستقبلية في أوروبا في مجال الاقتصادي من خلال اهتمام الشركات الاقتصادية الأوربية في السنوات الماضية بعمل دراسات مستقبلية من أجل استشراف المستقبل لاستبصار المشكلات التي يمكن حدوثها للعمل على علاجها ومنها: الدراسة التي أجريت في إطار مشروع «الاعتماد المتبادل» الذى رعته شركة البترول الإيطالية (EINI)، ومنظمة الدول العربية المصدرة للبترول (OAPEC) في أوائل الثمانينيات[3].

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية، إبراهيم العيسوي، (ص ٢٩).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٣٠).

(٣) انظر: دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة مارتين فاندرستين (ص ٤٠٩).

وتميزت الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بازدهار التخطيط الاستراتيجي باستخدام السيناريوهات وهي أحد أدوات الدراسات المستقبلية - خاصة في الشركات العالمية الكبرى للطاقة، مثل: «شل» (Shell)، و«إي. دي. إف» (E. D. F)، و«إي. إل. إف». (E. L. F)، بسبب الصدمات النفطية السابقة واللاحقة، كما استخدم في إعادة تنظيم مجموعة إكسا الفرنسية للتأمين (Axa France)[١].

وكانت ٢٦ شركة قد ساهمت في المسح مصورة كاملة وتوصلت الدراسة إلى أن عمليات الاستشراف المستقبلي في الشركات في ألمانيا مازالت في العديد من المواقع عملية جانبية غير فعالة، لكنها تمتلك فرصاً كبيرة وتوجهات نحو النمو بينما قامت شركة فيليبس ديزاين بالدراسات المستقبلية من خلال استخدام مفهوم الابتكار المفتوح متحركة من منظور يركز على التكنولوجيا إلى أسلوب أكثر تركيزاً على الناحية الإنسانية والاجتماعية من أجل الوصول إلى نتائج تساعدها في استشراف مستقبل الشركة والمساعدة في عملية صنع قراراتها[٢].

كما عقدت العديد من المؤتمرات وورش العمل الأوروبية حول إجراء دراسات مستقبلية عن كبرى الشركات الاقتصادية من أجل استشراف تلك الشركات مستقبلها ومن هذه المؤتمرات: المؤتمران الدوليان في (Strathclyde) بإسكتلندا عن استشراف المنظمات والشركات الانتاجية والصناعية[٣].

---

(١) انظر: الاستشراف المستقبلي، المشاكل والمناهج، كراس ليبسور، ميشال جودي وقيس الهمامي، الكراس رقم (٣٠)، (ص١٧)، كراس ليبسور، باريس، (٢٠٠٧).

(٢) انظر: دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فاندرستين، (ص ٤١٥).

(٣) انظر: الموقع على الشبكة للمؤتمر الأخير: http: //www. gsb. strath. ac.

وبذلت شركة (BASF) جهوداً كبيرة في إجراء الدراسات المستقبلية من تطويرها باستمرار، باستخدام أساليب السيناريوهات العالمية والمحلية.

وقد استهلت الاستراتيجية المستقبلية تطوير شركة (BASF) عام ٢٠١٥ م، تحت عنوان: تقييم مختلف السيناريوهات الاقتصادية الشاملة للشركة، ومن خلال النظر إلى مستقبل الديمرغرافيات والعولمة وأنماط الاستهلاك، والموارد الطبيعية والبيئة، وإلى التعليمات واتخاذ الإجراءات كقوى دافعة رئيسية.

بينما شارك مسؤولو شركة (Ove Arup) في القيام بالدراسات المستقبلية للشركة من أجل تطوير العمليات المرتكزة على المستخدمين وعملائها للربط بين المنهجيات الفرعية والكمية في مشروعهم المسمى «مركز النمو العالمي»[1].

وفي ضوء ما سبق يتبين أن استشراف الشركات رغم ازدياد استخدامها في ألمانيا إلا أنها ليست راسخة على مدى واسع، وما زالت تعاني لكونها عملية جانبية، وأن ارتباط الدارسات المستقبلية بشخص أو مسؤول واحد داخل الشركة يؤثر على المدة المحددة، والطرق والأساليب المستخدمة لإجراء الدراسات المستقبلية.

المطلب الثاني: أبرز الجهود العربية المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي:

بدأت الدول العربية من خلال جامعة الدول العربية عملية تطوير العمل الاقتصادي العربي المشترك، وتضمنت وثيقة العهد والوفاق

---

(١) انظر: دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فاندرستين (ص ٤١٥).

والتضامن بين قادة الدول العربية عدداً من المحاور الرئيسة لتطوير العمل الاقتصادي العربي المشترك وتفعيل آلياته، وعند الاقتضاء إنشاء الآليات اللازمة لها، والتي الآن من بينها تطوير مؤسسات وأجهزة العمل الاقتصادي العربي المشترك وبرامج وخطط عملها؛ لضمان أداء دورها وفقاً لمتطلبات واحتياجات الدول العربية، واستكمال إنجاز منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، وإقامة اتحاد جمركي عربي، بما يساهم في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي، ووضع استراتيجية اقتصادية عربية شاملة يُكلَّف المجلس الاقتصادي والاجتماعي بدراستها، تستهدف الجوانب الاستثمارية والتجارية المشتركة، كما تستهدف تأهيل اقتصاديات الدول العربية الأقل نمواً، وتطوير منظومتها التنموية والاقتصادية والبشرية.

وتضمن بيان القمة العربية بشأن مسيرة التطوير والتحديث في الوطن العربي عناصر أساسية لعملية تطوير العمل الاقتصادي العربي المشترك التي كان من أهمها:

١. مواصلة الإصلاحات الاقتصادية للارتقاء بمستوى معيشة الشعوب العربية، ورفع معدلات النمو الاقتصادي، وتفعيل دور القطاع الخاص.

٢. العمل على الإسراع بإنجاز سوق عربية مشتركة والإسراع بالمراحل المطلوبة لذلك، وتحقيق التكامل بين اقتصاديات البلدان العربية وتنمية الاستثمارات والعلاقات الاقتصادية العربية البينية.

٣. وضع استراتيجية عربية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، قصد ترسيخ مفاهيم الحكم الرشيد ومعالجة ظاهرة

الفقر والأمية، وحماية البيئة، وتوفير فرص العمل والرعاية الصحية في العالم العربي، فإن تطوير العمل الاقتصادي العربي المشترك لتعظيم المصالح الاقتصادية العربية[١].

كما قدمت منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوبك) دراسة بدائل المستقبل العربي من الوجهة الاقتصادية[٢].

وفي عام: ١٩٧٨م صدرت ورقة عمل اللجنة الثلاثية المنبثقة عن لجنة خبراء استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك.[٣].

وكان هدف الورقة هو محاولة ترشيد وتطوير دور القطاع العربي المشترك، وقد حددت الوثيقة عدداً من المحاور العملية التي تشمل توطين التكنولوجيا، والتنمية الصناعية، وتنمية وتطوير القطاع التجاري، وتسهيل انسياب وتدفق رؤوس الأموال بين الأقطار العربية.

ومن الجهود التي اهتمت بالتخطيط المستقبلي للمجال الاقتصادي العربي المشترك، جهود مجموعة التخطيط الطويل المدى للأقطار العربية أو مجموعة القاهرة (عام: ١٩٧٧م) في معهد التخطيط القومي في

---

(١) انظر: قرار القمة العربية رقم (٢٥٥) الدورة العادية ١٦، (ص١١٥-١١٧)، وثيقة صادرة عن الأمانة العامة للجامعة، تونس، الجمهورية التونسية، ٢٣مايو/ أيار ٢٠٠٤.

(٢) قامت أوبك حتى الآن بدراستين عن آفاق العلاقات العربية- الأوروبية، والتعاون العربي في إطار مشروع الاعتماد المتبادل (The Interdependence Project) الذي أجرته بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للهيدروكربونات الإيطالية (ENI).

(٣) انظر: تقرير اللجنة الثلاثية المنبثقة عن لجنة خبراء استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك في «المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك الأول»، الذي عقد في بغداد بين ٦ و١٢ أيار/ مايو ١٩٧٨.

القاهرة، بالتعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت، وغيره من المؤسسات العربية والدولية العاملة في مجال استشراف المستقبل[1].

«ومن المشاريع الاستشرافية العربية، مشروع الوطن العربي عام: ٢٠٠٠م عن مؤسسة المشاريع والإنماء العربية، وهي نتاج عمل جماعي لفريق من الخبراء والمثقفين العرب، وكان الهدف المعلن من الدراسة هو: «استطلاع التطور المرتقب والمحتمل للوطن العربي حتى عام: ٢٠٠٠م»[2].

تتكون الدراسة من: دراسات قطاعية للسكان، والتعليم، والتحضر، والموارد البشرية، والزراعة، والري، والنفط، والنقل، والنمو الاقتصادي.

وتضمنت كل دراسة قطاعية وصفاً للأوضاع الحالية، وإسقاطات مبسطة لمستقبل القطاع، وتوصيات للعمل في المستقبل من قبيل الدعوة إلى تخفيض معدلات النمو السكاني، وتشجيع انتقال السكان بين الأقطار العربية، واستيطان الصحاري، وبناء طرق تربط أجزاء الوطن العربي.

وقد خلصت الدراسة إلى نتيجة متفائلة للمستقبل العربي مؤداها أنه إذا استغلت الأقطار العربية مواردها الاستغلال الأمثل، فستضيق فجوة الدخل بين الوطن العربي والدول المصنعة إلى ١-٢ أو إلى ١-٣ مع مطلع القرن الحادي والعشرين[3].

---

(١) انظر: دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فاندرستين (ص ٤١٥).

(٢) الوطن العربي عام ٢٠٠٠، (ص ٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٧).

ومن الجهود المميزة في الدراسات المستقبلية في الوطن العربي، وثيقة استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك، أولوياتها، برامجها وآلياتها (عام: ١٩٧٩م)[١]، بدعم من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ورغم أن الوثيقة لها توجه مستقبلي، إلا أنه لا يتجاوز الثمانينيات.

مما سبق يتضح أن الجهود المشتركة لاستشراف المستقبل العربي قد ضعفت منذ الثمانينات وأصبحت كل دولة تقدم رؤيتها المستقبلية مستقلة مثل: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠م، و٢٠٣٠م، وغيرها من الدول العربية.

المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي:

من خلال الجهود المستعرضة سابقاً يتبين لنا الدور الكبير الذي تقوم به الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي، فالدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي تقوم على التنبؤ بظهور نظام دولي أكثر تعقيداً من الهيمنة القطبية إلى التعددية القطبية، وسوف يتسارع توزيع النفوذ والقوة على الصعيد الدولي.

وصدر تقرير وحدة الاستخبارات الاقتصادية «بأن مسرح السياسة الاقتصادية العالمية، بحلول عام: ٢٠٢٠م سوف يشهد عالماً متعدد

---

(١) انظر: استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك: أولوياتها، برامجها وآلياتها، يوسف صايغ، محمود عبد الفضيل وجورج قرم، (ص٣٩).

الأقطاب نتيجة اكتساب بعض العالمية للاقتصاديين الجدد مما يزيد ثقلهم في العالم، ويزيد تأثيرهم السياسي على المسرح الدولي، سواء من خلال المؤسسات الدولية والاقتصادية والأشكال الثقافية للقوة الناعمة، أو من خلال تنامي القوة العسكرية التقليدية،... كما يتوقع أن يظهر ويتزايد على المسرح العالمي أدوار لاعبين جدد على رأسهم المنظمات غير الحكومية، التي تتحول رويداً رويداً إلى جزء أساسي من المشهد السياسي العالمي»[1].

إذاً فالدور المهم الذي تقوم به الدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي هو: تبصير الاقتصاديين والساسة بضرورة الاعتماد على السياسات الاقتصادية طويلة الأجل، وهذا لا يمكن الوصول له إلا من خلال اهتمام أكبر، واقتناع أكثر بالدور الكبير الذي تقوم به الدراسات المستقبلية.

وفيما يلي سأستعرض الدور الكبير الذي قامت به الدراسات المستقبلية في نهضة وتطوير الشركات الاقتصادية الكبرى مما جعل أثرها أكبر على الساحة العالمية، وكذلك ما هو الأثر الكبير حينما يغيب دور الدراسات المستقبلية عن الشركة:

١. شركة «IBM»: شركة آي بي إم كانت من أكبر شركات العالم في مجال التكنولوجيا وكانت تنتج أجهزة حواسيب آلية ضخمة لاستخدامات صناعية، حيث كان حجم الكمبيوتر بحجم المنزل الصغير، وفي عام: ١٩٤٣م قال مدير الشركة ثوماس واتسون: إن

(١) أسباب الأزمة المالية ومراحل تطورها، فائدة محمود محمد (ص ١٦)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر آلية التجارة، جامعة الإسكندرية، (٢٠٠٨).

مستقبل الكمبيوتر الشخصي معدوم، وأنه لا يعتقد أن العالم بحاجة لأكثر من خمس كمبيوترات شخصية، وبناءً على التصور الخاطئ غاب الدور الفاعل للدراسات المستقبلية، والنتيجة تأخرت الشركة في دخول سوق الكمبيوترات الشخصية، وهو سوق يقدر بمليارات الدولارات، ولو استشرفته لكانت أولى الشركات في هذا السوق بحكم حجمها وسبقها في ذلك الوقت[1].

٢. ومثال آخر على أثر غياب الدراسات المستقبلية: شركة كوداك: kodak، فبالرغم من أن شركة كوداك تأسست عام: ١٨٨٨م وكان عدد العاملين فيها عندما كانت في أوج قوتها اكثر من: ١٤٠,٠٠٠ موظف، وكانت قيمتها تقدر بـ ٢٨ مليار دولار، كما أنها صاحبة الفضل بابتكار أول كاميرا رقمية، حيث إنها اخترعت التصوير الرقمي عام ١٩٧٥م، إلا أنها أفلست؛ لأنها لم تتمكن من استشراف مستقبل التصوير الرقمي الذي اخترعته هي، ونمت بالمقابل في مجال التصوير الرقمي شركات مثل: كانون، ونيكون، وسوني، التي أصبحت قائدة التصوير الرقمي في العالم اليوم. ففي عام ٢٠١٠م شيد « كيفن سيسترون» و «مايك كريجر» المتخرجان حديثاً من «جامعة ستانفورد» مؤسسة باسم: «انستغرام»؛ لتستثمر إمكانيات وجود كاميرات الهواتف الذكية عالية الدقة والوضوح، وتستحوذ على صناعة التقاط، وتخزين، ومشاركة الصور والذكريات، وفي غضون عامين فقط أعلنت شركة كوداك إفلاسها.

---

(١) استشراف المستقبل وصناعته، أحمد ذوقان الهنداوي وآخرون، (ص ٦٧).

وانضمت شركة «انستغرام» وفريق عملها المكون فقط من ١٣ موظفاً إلى فيس بوك عام ٢٠١٢م مقابل مليار دولار، لم تقدر قيمة الانستغرام بمليار دولار بمجرد أن هؤلاء الموظفين الثلاثة عشر بارعون، بل تأتي قيمتها من ملايين المستخدمين الذين يساهمون في إنماء هذه الشبكة دون أن يتقاضوا فلساً بالمقابل، فالشبكات الاجتماعية تحتاج إلى عدد كبير من المشاركين حتى ترتفع قيمتها فالفرق بين «كوداك» و«إنستغرام» هو استشراف المستقبل بحيث أن «إنستغرام» استشرفت مستقبل الهواتف الذكية، ووظفت التقنية، وحولت العملاء إلى مزودي خدمات ومعلومات.

٣. ومثال ثالث على أثر غياب دور الدراسات المستقبلية: ما حدث لشركة «نوكيا» حيث كانت في الماضي متربعة على صدارة أفضل شركة تنتج وتبيع أجهزة الهواتف النقالة، والبرامج الحاسوبية، وكانت توظف أكثر من ٩٠، ٠٠٠ موظف من ١٢٠ دولة وكانت أرباحها تقدر بـ ١٣ مليار دولار سنويًا، ولكن كل ذلك تداعى وودعت صدارة سوق الهواتف إلى الأبد، لكونها اقتصرت على التفكير الاستراتيجي قصير المدى وفتح الأسواق الجديدة وخطوط الإنتاج الجديدة، ولم تستشرف مستقبل التقنية والهواتف الذكية، والتي كانت سبباً في الإطاحة بها بعد اهتمام الشركات المنافسة في الهواتف الذكية[١].

٤. أما شركة «google» فهي من أبرز الشركات المهتمة بالدراسات المستقبلية، «فبيرين»، و «بيج» مؤسسا شركة «جوجل» تفرغا

---

(١) استشراف المستقبل وصناعته، هنداوي وآخرون (ص ٦٨).

بتغيير الحاضر وصناعة المستقبل، فلديهم ميزانية تزيد عن ١٠ مليار دولار للبحث والتطوير في المجالات المستقبلية، حتى أنهما خرجا عن المألوف وفتحا صناديق جديدة، كالعمل على سيارة ذاتية القيادة، ليتم استخدامها في المستقبل القريب[١].

يمكن القول بأن الدراسات الاستشرافية للمستقبل تساعدنا على صنع مستقبل أفضل، وذلك بفضل ما تؤمنه من منافع متعددة، من أهمها ما يلي:

١) اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ومن ثَمَّ التهيؤ لمواجهتها أو حتى لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها.

وبذلك تؤدى الدراسات المستقبلية وظائف الإنذار المبكر، والاستعداد المبكر للمستقبل، والتأهل للتحكم فيه، أو على الأقل للمشاركة في صنعه.

٢) إعادة اكتشاف الموارد والطاقات، وبخاصة ما هو كامن منها، والذي يمكن أن يتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعلية وهذا بدوره يساعد على اكتشاف مسارات جديدة، يمكن أن تحقق لنا ما نصبوا إليه من تنمية شاملة سريعة ومتواصلة.

ومن خلال عمليات الاكتشافات وإعادة الاكتشاف هذه، تسترد الأمة الساعية للتنمية الثقة بنفسها، وتستجمع قواها وتعبئ طاقاتها لمواجهة تحديات المستقبل.

٣) بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها، وذلك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص، بقصد استطلاع

---

(١) استشراف المستقبل وصناعته، هنداوي وآخرون (ص ٧٠).

ما يمكن أن يؤدى إليه من تداعيات، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج.

ويترتب على ذلك المساعدة في توفير قاعدة معرفية يمكن للناس أن يحددوا اختياراتهم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في ضوئها[1].

٤) تقديم المشورة الفنية إلى الجهات العاملة في المجال الاقتصادي وأنشطة تكنولوجيا المعلومات وتدريب العاملين فيها.

٥) تشجيع وتنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ونقل التكنولوجيا المتقدمة للمعلومات وتحقيق الاستفادة منها.

٦) زيادة فرص تصدير خدمات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ومنتجاتها، وتطوير وتنمية الجهات العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٧) توجيه وتشجيع وتنمية الاستثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٨) تشجيع ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مجال استخدام وتوظيف آليات المعاملات الإلكترونية وتنظيم نشاط خدمات التوقيع الإلكتروني وغيرها من الأنشطة في مجال المعاملات الإلكترونية وصناعة تكنولوجيا المعلومات.

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، إبراهيم العيسوي، (ص ١٢).

الفصل الثالث: المجال الاجتماعي.

كل دور تقوم به الدراسات المستقبلية لأي مجال سيكون أثره في النهاية على المجال الاجتماعي، فهي سياسات المجتمع واقتصادياته، فكل ما ذكر من أهمية ودور للدراسات المستقبلية في السياسة والاقتصاد سيعود تأثيره على البنية الاجتماعية، لكون المجتمع هو المستهدف من هذه المنتجات الاقتصادية والسياسية.

المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية للمجال الاجتماعي.

تعد الدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل في الحياة الاجتماعية ذات أهمية بالغة؛ لكون تلك النتائج التي تتوصل إليها هي التي تشكل الثقافات الاجتماعية، وخاصة في ظل التطورات والتغييرات الاجتماعية الناجمة عن تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي.

فبعد عصر المعلومات نجد أن سهولة التواصل الإعلامي سهل من انتقال الثقافات، وهذا له أثر كبير على التغير الاجتماعي الذي تعيشه الشعوب المعاصرة بسبب العولمة، وبسبب تقنية المعلومات، فإننا نجد أن الثقافة القوية تلتهم الثقافة الأضعف، وكانت الثقافة الأقوى تفرض شروطها على الثقافة الأضعف، ولكن في عالمنا المعاصر صارت سرعة نقل الأخبار في أنحاء العالم عبر الأقمار الصناعية والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وشاشات التلفزيون التي تعمل على التبادل السريع

للثقافة الاجتماعية العالمية، وتزايد المعرفة اليومية للثقافات الأخرى واكتشاف قيم وعادات الآخرين، وملاحظة الاتجاهات غير المألوفة، هي عنصر القوة المؤثر[١].

فهذه المتغيرات بسبب التطور التقني في المعلومة والمعرفة والخبر كان لها أثر كبير على البنية الاجتماعية، وهذا ما يجعل أهمية كبرى للدراسات الاجتماعية في هذا المجال، لترصد وتحلل، وتستشرف المستقبل الاجتماعي، لتساعد الخبراء الاجتماعيين للتعاطي مع المستقبل والتهيؤ له، باستغلال فرصه، والحد من آثاره السلبية.

إن استشراف المستقبل الاجتماعي عامل حاسم في إحداث التغيير القيمي في محتواه، وهنا يحدث تلقين فكري، أو تغذية عقلية بقيم وعادات اجتماعية معينة تتسق مع طبيعة النظام الذي يملي هذه القيم، وقد تأخذ هذه القيم أشكالاً متنوعة، ويمكن أن يحدث هذا النمط من التغير بصورة أشد في المستقبل القريب إذا انهارت قيم معينة في مجتمع ما[٢].

فالدراسات المستقبلية لا تكتشف التغيير الاجتماعي فحسب، بل هي أداة كبيرة في التغيير الاجتماعي، فقد كانت الأحداث الكبرى التي مرة على البشرية أحد أسباب وجود الدراسات المستقبلية، حتى لا

---

(١) انظر: مستقبل الأفكار العظيمة: تعاون الفريق في العلوم الأساسية، في الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، أليكس بافلاك، (ص٦٧٣)، ونحو مستقبل أكثر حكمة: مجموعة بحوث ألقيت في الاجتماع السنوي لجمعية مستقبل العالم لسنة (٢٠٠٥)، تحرير: سينثياج. واغنر، (ص ٣٢).

(٢) انظر: مفاتيح القرن الحادي والعشرين، جرومبند وآخرون ترجمة حمادي الساحل (ص١٣).

تتكرر المأساة، فالحرب العالمية الثانية وما تسببت به كان أحد أسباب الدراسات المستقبلية، فقد « ألقت النتائج المأساوية للحرب العالمية الثانية بظلالها القاتمة على الدراسات المستقبلية الاجتماعية، لكن الفيلسوف الفرنسي «غاستون بيرغر» تحدى هذه الرؤية التشاؤمية وأسس عام: ١٩٥٧م «المركز الدولي للاستشراف» بهدف حث الباحثين على رؤية الغد بنظرة أكثر تفاؤلية.[١] حتى يصنع من خلالها التغيير الإيجابي.

والاهتمام بالدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي من خلال: وضع الأسس، والركائز، والبدائل، والخيارات الاجتماعية لما ينبغي أن يكون، هو الأسلوب الأفضل في التعامل مع التطورات والتغيرات الاجتماعية المستجدة، ويمثل ذلك كله التطورات المستجدة، ويمثل ذلك كله اهتمامًا حضاريًا وعلامة من علامات رقي المجتمع وتطوره وتقدمه، وقد تكون بعض التوقعات أو النتائج خاطئة، ولكن بذل الوقت وإعمال العقل في فهم الواقع واستشراف المستقبل يجعلنا متأهبين دائمًا مواكبين له وقد تهيأنا له قبل حدوثه.

إنّ قيمة الدراسات المستقبلية تكمن في أنها تجعل الأمم تتحكم في مستقبلها، وبدون هذا التخطيط والاستعداد فإن النتيجة المؤكدة هي الوقوع في المآسي والمحن على حين غفلة، وكلما كثرت مراكز الدراسات المستقبلية ومؤسسات الاستطلاع فإن ذلك يؤدي إلى استقرار الحياة في كل جوانبها، وأن تتم الخطوات التنموية بطريقة مرحلية تدريجية ثابتة ومستقرة[٢].

---

(١) انظر: مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم، أساليب، تطبيقات، زاهر ضياء الدين، (ص ٤٦).

(٢) (١) الوعي بالمستقبل، مجلة المستقبلية، (ص ٢٢٤)، العدد الأول.

وتحاول الدراسات المستقبلية أن ترسم خريطة كليَّة للمستقبل من خلال استقراء الاتجاهات الممتدة عبر الأجيال، والاتجاهات المحتمل ظهورها في المستقبل، والأحداث المفاجئة، والقوى والفواعل الدينامية المحركة للأحداث، وبلورة الخيارات الممكنة والمتاحة، وترشيد عمليات المفاضلة بينها، وذلك بإخضاع خيار منها للدراسة والفحص بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج، ويترتب على ذلك المساعدة على توفير قاعدة معرفية يمكن من خلالها تحديد الاختيارات.

وتساعد الدراسات المستقبلية على التخفيف من الأزمات والمشكلات الاجتماعية عن طريق التنبؤ بها قبل وقوعها، والتهيؤ لمواجهتها، الأمر الذي يؤدي إلى السبق والمبادأة للتعامل مع المشكلات قبل أن تصير كوارث[1].

وتتلخص أهمية الدراسات الاجتماعية في المجال الاجتماعي في:

١. معرفة الآثار المتوقعة للمخترعات الحديثة على الشعوب والمجتمعات.

٢. تعين على التحكم بتقليل مخاطر المستجدات السياسية والاقتصادية على الشعوب والمجتمعات.

٣. تخفيف عنصر المفاجأة، بالاستعداد لكل سيناريو محتمل سيكون له أثر كبير على الشعوب.

---

(١) الدراسات المستقبلية، ماهيتها وأهمية توطينها عربيًا، محمد إبراهيم منصور، (ص ٤١).

٤. استباق بعض السيناريوهات، وإحداث تغيير قيمي واجتماعي ليستوعب بعض المتغيرات المتوقعة.

المبحث الثاني: أبرز الجهود العالميـة المبذولة في المجال الاجتماعي.

قدمت العديد من الدول الأوروبية إسهامات كبيرة وهامة ساعدت على تطور حقل الدراسات المستقبلية الاجتماعية:

- **جهود بريطانيا:**

«تبنّت بريطانيا وحدة أبحاث علم السياسات في جامعة: «sussex» حقل أبحاث المستقبليات في المجال الاجتماعي، وأضفت على البُعد التنبُّئي أهمية بالغة في معظم توجهاتها البحثية، ما أعطى لهذا الحقل الناشئ دوراً رياديّاً في تلك الفترة، خاصة عند تقديم نماذج نقدية للأنظمة الدولية؛ كما حاولت الوحدة انشاء نظرية لأبحاث المستقبليات قائمة بذاتها من خلال مساهمات فريق ينتمي كل فرد فيه إلى الانضباط مغاير عن الآخر»[1].

فاستشرافها في المجال الاجتماعي أعطاها ذلك القدرة على نقد الأنظمة الدولية ذات التأثير السلبي على الشعوب والمجتمعات.

وبرغم تعدد الاتجاهات البريطانية ولكنها بشكل عام ذهبت في اتجاه إدراك العالم ككل، مع الأخذ في الاعتبار العلاقات بين الأفراد: بين الفرد ومجتمعه، وبين المجتمعات مع بعضها البعض.

---

(١) انظر: ماهية الدراسات المستقبلية، أمينة الجميل، (ص ١٥).

كما أن الباحثين في الدراسات المستقبلية في بريطانيا اهتموا بالتحديد بتأثير التكنولوجيا الحديثة على المجتمعات[1]، وهذا يعتبر هاجساً كبيراً في الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي، وهو أثر التسارع في تطور التكنلوجيا وأثرها على الشعوب والمجتمعات، وأثر الآلة الذكية على الإنسان.

- **جهود الدول الاشتراكية السابقة في أوروبا الشرقية:**

المصطلح المستخدم في هذه الدول قبل سقوط حائط برلين عام ١٩٨٩م كان التكهنات، والذي اعتبر الدراسات المستقبلية عملية مصيرية تسبق وضع عملية السياسات والخطط. فمؤسسات التخطيط الاجتماعي والاقتصادي في دول الكتلة الشرقية وجهت سياستها وفقاً للتنظيمات والعمليات التكنولوجية العلمية الحديثة.

وهذا الارتباط كان واضحاً بين التقليد الوضعي، وأفكار «لينين» التي جعلت من مبادئ الشيوعية العلمية قاعدة للتخطيط الاجتماعي، فوفقاً لمدرسته الفكرية، كان التوقع مرحلة لها أولويتها في التخطيط، والتوقع والتخطيط يحتلّان مستويات مختلفة من الموضوعية والتعقيد، ولكنهما بالضرورة مرتبطان.

فالدول الاشتراكية ركّزت على تحليل العملية العلمية والتكنولوجية، وعلى نتائجها بوصفها عناصر للتطور الاجتماعي لما يحمله المستقبل بداخله من قدر كبير من الإبداع.

هذا التوجه تمّ التخلّي عنه نهائيّاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٢م، وإن كانت أهميته التاريخية لا يمكن تجاهلها.[2]

---

(١) ماهية الدراسات المستقبلية، أمينة الجميل، (ص ٢١).

(٢) المرجع السابق، ص (١٦).

فاعتبروا نتائج الدراسات المستقبلية أحد عناصر التطور الاجتماعي.

- **جهود الولايات المتحدة وكندا.**

تنوعت اهتمامات الباحثين في الدراسات المستقبلية على حسب المجالات التي اهتموا بها، لكن أبرز من اهتم بالمجال الاجتماعي هم:

«آلفن توفلِر»، و «جايمس دايتور»، و«دانيال بيل»، و«جون ماكهيل» في الولايات المتحدة، و«كيمون فالاسكاكِس» في كندا[1]؛ فكان لهم العديد من الدراسات التي أثرت الدراسات المستقبلية في الجانب الاجتماعي.

«آلفن توفلر» على سبيل المثال يوضح أفكاره عن طبيعة المجتمع بقوله: «يحتاج المجتمع إلى أفراد يهتمون ويعتنون بالمسنين وكبار السن وإلى أفراد يكونون رحماء فيما بينهم وصادقين مع بعضهم. يحتاج المجتمع إلى أفراد يعملون في المستشفيات. يحتاج المجتمع إلى كل أنواع المهارات والمعارف التي لا تكتفي بكونها مهارات فنية لا غير. بل أن يكون حاملو هذه المهارات والفنيات يتمتعون بعواطف ووجدان. لا تستطيع إعمال المجتمع بالأوراق والكمبيوتر وحدهما»

ويتحدث «توفلر» عن أمية القرن الواحد والعشرين في كتاب «إعادة تفكير في المستقبل» ويقول: «الأميون في القرن الواحد والعشرين ليسوا من لا يقرؤون ولا يكتبون، لكن أميي القرن الجديد هم الذين ليست عندهم قابلية تعلم الشيء، ثم مسح ما تعلموه ثم تعلمه مرة أخرى».[2]

---

(١) ماهية الدراسات المستقبلية، أمينة الجميل، (ص ١٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ١٧).

- **جهود الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي:**

يقدم الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية منتدى يتمّ فيه تبادل واختبار الرؤى والأفكار والخطط للتفكير الطويل المدى، والتفكير المعتمِد على البدائل المتعدّدة باستخدام البصيرة المستقبلية، ففي البداية ركّز الاتحاد على نشاط أعضائه في الدراسة والتحليل للاحتياجات البشرية في المجتمعات المستقبلية، وتدريجيًّا انفتح مجال اهتمامه لينصبَّ على موضوعات مختلفة مثل: الهوية الثقافية والاتصالات[1]، فكان للدراسات المستقبلية في الاتحاد السوفيتي اهتمام خاص بالشأن الاجتماعي، واهتم بالهوية الثقافية الخاصة.

المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي:

الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي لها دور كبير في إكساب الأفراد القدرة على اتخاذ القرارات على الصعيدين: الشخصي، والاجتماعي، وإلى توطين نظرة علمية تساعد على تفسير الظواهر الطبيعية، والاجتماعية، وترسيخ أسس التفكير العلمي المعاصر؛ لتمكين أفراد المجتمع من التعاطي الإيجابي مع الأحداث، والمشاركة في التأثير والفاعلية فيها «فالدراسات الاجتماعية ذات المناهج العلمية التي تساعد في استمرارية التنمية الاجتماعية، وتطوير قدرات الإنسان خاصة، كما أن من بين أهداف الدراسات المستقبلية اقتراح الصور الاجتماعية الممكنة للمستقبل الأفضل، وذلك من خلال معرفة ما هو ممكن، وما هو

(١) صور المستقبل العربي، إبراهيم سعدالدين وآخرون، (ص ٢٥)

محتمل، وما يجب أن يكون، وتقديم الخيارات لصناع القرار، هذا فضلًا عن توفيرها للقائمين بعملية التخطيط الاجتماعي»[1].

ويبرز أثر الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي فيما تقوم به من توفير معارف ومعلومات وبيانات للمجتمعات والشعوب تساعدها على تنمية قدرتها على التطور والنهوض والتقدم من خلال الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، وتوزيعها وفقاً لاحتياجات الأفراد، ومراعاة الفروق بين الطبقات عبر استشراف المستقبل بطرق علمية، ومن خلال إحصائيات ومعادلات رياضية تبدأ بدراسة الماضي، وربطه بالحاضر مروراً بالمستقبل الذي يكون هدفاً للإنسان لكي يكون في وضع أفضل مما كان عليه في حاضره وماضيه، ومن أهم الأمور التي عززت أهمية الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي، ظهور عدد من الدول الناشئة الجديدة التي تبحث عن وسيلة للتغلب على التخلف الاقتصادي والاجتماعي لديها، والتي وجدت في دراسة المستقبل وسيلة للتنبيه على السلبيات المعتمدة حالياً، وكيفية اختيار سياسات بديلة لدرء تلك السلبيات في المستقبل[2].

فعن طريق الدراسات المستقبلية يتم وضع عدة بدائل معينة للمستقبل، توضح عدة مسارات مستقبلية، قد تتخذها النظم الاجتماعية في المجتمع، وبالتالي فإن هذه الدول الناشئة يمكنها، بما توفره لها الدراسات المستقبلية من صور عديدة للمستقبل، أن تعمل من خلال

---

(١) الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، إبراهيم العيسوي، (ص٣٢)

(٢) انظر: الدراسات المستقبلية: منظور تربوي، فاروق عبده، الزكي فلية، أحمد عبد الفتاح (ص ٦٧).

سياسات معينة على الاقتراب من البديل الأفضل الذي يحقق لها غاياتها في تحقيق التنمية الاجتماعية والقضاء على عوامل التخلف لديها، أن ما نتخذه من قرارات متتابعة، وما نقوم به من تصرفات متزامنة في الحاضر سوف يؤثر بصورة أو بأخرى على مستقبل أوضاعنا الحياتية، وكذا أوضاع الأجيال اللاحقة علينا»[1].

الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي تسمح للأفراد بفهم وتفسير الواقع، وذلك بإدماجهم في إطار قالب قابل للاستيعاب، للانسجام مع القيم الاجتماعية والأفكار والآراء التي يؤمنون بها، كما تسهل التواصل الاجتماعي بتحديدها لإطار مرجعي مشترك يسمح بتبادل المعرفة ونقلها ونشرها، وتسهم في التعريف بهوية المجتمع وتجعل الحفاظ على خصوصيته أمراً ممكناً، كما أنها تسهم في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين، فهذه الإسهامات تعطي الدراسات المستقبلية في المجال الاجتماعي مكانة مهمة من أجل الحفاظ على الصورة الإيجابية عند الفرد عن مجتمعه الذي ينتمي إليه؛ لأن الدراسات المستقبلية الاجتماعية تعكس نوعاً ما من التنشئة الاجتماعية للفرد، كما تساعد الدراسات المستقبلية الاجتماعية في توجيه سلوك الأفراد وممارساتهم[2].

وتساعد الدراسات المستقبلية في إمدادنا بنظام إنذار مبكر لمسائل وقضايا علمية واجتماعية حاسمة، فالسيناريوهات التي ترسمها روايات الخيال العلمي حول قضايا البيئة، قادر على حثّ الناس على توقع تحدياتها ومفاجأتها وبالتالي التهيؤ والاستعداد لمواجهتها قبل قدومها،

---

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر، (ص٧٥).

(٢) انظر: نظرة إلى تطور علم المستقبليّات وآفاقه، عواطف عبد الرحمن، (ص١٣)، جريدة الحياة، عدد (٢٠١٠٨) (٢٠١٨م).

وتنمية الإبداع، فالرؤية الجيدة المبنية على الدراسات المستقبلية تستطيع أن تدفع قارئها للمشاركة الفعالة في عملية الخلق المبدع مستخدمة كل من عواطفه وعقله معاً.

«ومن هنا جاء وصف الخيال العلمي بأدب الأفكار، صناعة التغير الاجتماعي وتنمية قيمه، فإنها قد تستعمل أحيانًا كعجلة تدير التغير، بل كعامل للتغيير في حد ذاته، لما يمكن أن تتركه من تداعيات مجتمعية على مسؤوليات فكر الجماعة وصناعة القرار، بل وعلى مستوى الجماهير العادية، ولقدرتها على جعل القارئ يتقبل التغير عن طريق إبراز حقيقة أن كل شيء يمكن أن يحدث في العالم الكبير، ولا يوجد شيء يستمر للأبد».[1]

والدراسات المستقبلية تساعد في تفسير نظام الواقع الاجتماعي الذي تشكله تلك الدراسات يعد كموجه للفعل وهذه العملية التوجيهية بالنسبة للممارسات تنتج انطلاقًا من عدة عوامل أساسية هي:

١. أن الدراسات المستقبلية الاجتماعية تتدخل مباشرة في تعريف الغاية من الموقف، فهي التي تحدد مثلًا نمط العلاقات المناسبة للفرد، ذلك أنها تحدد أُنموذج السير المعرفي مباشرة والمتبنى من طرف الجماعة سواء في بنيتها أو من خلال اتصالها.

٢. أن الدراسات المستقبلية الاجتماعية تعد نظاماً للتوقعات الاجتماعية، فهي تحمل أثراً على الواقع، وهي تحدد وتصفي المعلومات والترجمات الخاصة بالواقع، والهدف هو جعل هذا الواقع مناسباً لما تحمله الوقائع، فهي لا تتيح ولا تعتمد على

(١) مقدمة في الدراسات المستقبلية، ضياء الدين زاهر، (ص ١٨٤).

سياق التفاعلات؛ لأنها تتقدمها، وتسبقها، وتحددها كذلك، وبالتالي فإنها تعد أنظمة لفك رموز الواقع، وظيفتها توجيه انطباعاتنا، وقيمنا، وسلوكياتنا.

٣. أنها تقرر السلوكيات والممارسات التي يقوم بها الأفراد، إذ تحدد لنا ما هو مسموح وما هو مرفوض في موقف ما، وتلعب بالتالي دور المعايير ذلك أنها تعكس القواعد والروابط الاجتماعية وتصور السلوكيات اللازمة، تقوم الدراسة المستقبلية بالإلمام بمختلف متغيرات الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة والعوامل المحيطة به[١].

فالدراسات المستقبلية ذات الاتجاه المعرفي الاستطلاعي تنبئ المجتمع بالأخطار المحدقة، والفرص التي تحتاج لاستعداد واقتناص، أما الدراسات ذات التوجه الاستهدافي تقود المجتمع لمستقبل مرغوب به من الناحية الاجتماعية، فتتحكم بمنتجات المستقبل ليوفر حياة كريمة، لا تؤثر سلباً على المجتمع.

---

(١) انظر: التصورات الاجتماعية للشباب العراقي لقضاياهم المعاصرة العزاوي، سامي مهدي، (ص٢٣٠).

الفصل الرابع: المجال الثقافي والتعليمي:

يعتبر المجال الثقافي والتعليمي من المجالات المهمة في الدراسات المستقبلية، فبتطوره ورفع مستوى جودته تتطور الدراسات المستقبلية، لكون الدراسات المستقبلية هي نتيجة لثقافة المجتمع وتعليمه، كما أن «الدراسات المستقبلية أو علم المستقبل أو المستقبليات في الألفية الثالثة أصبحت من أبرز مدخلات التغيير والتنمية والتقدم في المجال الثقافي والتعليمي، استجابة لتحديات المستقبل المتنوعة والمتسارعة داخل المجتمعات المعاصرة، وذلك في ظلّ المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في بُنية المجتمعات الفكرية والثقافية»[1].

المبحث الأول: أهمية الدراسات المستقبلية للمجال الثقافي والتعليمي.

في عصر أصبحت فيه المعلومة أقوى ثروة تملكها الأمم، سيكون للدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي أهمية كبرى، لكونها تعتمد اعتماداً كبيراً على المعلومات وقواعد البيانات، وامتلاك الكادر البشري المؤهل للدراسات المستقبلية، والذي سيتمكن بدوره من امتلاك زمام القوة المعرفية والثقافية.

فهذا التسارع الكبير في التواصل المعرفي والمعلوماتي، جعل للدراسات المستقبلية في مجال الثقافة والعلم أهمية خاصة، لكونها هي بيئة

(١) ملامح المستقبل أو خطوط الأفق، جاك أتالي، (ص٨٧).

المعلومة والمعرفة، فالتطور السريع في نقل المعلومات، وتراكمها وتحليلها، هو الذي قفز بالدراسات المستقبلية، إلى أطوار جديدة، فتطور البيئة العلمية المعرفية كما أنه يتأثر بالدراسات المستقبلية، فهي بدورها مؤثرة وصانعة ومدخل كبير للدراسات المستقبلية.

ولهذا اهتمت الدول المتقدمة في المجال العلمي بمستقبل العلم والمعرفة، ليعود ذلك بدوره على واقع العلم والتعليم حتى يتواكب مع المستقبل المنشود من المؤسسات التعليمية، وفي هذا المجال تنبّهت الدول المتقدمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، مبكراً للعلاقة المستقبلية بين طالب المدارس والجامعات للمساعدة على مواجهة أحداث المستقبل، وتمكينهم من اكتساب القدرة على التفكير العلمي المنظم لتغيير مساراته، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال بدأ التطوير مبكراً في التعليم، هذا التطوير لم يكتف برسم صورة علمية لما ستكون عليه المؤسسات التعليمية في المستقبل، وإنما أخذ يبث المناهج والمقررات الدراسية كل ما من شأنه توسيع المفهوم التربوي للتفوق والتميّز، وتقديم حلول ابتكارية للمعضلات التي تواجه مجتمعهم، إلى جانب إعلاء قيمة التفكير في المستقبل، ورفع مستوى الوعي والثقافة المستقبلية بين الدارسين، وقد أحصيت المقررات الدراسية الجامعية التي تغطي هذا في المجال المعرفي، فبلغت (٤٧٥) مقرراً في الجامعات الأمريكية، كما أن الكثير من المدارس الابتدائية في مناهجها، والثانوية الأمريكية بدأت منذ سنوات بتبني مناهج دراسية تقدم عرضاً مبسطاً للمفاهيم المرتبطة بثقافة الدراسات المستقبلية[1].

---

(١) انظر: أنموذج للسياسات المستقبلية للتعليم العالي. الندوة الدولية حول الرؤى المستقبلية للاقتصاد السعودي حتى عام ١٤٤٠هـ خالد بن صالح السلطان (ص ١٩)

وهذا العدد الكبير الذي سخر لهذا المجال المعرفي يدل على الأهمية الكبرى التي حظيت بها الدراسات المستقبلية في مناهج الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية.

وتعكف العديد من الدول الآسيوية على تطوير فضاءاتها الجامعية والتي أصبحت تستقطب خلال السنوات الأخيرة العديد من الطلاب، وبالتالي فإن معركة المستقبل لن تكون متمحورة فقط حول من يضمن العملية التعليمية بأقل كلفة مالية، وإنما أيضاً حول معرفة من سيكون المصدّر لمصانع المعرفة وهي الجامعات[1].

فصانع المعرفة الحقيقي الذي تعتمد عليه الدراسات المستقبلية هي الجامعات، ومحاضن العلم والمعرفة، فكلما قويت وتطورت عاد ذلك بدوره على مستقبل العلم والمعرفة.

كما نجد أن حجم الشبكات العالمية، وكثافتها، وتأثيرها، وتدفقات المعلومات وتفاعلها تجبر الدول على أن تعيد النظر في علاقات التعليم وأواصره بالسياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والثقافة، فإن إقامة تكنولوجيا تقوم على أساس نظم المعلومات والاتصالات تسهل مثل هذه العمليات، وتوجد بيئات جديدة سيجري فيها تعليم الأفراد في المستقبل.[2]

كل هذه التطورات تستتبع بالضرورة تطورات في الكثير من المجالات، مما يزيد العبء على النظام التعليمي؛ حتى تواكب مناهجه العلم

---

(١) انظر: حول مشروع بناء فضاء أكاديمي للمنطقة العربية، عبدالوهاب حفيظ، أوراق مؤتمر: نحو فضاء عربي للتعليم العالي: التحديات العالمية والمسؤوليات المجتمعية، أعمال المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، (ص١٠٧).

(٢) الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها التربوية، د. فاتن عزازي (ص ١١).

الحديث من جهة، وتساعد طلابه على التفكير المبدع لحسن استثمار هذه التكنولوجيا في تطبيقات مفيدة للبشرية من جهة أخرى، وبالرغم من هذه الثورة التكنولوجية الكبيرة التي لا نستطيع إنكار فوائدها في شتى المجالات، وخاصة في النظام التعليمي، بما تحمله من عدد في وسائط المعرفة، والكمبيوتر التعليمي، والتعليم عن بعد، وغيرها من الأمور التي تعد طفرة تعليمية كبيرة[1].

فتطوير المؤسسات التربوية لتتواكب مع التسارع المعرفي لا يقف عند استغلال الفرص، أو بناء نقاط قوة مناسبة للمستقبل، بل يتعداه إلى استكشاف ومعرفة المخاطر المترتبة على التسارع المعرفي، مما يحتم على المؤسسة التعليمية أن تقوم بدورها من جديد في إعادة تشكيل المواطن القادر على مواجهة تلك المخاطر، والاستفادة من هذه الفرص.

والدراسات المستقبلية تدعو محاضن العلم والمعرفة أن تواكب المستقبل من خلال:

١. أنها تؤكد حق الوصول إلى المعلومات لجميع طالبي العلم والمعرفة: حيث يصبح ويتأكد هذا الحق كأحد حقوق الإنسان الأساسية.

٢. تشجع التعامل مع الإنترنت: باستخدام أساليب غير تقليدية، وتعزيز استمتاع الطلاب أكثر بعملية التعليم من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٣. تهيئة فصول افتراضية بإمكانات وجدران إلكترونية: يتوقع

---

(١) بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها»، في: مستقبل التربية العربية، محمد إبراهيم عطوة مجاهد، (١٧٩).

تجهيز الفصول الدراسية (قاعات الدراسة) بأحدث أجهزة الحواسيب المرتبطة بقواعد البيانات ذات العلاقة وأجهزة الفيديو الرقمية لمساعدة الطلاب في البحث وإنتاج التقارير المتعددة كما يمكن تحويل جدران الصف باستخدام تكنولوجيا الحوسبة إلى نظم واقع افتراضي تمكن التلاميذ من الزيارات الافتراضية لأية مواقع ذات علاقة بالموضوعات الدراسية.

٤. الاهتمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

٥. تعزيز قدرات التعلم الفردي والاستغناء جزئياً عن المعلمين: فستسمح تكنولوجيا المعلومات بدعم قدرات وإمكانات التعلم الفردي من خلال توفير برمجيات تعليمية تناسب كافة مستويات وقدرات المتعلمين الشخصية والمعرفية.

٦. التوسع في المواقع الإلكترونية لطلبة المدارس: يتوقع أن يكون لكل طالب موقعٌ شخصي يتم تحديثه وتطويره بصورة مستمرة، وتتضمن المواقع معلومات عن أساليب تعلم الطلاب، والتقدم العلمي، والمشاريع التي أنجزوها، بالإضافة إلى حافظات تحوي المقابلات المصورة بالفيديو، وغيرها، وتوفر هذه المواقع الإلكترونية وسيلة مهمة لتقييم التحصيل الدراسي، وتقييم تطوره على مدار العمر.[١]

٧. تعميق المشاركة في النظام التعليمي: من خلال السعي لإدراج كل شخص في المجتمع داخل نظام التعليم.

---

(١) انظر: مقدمة في الدراسات المستقبلية: زاهر ضياء الدين، (ص١٩٥).

٨. توسع المدارس الافتراضية، والتعليم الإلكتروني، والتعليم من المنزل: حيث تتيح التكنولوجيات الجديدة فرصاً إضافية لا نهائية للتعلم الفردي، وسوف يستطيع الناس من جميع الأعمال أن يتعلموا شيئاً عن أي موضوع من خلال التلفزيون الرقمي التفاعلي، والفيديو، والإنترنت، أو نظم الواقع الافتراضي.

٩. سيكون هناك أشكال جديدة من المكتبات وخدماتها التعليمية: حيث يتوقع بحلول عام: ٢٠٥٠م أن تتحول المكتبات إلى منارات للمعرفة تفتح لمدة ٢٤ ساعة وتكون محتوياتها في متناول الجميع بما تضم من: الكتب الإلكترونية، وقواعد البيانات، النفاذ إلى شبكة الإنترنت استوديوهات البث بالأقمار الصناعية، وأجهزة الاستقبال، والتراسل، ومرافق الغرف المشتركة للواقع الافتراضي، وغيرها من الموارد اللازمة لتوفير المعلومات وتحويلها إلى معرفة مدى الحياة، مع توافر خدمات الترجمة الفورية لأولئك الذين لا يشتركون في اللغة، وخدمات أخرى مثل: غرف الفيديو التفاعلي، بحيث يمكن للطلاب رؤية بعضهم البعض، وتبادل المعلومات، وإنجاز المشاريع عن بعد، والتعلم المشترك داخل المكتبة[1].

فكل هذه التحديات التي تواجه التعليم في المستقبل، تجعل للدراسات المستقبلية في هذا المجال أهمية كبيرة جداً، بل ومتحتمة، فلا غنى للتعليم عن الدراسات المستقبلية المتخصصة في استشراف مستقبله، ومعرفة طبيعته المستقبلية قدر الإمكان، ليعود ذلك على بناء علمي

---

(١) العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية، خوسيه جواكين برونر، (ص٣١)، عدد ١١٨، يونية (٢٠٠١م).

يتوافق معه ويستثمر فرصه ويتجنب مخاطره، بل ويساهم في صناعته بإذن الله، فمن ملك أدوات العلم والمعرفة في المستقبل صار من صناعه.

المبحث الثاني: أبرز الجهود المبذولة في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي:

الاهتمام المتزايد بالدراسات المستقبلية عموماً، شمل كذلك الاهتمام بها في المجال الثقافي والتعليمي، إلا أن الاهتمام بها في هذا المجال لا يتناسب مع أهمية العلم والثقافة، بالنسبة للاهتمام بالدراسات المستقبلية في المجال الاقتصادي والسياسي، إلا أن هناك جهوداً كبيرة في الدول التي اهتمت بالدراسات المستقبلية سنعرض لها في هذا المبحث.

المطلب الأول: الجهود العالمية في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي:

الجهود العالمية في الدراسات المستقبلية كبيرة، ويعتبر كل ما مر معنا في المجالات السابقة من دراسات هي تبين الاهتمام العالمي بالدراسات المستقبلية، وفي هذا المطلب سأعرض بعض الأمثلة التي تبين دخول أدوات الدراسات المستقبلية في الدراسات التي اهتمت بالتعليم، من باب التمثيل لا الحصر.

فقد استخدمت أدوات الدراسات المستقبلية في العملية التعليمية في مراجعة مبكرة لاستخدامات أسلوب «دلفي» في مجال التعليم العالي، حيث استخدم هذا الأسلوب في العديد من الدراسات التي أجريت في مطلع السبعينيات، وأواخر الستينيات من القرن الماضي، مما يشير إلى أن الباحثين في العالم الغربي تنبهوا مبكراً لتوظيف أسلوب «دلفي» في

مجال التعليم، وحيث حوى وصف أسلوبي «دلفي» والسيناريوهات في الإطار النظري إشارة لعدد من الدراسات.

فأدوات الدراسات المستقبلية صارت من ضمن الأدوات البحثية المستخدمة لمعرفة واقع التعليم ومستقبله في المنظمات الدولية كاليونسكو، وهذا يدلنا على كونها اعتُبِرت أدواتٍ علميةً يمكن أن يوصل من خلالها إلى نتائج مهمة في معرفة مستقبل التعليم.

المطلب الثاني: الجهود العربية في الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي:

اعتبر ميثاق الثقافة العربية ١٩٦٤م من الخطوات المهمة التي فتحت المجال للعمل العربي المشترك في المجال التعليمي، وأول صيغة مؤسسية «للعمل العربي المشترك» في مجال التربية والتعليم. وفي عام ١٩٧٠م تم إنشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كمنظمة متخصصة، تهتم بقضايا التربية والتعليم على اختلاف مستوياته، وقامت بإنشاء المركز العربي لبحوث التعليم العالي ١٩٨٢م والذي كان من مهامه التفكير في سبل تجديد أساليب وهياكل التعاون، والذي أقر على نفسه أن يكون «مؤسسة إقليمية»، لها دور مميز في توثيق التعاون بين الجامعات والمعاهد العليا العربية، وتنسيق جهودها في رفع مستوى التعليم، ورفع مستوى البحوث العلمية، وتوجيه العناية إلى البحوث التطبيقية، ومن ذلك دراسة مستقبل التعليم في العالم العربي[1].

---

(١) دور العمل العربي المشترك والتعاون الإقليمي والدولي في تطوير التعليم العالي في عصر العولمة». جبرائيل بشارة، وثائق المؤتمر الحادي عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي. (٢٠٠٧) دبي، (ص٩٥)، وانظر: هندسة المستقبل، د. أحمد شوقي، (ص١١٦)، المكتبة الأكاديمية.

كما يعد مشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي، والذي قام به منتدى الفكر العربي بعمان، وتمت الاستعانة فيه بنخبة متميزة من الباحثين من المشاريع المميزة، التي استشرفت مستقبل التعليم في الوطن العربي[1].

ومن أبرز الجهود المبذولة في المجال الثقافي والتعليمي العربية دراسة «السنبل» ٢٠٠٣م في المملكة العربية السعودية؛ فقد استخدم الباحث أسلوب السيناريوهات في الدراسات المستقبلية التعليم عن بعد، فبعد استعراضه للأحداث التي حدثت عالمياً وفي البيئة السعودية، والتي تحكم الطلب على التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية، رسمت هذه الدراسة أربعة سيناريوهات لمستقبل التعليم عن بعد: مشهد الوضع الراهن، ومشهد سياسة التوسع المنضبط، ومشهد مرحلة الانطلاق، ومشهد النكوص والتراجع.

ففي الوضع الراهن افترضت الدراسة استمرار برامج الانتساب، كما هي دون زيادة أو نقصان، ودون حدوث محاولات ومساع جادة لاستحداث هياكل أو تجديدات في آلية الممارسة الحالية أو استحداث صيغ جديدة لنظام التعليم عن بعد سواء في إطار برامج الانتساب أو التدريب في أثناء الخدمة.

أمَّا مشهد سياسة التوسع المنضبط، فافترض تنامي وعي الدولة بفداحة النتائج المترتبة على عدم تلبية الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم العالي، وبالتالي سيصبح التعليم عن بعد ممارسة أكثر توسعاً، وترسخاً، وتنظيماً من ذي قبل، على الرغم من أن وضعيته سوف تظل

(١) النخبة وتعليم المستقبل مستقبل التعليم، ضياء الدين زاهر، (ص ١٥).

هامشية إذا ما قورنت بالمنظومات الأخرى للتعليم العام والعالي، وقد أطلقت الدراسة اسم «مشهد مرحلة الانطلاق»، ووصفته بأنه نموذج الحلم والأمل والذي ينبغي أن تكون عليه وضعية حركة التعليم عن بعد، وتوقع له أن يعقب مشهد التوسع المنضبط، ورأى وفقاً لهذا المشهد أن التعليم عن بعد سيصبح خياراً استراتيجيّاً للدولة لا مناص من الأخذ به لمواجهة التحديات السكانية، والاقتصادية، والثقافية التي يفرضها زمن العولمة.

أمَّا أسوأ سيناريوهات مستقبل التعليم عن بعد، كما وصفته الدراسة المستقبلية آنذاك، فكان المشهد الرابع، والذي أشارت إليه بأنه «مشهد النكوص والتراجع»، حيث افترض المشهد إلغاء برامج الانتساب المحدودة التي تقدم حاليّاً في الجامعات السعودية دون تعويضها ببرامج بديلة، وحصر ممارسات التعليم عن بعد في تدريس الفتيات من خلال الدوائر التلفزيونية المغلقة. ويحدث هذا المشهد نتيجة النكوص والتراجع الذي سيطرأ على المشهد التربوي، والاجتماعي إجمالاً، نتيجة حدوث انهيار اقتصادي، وسياسي في المنطقة[1].

ومن الجهود المهمة في مجال المؤتمرات عمل ملتقى «الرؤى العربية المستقبلية، والشراكات الدولية» الخرطوم ٣ - ٥ فبراير ٢٠١٣م، ويهدف إلى نشر ثقافة الدراسات المستقبلية في كل مؤسسات التعليم العام، والعالي العربية[2].

---

(١) استشراف مستقبل التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية. عبد العزيز بن عبد الله السنبل، (ص ٣٥).

(٢) ملتقى الرؤى المستقبلية العربية والشراكات الدولية، مالك عبد الله محمد المهدي، (ص ٣ - ٥)، اتحاد مجالس البحث العلمي العر الرابطة العربية =

ومن الدراسات المتميزة في استشراف مستقبل التعليم ما نشره «د. محمد أحمد الرشيد» وهي دراسة مميزة بعنوان: «من معالم استشراف المستقبل في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين»[1].

وعلى الرغم من النضج الكبير الذي وصلت إليه الدراسات المستقبلية في المجال التعليمي والثقافي في الدول المتقدمة، ورغم كثرة الحديث عن المستقبل وتحدياته في الوطن العربي، إلا أن هناك نقصاً ملحوظاً، كميّاً ونوعيّاً في الدراسات المستقبلية العربية في مجال التعليم وخلافه.

المبحث الثالث: دور الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي:

تعد الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي، والتعليمي، والتخطيط لها دور كبير وبالغ الأهمية؛ لأن الموارد المخصصة للتعليم ربما تكون هدراً، وربما يتحول التعليم من عامل بناء إلى عامل هدم، ولذا الدراسات المستقبلية في المجال التعليمي تهدف إلى ترشيد القرارات التعليمية بهدف الاستغلال المثالي للموارد المتاحة[2].

كما تستهدف الدراسات المستقبلية التعليمية وضع تصورات وبدائل

= للدراسات المستقبلية بكلية للعلوم الأمنية، جامعة انيف العر، كلية العلوم الاستراتيجية الخرطوم فبراير (٢٠١٣م).

(١) من معالم استشراف المستقبل في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. محمد أحمد الرشيد، رسالة الخليج العربي، السنة الثامنة والعشرون، عدد ٢٥، (ص ١٥٥-١٨٨).

(٢) التعليم في المملكة العربية السعودية: رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. محمد بن معجب الحامد، مصطفى عبد القادر، بدر بن جويعد العتيبي، نبيل عبدالخالق متولي، (ص١٤٥).

واختيارات تساعد المسئولين وصانعي القرار التعليمي في اختيار ما يناسب الأجيال القادمة من أنظمة تعليمية، وتتزايد أهمية الدراسات المستقبلية في المجال التعليمي بتزايد التنافس بين شعوب الأرض على كسب السبق في زمن العولمة، حيث تتنقل رؤوس الأموال باحثة عن البيئة ذات الجودة التعليمية العالية، والتي تخرج عاملين أعلى مهارة وإنتاجاً وبالتالي تضمن عائدات أعلى للمستثمرين.

والدراسات المستقبلية لها أثر كبير في المجال التعليمي والثقافي باعتباره هو المخزون المعرفي، ومستودع قيم المجتمع، وأعرافه، وأحكامه ومفاهيمه السائدة التي يتأثر بها أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم ومراحلهم التعليمية وذلك بدرجات متفاوتة، وفق استيعاب كل منهم وحسب اتساع مداركهم، ومن ثَمَّ يكون للدراسات المستقبلية الدور الأبرز في المجال التعليمي والثقافي من خلال تحديد سلوكيات الأفراد، وردود أفعالهم، وطرائق تفكيرهم.

وذلك من منطلق أن التعليم والثقافة العلمية هي عملية تزويد الأفراد بمعلومات وظيفية مرتبطة بالعلم وتطبيقاته، وتفكير علمي في حل قضايا العلم ومشكلاته، وتفكير ابتكاري نحو تقبل الجديد والمستجدات في مجال الاكتشافات، والاختراعات العلمية، والمهارات اليدوية، والعقلية، والاجتماعية، ومهارات الاتصال في مجال العلم وتطبيقاته، وهي ميول، واهتمامات علمية، وتقدير جهود الدولة في المجالات العلمية.[1]

---

(١) انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطة الشاملة للثقافة العربية، (ص ٤١).

كما أنَّ الدراسات المستقبلية لها دور واضح في تبسيط المبادئ والأفكار العلمية، وما يرتبط بها من مفاهيم، ومصطلحات، وتوقعات، ونتائج متعددة الأوجه، تعتمد على مستويات فكرية وعملية مختلفة، وهذا النوع من الدراسات هو الذي يفتح آفاق الفكر العلمي لأفراد المجتمع[1].

إنَّ تهيئة تربة خصبة ومنتجة للعلم والمعرفة، وكفاءات قادرة على الممارسة العلمية والإبداع، أمر ضروري، فالقاعدة الجماهيرية العريضة المتفاعلة مع العلم، والمتواصلة مع الحركة العلمية هي بطبيعة الحال منبت المواهب، ومستودع القدرات، وهي عمل مستشرفي المستقبل وصُنَّاعِه، كما أن توفير الشفافية العلمية التي تيسر على المواطن فهم حقيقة الفكر العلمي وغاياته، ومواكبة تطوره، واستيعاب تقنياته ليستفيد منها أقصى استفادة ممكنة، ويتعامل معها وفق ضوابطها، وشروطها في ممارسة رشيدة، وإدراك حقيقي لمتطلبات الحياة المعاصرة، تطوير القدرة لدى قاعدة واسعة من الناس على فهم المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية المرتبطة بالعلوم والتقنية، والسعي إلى الإسهام في اتخاذ القرارات المرتبطة باختيار التقنيات، ومواكبة المستجدات والمتغيرات، وتحديد الأبدال، وتنظيم الممارسات العلمية، وتهيئة الأنماط الاجتماعية والمؤسسية القادرة على التفاعل بإيجابية مع طوفان الحركة العلمية، وتهيئة مناخ من الرأي العام متعاطف مع الحركة العلمية، وداعم لمجابهة الانطباعات الانفعالية، وردود الفعل السلبية التي تلوث مناخ الثقة اللازم لنمو الحركة العلمية، وتغلغلها

---

(١) انظر: قراءة في نشر الثقافة العلمية والتقنية، محمد عبد الباري القدسي، (ص ٦) صحيفة ٢٦ سبتمبر باليمن، العدد ١٣٠٢ تشرين الأول، (٢٠١١).

بصورة طبيعية في نسيج البيئة الاجتماعية، وجعل التعليم والثقافة مكوناً رئيساً من مكونات الثقافة المجتمعية السائدة لتحقيق شروط المعاصرة، والكفاءة، والتوازن، تأصيلاً للثقافة التنموية، وتحقيق الأمن العلمي.

وفي ضوء ما سبق يمكن إجمال دور الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي، والتعليمي بصورة عامة في النقط التالية:

١. تساهم الدراسات المستقبلية في المجال الثقافي والتعليمي في إجراء دراسات تتعلق باقتصاديات التعليم وبالكشف عن محددات معدل الطالب للمعلم لمساعدة النظام التعليمي على اعتماد السياسات الكفيلة بتحسين مستوى الكفاءة.

٢. تساعد في التنبؤ بالأعداد المستقبلية للمدارس، والمتعلمين، والمعلمين، والمصروفات على التعليم استنادًا على بيانات الماضي.

٤. تقارن مباشرة بين تعليم البنين وتعليم البنات، فقد يتاح لدراسة لاحقة، تطبق في منطقة تعليمية أخرى، فرصة مقارنة تعليم البنين إلى تعليم البنات قد تكشف مشكلة مساواة في توزيع الخدمات التعليمية بين البنين والبنات، بافتراض أن الإحصاءات السكانية تشير إلى تساوي نسب الجنسين.

٥. توفر المعلومات والبيانات اللازمة عن نظام التعليم على مستوى الدولة، فالتوقع المستقبلي للتعليم على مستوى الدولة لازم.

٦. تتنبأ باقتصاديات التعليم، وتضع محددات لكفاءة النظام التعليمي في ظل التوسع المتنامي في أعداد المدارس مستقبلاً.

٧. تضفي شيئاً من الضبط للتوسع المتوقع في أعداد المدارس، خاصة أن دراسات اقتصاديات التعليم تراعي جودة العملية التعليمية عند تحديدها للحجم المثالي للمدرسة.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن الدراسات المستقبلية لها تأثير قوي على المجال التعليمي والثقافي من أجل الدخول في مجتمع المعرفة.

وإن مجتمع المعرفة هو الذي يؤمن بالتفكير في حل المشكلات بطريقة علمية، وكشف الحقائق، واتخاذ القرارات، والأسلوب العلمي الذي يعد هو وسيلة المجتمع نحو النظرة الموضوعية، والتخلي عن الأثرة، والذاتية، والتحيز، والتعصب، ذلك لأن الدراسات المستقبلية تمتاز بالدقة والموضوعية، والطلب الدائم للدليل والبرهان، واستخدام المنطق السليم، وإذا كانت الدراسات المستقبلية هي وسيلتنا لحل مشكلات الحاضر، فإن التخطيط العلمي يتضمن توقع مشكلات المستقبل والاستعداد لها.[١]

(١) انظر: النخبة وتعليم المستقبل مستقبل التعليم، ضياء الدين زاهر (ص٣٥).

الباب الثاني: الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية.

- الفصل الأول: المستقبل في نصوص الكتاب والسنة.
- الفصل الثاني: أحاديث الفتن، وآخر الزمان، ومنهج أهل السنة في التعامل معها، ومكانتها في الدراسات المستقبلية.
- الفصل الثالث: السنن الإلهية، ومكانتها في دراسات المستقبل.
- الفصل الرابع: عناية العلماء المسلمين بدراسة المستقبل.

الباب الثاني: الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية.

توطئة:

سيتبين في هذا الباب الفرق الشاسع بين الدراسات المستقبلية في الثقافة الإسلامية والدراسات المستقبلية في غيرها من الثقافات، فبعدما مررت بمجالات الدراسات المستقبلية وما أنجزه العالم فيها، وما المضامين والمجالات التي استهدفها في دراساته، والتي لا تعدو أن تدور حول منافع الدنيا، سيتبين في هذا الباب القيمة المضافة الكبرى التي تقدمها الثقافة الإسلامية في الدراسات المستقبلية، من خلال مضامين المستقبل في الكتاب والسنة، ومن خلال نصوص الفتن وآخر الزمان وما تتضمنه من معاني ومضامين، ومن خلال السنن الإلهية وما جاءت به من قوانين، ومن جهود الفقهاء والمؤرخين في الحضارة الإسلامية، وسيتبين عمق ما تناولته واهتمت به في تناولها للمستقبل.

الفصل الأول: المستقبل في نصوص الكتاب والسنة.

للمستقبل حضور كبير في الكتاب والسنة، كيف لا وهما آخر ما نزل من الوحي على البشر، ولا ينتظر الخلق وحياً أو نبوة بعد نبينا محمد ﷺ، فلذلك كان حضور المستقبل في كلام الله وكلام رسوله ﷺ كبيراً، من عدة جوانب؛ الجانب الأول: ما يحتاجه الناس في مستقبلهم من العلم النافع والعمل الصالح، من خلال الألفاظ الدالة على المستقبل، وهذا ما سيتطرق له هذا الفصل، من تسليط الضوء على الألفاظ الدالة على المستقبل، وعلى المضامين المستقبلية لما في الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك موقف أهل السنة من النصوص المستقبلية.

المبحث الأول: صيغ المستقبل في الكتاب والسنة:

المطلب الأول: صيغ المستقبل في القرآن الكريم.

ومن المفيد هنا أن أخصص في هذه الدراسة جانباً للحديث عن الصيغ التي استعملها القرآن الكريم، والتي تعبر عن المستقبل والحديث عنه، مع ضرورة البيان والتأكيد أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وهو بهذا المفهوم يتعامل مع كل الأوامر والنواهي على أساس أنها تعاملات مستقبلية يجب أن تحكم تصرف الإنسان في يومه وغده.

والأفعال في اللغة العربية ثلاثة أضرب، وتنقسم بأقسام الزمان: إلى ماض، وحاضر، ومستقبل.

فالماضي: ما قرن به الماضي من الأزمنة.

والحاضر: ما قرن به الحاضر من الأزمنة، وهذا اللفظ أيضًا يصلح للمستقبل إلا أن الحال أولى به من الاستقبال، فإن أردت إخلاصه للاستقبال أدخلت فيه أحد حرفين: السين، أو سوف.

والمستقبل ما قرن به المستقبل من الأزمنة نحو قولك: سينطلق غدًا وسوف يقوم غدًا، وسوف يصلي غدًا، وكذلك جميع أفعال: الأمر، والنهي نحو قولك: قم غداً، ولا تقعد غداً»[1]، وسيتبين من خلال الأمثلة التالية الألفاظ والصيغ الدالة على المستقبل في كلام الله وكلام نبيه ﷺ.

- **مفردة: المستقبل:** ومفردة المستقبل من مفردات القرآن الكريم، ووردت فيه مرة واحدة بكسر الباء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤]

قال ابن عاشور رحمه الله في تفسيره: والاستقبال: «التوجه قبالة الشيء، أي: سائراً نحو أوديتهم»[2]، ولم ترد هذه المفردة في القرآن في غير هذا الموضع.

- **مفردة: الغد:** مفردة «الغد» وردت في القرآن خمس مرات، **وكان مدارها على معنيين:**

المعنى الأول: اليوم التالي، أو الأيام التالية لليوم الحاضر، ووردت بهذا المعنى ثلاث مرات:

---

(١) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، تحقيق: فائز فارس، (ص ٢٤).

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٤٩/٢٦)، الدار التونسية للنشر.

١. في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٢] فغداً في هذه الآية يراد به اليوم الآتي القريب.

٢. وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الكهف: ٢٣] وفي هذه الآية جاء الغد بمعنى المستقبل من الأيام، قال ابن جرير رحمه الله: «وهذا تأديب من الله عز ذكره لنبيه ﷺ عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله»[١].

٣. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤]. أي: «وما تعلم نفس حيّ ماذا تعمل في غد»[٢]. فلفظ «الغد» في الآيات السابقة: يدل على اليوم المقبل، أو المستقبل من الأيام.

المعنى الثاني: تدل على يوم القيامة:

١. قال تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة القمر: ٢٦].

والمراد «بالغد» هنا هو يوم القيامة، كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري: «ستعلمون غدًا في القيامة من الكذّاب الأشر منكم معشر ثمود، ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم»[٣].

---

(١) جامع البيان للطبري (١٧/ ٦٤٤).

(٢) المرجع السابق، (٢٠/ ١٥٩).

(٣) المرجع السابق (٢٢/ ٥٩١).

٢. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾

[الحشر: ١٨]

ولفظ «الغد» في آيتي القمر، والحشر المقصود به: يوم القيامة، كما هو ظاهر النَّص، ونص عليه ابن جرير بقوله: «ولينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال».[١]

صيغة: السين وسوف قبل الفعل المضارع تعتبران من الصيغ الدالة على المستقبل إذا كان الخطاب للنبي ﷺ أو لأمته: ففي لغة العرب دخول السين، وسوف على الفعل المضارع يدلان على الاستقبال: كما ذكر ذلك ابن السراج وغيره من النحويين، قال: «فإذا قلت: سيفعل، أو سوف يفعل دل: على أنك تريد المستقبل»[٢].

ومن أمثلة ذلك قوله:

١. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ ﴾ [النساء: ٥٦]فدلت سوف هنا على المستقبل، والمراد به النار في يوم القيامة.

٢. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾

[النساء: ١٥٢]وهذا في الجزاء يوم القيامة.

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٣/ ٢٩٩).

(٢) الأصول في النحو (١/ ٣٩).

٣. ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٠]والجزاء هنا مستقبلي كذلك.

٤. ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠] والمراد به يوم القيامة كذلك وهو مستقبلي.

٥. ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر: ٤٥] سورة القمر مكية ووقع تأويل ذلك في بدر[١]، ومعركة بدر بالنسبة للعهد المكي من المستقبل.

- **صيغة: لو إذا دخلت على الفعل المضارع تفيد الاستقبال**، مثل قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٩] والمراد سيعلم، وهي صيغة مستقبلية، إذ المقصود يوم القيامة.[٢]

- **صيغة: لفظ الماضي في سياق الاستقبال: «أن يأتي الفعل بلفظ الماضي، وهو مستقبل**، مثل قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ [النحل: ١]والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث إنه واجب الوقوع[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٦٠٢/٢٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤٤٥/١٨).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٣٢١/٣).

- **مفردة: كان بلفظ الماضي ومعنى المستقبل**، مثل قوله تعالى: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [النساء: ٩٦] أي: «كان ويكون وهو كائن الآن جل ثناؤه»[١]

- **الجمل الشرطية:** الجمل الشرطية تحمل دلالة مستقبلية، كما ذكر ذلك ابن جني في الخصائص: «... الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال».[٢]

وذكره غيره كابن الوراق، قال: «حروف الشرط تدل على الاستقبال».[٣]

وفي القرآن يدل على الاستقبال إذا كان الخطاب للنبي ﷺ، أو لأمته، وهو مستقبل مشروط، فإذا وقع الشرط في الحاضر وقع مشروطه في المستقبل كما في قوله تعالى:

١- ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فإن لم ينتهوا عما فعلوا من سيئات لن ينالوا المغفرة.

٢- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١] فالشرط هنا هو المحبة الصادقة والتي أن صدقت وقع الاتباع للنبي ﷺ.

٣- ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۚ ذَٰلِكَ

---

(١) فقه اللغة، للثعالبي (١١٠/٢).

(٢) الخصائص، لابن جني (٣٣٤/٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) علل النحو، للوراق (ص٤٣٩)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض.

بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ٧٥] فهذا تحذير رباني مستقبلي لهذه الأمة من أهل الكتب، وأنهم ليسوا على حال واحدة في حفظ الأمانة.

٤- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١] ومن المستقبل الذي أخبر الله به في كتابه، ما يكون يوم الجزاء، من مغفرة وعقوبة، فبين الله أن ممن يغفر لهم يوم القيامة هم من يجتنبون كبائر الإثم وكبائر المحرمات.

٥- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٥] فهي هذه الآية يبين الله الأثر المستقبلي للنية والإرادة الصالحة، بأن عاقبتهما التوفيق والإصلاح.

المطلب الثاني: ألفاظ المستقبل في السنة.

لا تختلف الألفاظ الدالة على المستقبل في السنة عما ذكر في القرآن، إلا أن السنة تتميز بكون ألفاظها الدالة على المستقبل أكثر تصريحاً منها في القرآن، وفيما يلي أعرض لكل لفظ مع التمثيل له:

أولًا: كل ما دل على أنه من أشراط الساعة: ومن هذه الألفاظ:

١. **لا تقوم الساعة حتى:** كما في قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق - أو: بدابق-، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ..» الحديث[1].

---

(١) أخرجه مسلم، (٤/٢٢٢١) رقم (٢٨٩٧).

وقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»[1].

٢. **بين يدي الساعة**: كما في قوله ﷺ: «عدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا»[2]

٣. **أشراطها**: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة»[3].

٤. **أماراتها**: «أخبرني عن أماراتِها. قال: أنْ تلدَ الأمةُ ربَّتها وأنْ ترَى الحفاةَ العراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يتطاولونَ في البناءِ، قال: ثمَّ انطلقَ الرجلُ، قال عمرُ: فلبثتُ ثلاثًا ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: يا عمرُ أتدري من السائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: فإنه جبريلُ عليه السلامُ أتاكم يعلِّمَكم دينَكم»[4].

٥. **بادروا**: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل

---

(١) أخرجه البخاري، (١٣٢٠/٣)، رقم (٣٤١٣).

(٢) أخرجه البخاري، الغدر (١١٥٩/٣)، رقم (٣٠٠٥).

(٣) أخرجه البخاري، (٦ / ١٠٣ - ١٠٤ / ٢٩٢٧)، ومسلم، (٢٢٣٣/٤) رقم (٢٩١٢).

(٤) مسند أحمد (١/ ٣١٨)، رقم (٣٦٨)، وأبو داود (٢٢٣/٤) رقم (٤٦٩٥)، والنسائي (٧/ ٥١٨) رقم (٥٠٣٤)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣١٨/١).

مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً. يبيع دينه بعرض من الدنيا»[1]

وقال ﷺ: «بادروا بالأعمال ستاً: الدجال والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم»[2].

٦. **يوشك:** «يوشِكُ أهلُ العراقِ ألا يُجبَى إليهم قَفيزٌ ولا درهمٌ. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَلِ العجَمِ. يمنعون ذاك. ثم قال: يوشِكُ أهلُ الشامِ ألا يُجبَى إليهم دينارٌ ولا مُديٌ. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَلِ الرومِ. ثم أسكتُ هُنيَّةً. ثم قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يكونُ في آخرِ أمتي خليفةٌ يُحثي المالَ حثيًا. لا يَعدُّه عددًا»[3].

ثانياً: كل ما أخبر النبي ﷺ أنه سيكون بعده، نفياً أو إثباتاً: فمثال النفي: نفي النبوة بعدة كما في قوله ﷺ: «كان بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي»[4]. وقال ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة؛ وأنا خاتم النبيين»[5].

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، (١/١١٠)، رقم (١١٨).

(٢) مسلم، (٤/٢٢٦٧)، رقم (٢٩٤٧).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٢٣٤)، رقم (٢٩١٣).

(٤) البخاري، (٤/١٧٤)، رقم (٣٤٥٥)؛ ومسلم، (٣/١٤٧١)، رقم (١٨٤٢).

(٥) البخاري، (٤/١٩٦)، رقم (٣٥٣٥)؛ ومسلم، (٤/١٧٩٠)، رقم (٢٢٨٦).

ثالثاً: كل ما خاف النبي ﷺ من وقوعه أو حذر من وقوعه، مثل:

قوله ﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات[1] فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان».[2]

وقوله ﷺ: «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب»[3].

وقوله ﷺ: «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت»[4].

رابعاً: كل ما بشر النبي ﷺ بوقوعه.

مثل قوله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يرد، وإني أعطيت لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو

---

(١) الهنات: خصال الشر، واحدها هنة، انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٩٧٢/٥).

(٢) مسلم، (١٤٧٩/٣) رقم (١٨٥٢).

(٣) مسند أحمد (٤٠/ ٢٩٨) رقم (٢٤٢٥٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٦/١) رقم (٤٧٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧٨٥)، والضياء في الأحاديث المختارة (١٢/ ١٦٠) رقم (١٧٩)، قال الحافظ ابن حجر فيه: رجاله ثقات. (الفتح ٥٩/١٣)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٨٥٣/١).

اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال: من بين أقطارها-، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا»[1].

وقوله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر»[2].

خامساً: كل ما أخبر النبي ببقائه فهو من المستقبل، مثل:

قوله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[3].

وقوله ﷺ: «لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك، هلكوا»[4].

وقال ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر العظيم»[5].

قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[6].

---

(١) مسلم (٤/٢٢١٥) رقم (٢٨٨٩).

(٢) البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٨١) رقم (١٩٠٩٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥/ ٤٥٨) رقم (٦١٥٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٢) رقم (٣).

(٣) البخاري، كتاب الصوم، (٢/٢٩٥)، رقم (١٩٥٧)؛ ومسلم، (٢/٧٧١)، رقم (١٠٩٨).

(٤) ابن ماجه، (٢/١٠٣٨)، رقم (٣١١)؛ وحسن ابن حجر إسناده، فتح الباري، (٣/٥٢٥).

(٥) البخاري، (٣/٢٨٤)، رقم (٢٨٥٢)؛ ومسلم، (٣/١٤٩٢)، رقم (١٨٧٣).

(٦) أخرجه أحمد (٥/٢٦٩) رقم (٢٢٣٧٤)، وقال الهيثمي: رواه عبد الله -أي =

سادساً: ما أخبر أنه سد للذريعة، مثل قوله ﷺ: «لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»[1].

وقال لعائشة رضي الله عنها: «ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض»[2].

سابعاً: الجملة الشرطية: فهي مستقبل مشروط بوقوع الشرط كقوله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[3] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام أني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك"[4]. وفي رواية: «تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة»[5].

ثامناً: فعل المضارع المسبوق بالسين أو سوف، مثل قوله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧]،

= ابن أحمد بن حنبل- وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات. (مجمع الزوائد ٢٩٨٨/٧).

(١) البخاري، (٧٨/٦)، رقم (٤٩٠٥)؛ ومسلم، (١٩٩٩/٤)، رقم (٢٥٨٤)

(٢) البخاري، (١٩٠/٢)، رقم (١٥٨٤)؛ ومسلم، (٩٧٣/٢)، رقم (١٣٣٣).

(٣) الترمذي، (٣٩٤/٣)، رقم (١٠٨٤)؛ وابن ماجه، (٦٣٣/١)، رقم (١٩٧٦)؛ وحسنه الألباني، في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٢٦٦/٦)، رقم (١٨٦٨)، الطبعة الثانية، بيروت، الكتب الإسلامي، (١٤٠٥هـ).

(٤) مسند أحمد (٤/ ٤٠٩) رقم (٢٦٦٩)، والترمذي، (٥٧٦/٤)، رقم (٢٥١٦). وقال: «حسن صحيح»، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣/ ١٩٤).

(٥) مسند أحمد، (١٩/٥)، (٢٨٠٣). وصححه أحمد شاكر (٣/ ٢٤٤).

ويبايع المضطرون وقد نهى النبي ﷺ عن بيع المضطر وبيع الغرر وبيع الثمرة قبل أن تدرك»[1].

تاسعاً: فعل المضارع بسياق المستقبل. مثل قوله ﷺ: « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة «، ثم سكت[2].

المطلب الثالث: المضامين المستقبلية في السنة النبوية.

تناولت السنة مضامين مستقبلية كثيرة، وهي تزيد عما ذكر في القرآن بكثرة التفاصيل، وكثرة الأحاديث بالنسبة للقرآن الموجز المعجز بإيجازه، ومما يدل على أن النبي ﷺ قد اهتم بمستقبل أمته ما ثبت عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، إنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه»[3].

---

(١) أبو داود (٣/ ٢٥٥) رقم (٣٣٨٢)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٤/٥) ضعيف جداً.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٤٩/١) (٣٥٠ و٤٣٩)، وعنه أحمد (٣٥٥/٣٠) رقم (٣٥٦ و١٨٤٠٦)، والبزار في البحر الزخار (٢٢٣/٧ - ٢٢٤) رقم (٢٧٩٦) وحسنه محققو مسند أحمد، طبعة الرسالة.

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٤/ ٢٢١٧ رقم ٢٨٩١).

وأبرز المضامين المستقبلية التي تضمنتها السنة النبوية هي:

١- **إخباره ﷺ عن حال أمته بعده** كما في حديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت».[١]

٢- **ومثله حديث الطائفة المنصورة** الذي رواه المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».[٢]

٣- **إخباره ﷺ عن الملاحم الكبرى بين المسلمين واليهود والنصارى،** كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه

---

(١) أخرجه أحمد (٢٧٣/٤)، والطيالسي في مسنده رقم (٤٣٩)، والبزار في مسنده (٢٧٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٩/٥ رقم ٢٢٣٧٤)، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. (مجمع الزوائد ٢٩٨٨/٧). وحسنه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح برقم (٥٣٠٦).

من شجر اليهود».[1] قال النووي رحمه الله « والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود»[2]

٤- **ومن أكثر ما أخبر به النبي ﷺ من أمر المستقبل أحاديث أشراط الساعة** ومنها ما قاله النبي ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتحُ بيت المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذُ فيكم كقُعاص[3] الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنةٌ لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدِرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية[4]، تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفًا».[5]

ومنها وقوله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يقِلَّ العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقِلَّ الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».[6]

وأحاديث أشراط الساعة كثيرة وجمعت في مصنفات مستقلة، وهي كتب، وأبواب ضخمة في دواوين السنة الشريفة.

٥- **وأخبر النبي ﷺ ببعض المستقبليات التي وقعت في حياته، أو بعد مماته في حياة أصحابه**؛ لتكون دلائل على صدق نبوته عليه الصلاة

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٩ رقم ٢٩٢٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٥/١٨).

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة (٣٧٨/٦)

(٤) قال ابن حجر في الفتح غاية أي راية (١٦٤/١)

(٥) صحيح البخاري (٤/ ١٠١ رقم ٣١٧٦).

(٦) صحيح البخاري (١/ ٢٧ رقم ٨٠، ٨١)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٦ رقم ٢٦٧١).

والسلام، ومنها إخباره بقدوم أويس القرني، فقال ﷺ: «إن رجلًا يأتيكم من اليمن، يقال له: أُويس، لا يدع باليمن غيرَ أمٍ له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه؛ إلا موضعَ الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».[1]

ومنها خبر الريح التي أخبر ﷺ بهبوبها، وهو منطلق وأصحابُه إلى تبوك فقال: «ستهبُّ عليكم الليلة ريحٌ شديدة، فلا يقُمْ فيها أحدٌ منكم، فمن كان له بعيرٌ فليشُدَّ عِقاله». قال أبو حميد رضي الله عنه راوي الحديث: فهبَّت ريحٌ شديدة، فقام رجلٌ، فحملته الريح، فألقته بجبلي طيئ»[2]، وهذه الحادثة تبين أثر معصية النبي ﷺ، فما جاء به ﷺ من خبر وتحذير ليست للعم والمعرفة فقط، بل للتصديق والامتثال، وهذا ينطبق على جميع النصوص المستقبلية التي أخبر النبي ﷺ بها، فهي تتضمن توجيهات مباشرة، وغير مباشرة كذلك، لمن تأملها وفتح الله عليه فهمها، واستلهام ما فيه من الهدي.

٦- **تنبيه الأمة لبعض أوجه الانحراف والتحذير المبكر** منها كما في الحديث الذي رواه عنه المقدام بنُ معدي كرب حيث قال ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحِلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه».[3]

وكتحذيره المبكر ﷺ من الخوارج وبيانه لصفاتهم كما في قوله

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٤٢).

(٢) صحيح البخاري، (٢/ ١٢٥ رقم ١٤٨٢)، وصحيح مسلم (٤/ ١٧٨٥ رقم ١٣٩٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٤)، والترمذي (٥/ ٣٨ رقم ٢٦٦٤)، وابن (١/ ٦ رقم ١٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (١٦٣).

ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق».[1] وقد انتفع أصحابه رضي الله عنهم بهذه الأخبار أيما انتفاع، واهتدوا بهديها في التعامل مع الخوارج في وقت مبكر.

ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافة فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، -وهو قدحه-، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته».[2]

٧- ومن المضامين المستقبلية المهمة التي تضمنتها السنة النبوية، البشائر بنصرة الإسلام، وأن المستقبل لهذا الدين، وانتشاره وعلوه كما في حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إن الله

---

(١) صحيح مسلم تهم (٢/ ٧٤٥ رقم ١٠٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٠ رقم ٣٦١٠)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٤٤) رقم (١٠٦٤).

زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا».[1] ومن البشائر العامة التي بشر فيها أمته، قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارًا»[2]، ومنها قوله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر»[3].

فهذه الأخبار وإن تضمنت بشائر لهذه الأمة، إلا أنها كذلك تضمنت تكليفاً شرعياً ببذل السبب للحصول على ما بشر به النبي ﷺ، وهذا ما فعله النبي ﷺ وفعله أصحابه رضوان الله عليهم، حتى تحققت هذه البشارات بفضل الله ومنته على يديهم، ويدي من اقتدى بهم، وهي مصدر مهم في الدراسات المستقبلية للباحث المسلم، لما تتضمنه بشائر تدعو للفأل، وتحث على العمل وبذل السبب، وما فيها من معلومات يستفاد منها في تصور خارطة المستقبل.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) رقم (٢٨٨٩).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٠١) رقم (١٥٧).

(٣) - رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين (٦١٥/٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢/١).

المبحث الثاني: موقف أهل السنة من النصوص المستقبلية.

ثراء المضامين المستقبلية، وكثرة الانحرافات في تناول المضامين المستقبلية تجعلنا، بحاجة ماسة إلى وضع معالم منهجية مهمة عند تناولها بالبحث والنظر، تكون بمثابة الضمانات التي تحمي المهتم من الانحرافات، لأن هذا المجال مزلة أقدام، ومظنة أوهام.

وسنستعرض هذه المعالم في المطالب التالية:

المطلب الأول: المستقبل من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

من قواعد العقيدة الإسلامية وأصولها التي أجمع عليها المسلمون أن الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم الغيب دون خلقه، فلا يعلم الغيب أحد سواه، فهو المنفرد بذلك وحده، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: ٦٥] وقال: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

فمن الأصول المهمة يجب أن تستحضر عن الحديث عن الدراسات المستقبلية، هذا الأصل العقدي المهم، وهو أن معرفة الغيب المستقبلي الذي لم يقع مما اختص الله به، فلا يعلمه إلا الله سبحانه كما أخبر بذل الله سبحانه في كتابه الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ

عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤]

يقول ابن جرير رحمه الله: «إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كلّ أحد سواه، إنه ذو علم بكلّ شيء، لا يخفى عليه شيء، خبير بما هو كائن، وما قد كان».[1]

وهذه الخمس المغيبات التي أخبر الله بها هي مفاتح الغيب التي أشار الله إليها في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

يقول ابن جرير رحمه الله: فكان مجاهد يقول: «هنّ مفاتح الغيب».[2]

وقد تضافرت الأدلة من كلام الله على بيان هذا الأصل كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: ٦٥] وقال: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] وأخبر الله نبيه ﷺ أن كل ما أطلعه الله عليه من الغيب لم يكن ليعلمه إلا عن طريق

(١) جامع البيان الطبري (٢٠/ ١٥٩).

(٢) المرجع السابق (٢٠/ ١١٦).

الوحي فقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وأمر نبيه ﷺ أن يبينه للناس في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يونس: ٢٠].

وقال على لسان نبيه ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

وأخبر الله سبحانه وتعالى أنه يطلع من يشاء من عباده على بعض الغيب كما أخبر رسله عن طريق وحيه المعصوم كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]

قال ابن جرير: «عني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك».[1]

والمراد بالغيب الذي ذكره الله سبحانه، هو الغيب المطلق الذي استأثر الله بعلمه كما ذكر سبحانه، سواء كان من الماضي أو الحاضر أو

---

(١) جامع البيان الطبري (٢٣/٦).

المستقبل، وليس المقصود به الغيب المقيد الذي غاب عن بعض الخلق ولم يغب عن غيرهم، كما قال ابن تيمية: «وهذا هو الغيب المطلق عن جميع المخلوقين الذي قال فيه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧] والغيب المقيد ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه فإنما هو غيب عمن غاب عنه ليس هو غيبًا عمن شهده. والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيبًا مقيدًا أي غيبًا عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمن شهده ليس غيبًا مطلقًا غاب عن المخلوقين قاطبة. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣] أي عالم ما غاب عن العباد مطلقا ومعينا وما شهدوه فهو سبحانه يعلم ذلك كله».[1]

فمهما بلغت الدراسات المستقبلية من جودة في الأدوات، ونضج في المنهجيات، فهي لا تعدو أن تكون مؤشرات ظنية اجتهادية، لا تصل لدرجة اليقين بأي حال من الأحوال.

وقد أخبرنا تعالى أنه المتفرد بعلم ما كان، وما يكون، ولم يُطْلع على ذلك إلا من شاء من عباده فقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧] فالنبي لا يعلم من الغيب شيئًا إلا ما أطْلعه عليه رب العالمين قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٠/١٦).

إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٤]

ولذا أمر الأنبياء بالاعتراف بذلك كما قال تعالى ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٠] وقال ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يونس: ٢٠]، وقال: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وقال سبحانه وتعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١١٦] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن النبي ﷺ يعلم ما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، لأن الله تعالى يقول: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: ٦٥].[1]

ولما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»[2]. أي تساوى في العجز عن إدراك ذلك علم المسؤول والسائل[3].

---

(١) صحيح مسلم، (١/ ١٥٩ رقم ١٧٧).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٦ رقم ٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠٧/٦).

مع أن الله تعالى أطلع بعض أنبيائه على شيء من الغيب ليكون دليل نبوته كما قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

وكما ورد عن إخبار نبينا ﷺ عن كثير مما يكون في زمنه وبعده، ومما يكون في الآخرة.

والغيب الذي تفرّد به الله بعلمه هو ما لا يدُرك بالحس، ولا بالتجربة والمقايسة، فإن من الأشياء ما يغيب عن حس بعض البشر ويدركه بعضهم، ومنه ما يغيب عن الحس ويدرك بالعقل، كالعلم بحصول الكسوف والخسوف ونحوهما مما يستنبط من استقراء السنن الكونية، فهذا ليس من علم الغيب -مع غيابه عن الحس- لأنه يمكن إدراكه، وهو ما يسمى بالغيب النسبي أو المقيد.

مع أن الإدراك المستقبلي ظني وليس قطعياً، لجواز تخلف الأسباب، أو الخطأ في التقدير مثلًا، وقال ابن تيمية: «لا يعلم أحد الغيب إلا الله، وهذا هو الغيب المطلق عن جميع المخلوقين، الذي قال فيه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]

والغيب المقيد: ما علمه بعض المخلوقات، من الملائكة أو الجن أو الأنس وشهدوه، فإنما هو غيب عمت غاب عنه، ليس غيباً عمّن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا»، وما يقع في المستقبل

مما لا يرتبط بالتجربة والمقايسة ونحوها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.[1]

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]

قال قتادة: أشياء استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكا مقرباً، ولا نبياً مرسلاً (إن الله عنده علم الساعة)، فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أي سنة أو في أي شهر، أو ليل أو نهار، (وينزل الغيث)، فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلاً أو نهاراً، (ويعلم ما في الأرحام)، فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أم أنثى، أحمر أو أسود، وما هو، (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)، أخير أم شر، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غداً، لعلك المصاب غداً، (وما تدري نفس بأي أرض تموت) ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض، أفي بحر أم بر، أو سهل أو جبل»[2].

وإن تناول مسألة الغيب وتقصيها تستدعي لدى المسلم محاذير، منها الرجم بالغيب، إذا كان للإخبار بالغيب، ومالا يعلمه الإنسان بأدواته العادية طرق جلها منصوص على النهي عنه.

وهنا، تجدر الإشارة إلى الأنماط التي شاعت في الاستشراف القائم على التنجيم أو الكهانة، فقد تداول العالم لفترات متباعدة قراءات

---

(١) مجموع الفتاوى (١١٠/١٦). وانظر أيضًا: (٢٥٧/٢٤، ٢٨٥) و (١٨١/٣٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨٦/١١).

منجمين أو كهان، ونبوءات لأغراض متعددة، وقد أشار ابن خلدون إلى بعدها السياسي منها في ذكره اعتناء الملوك بهذا الأمر: «وأكثر من يعتني بذلك ويتطلع إليه الأمراء والملوك في آماد دولتهم، كل أمة من الأمم يوجد لهم كلام من كاهن أو منجم أو وليّ في مثل ذلك من ملك يرتقبونه أو دولة يحدّثون أنفسهم بها، وما يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة، وعدد الملوك فيها، والتعرض لأسمائهم ويسمى مثل ذلك: الحدثان»[1].

وقد شدد الإسلام كشريعة على اعتبار ما يلقيه الشياطين على الكهان حقاً، بل هو طريق للكفر بالله تعالى، إذ يقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[2] وفي نص آخر: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»[3].

فيتبين لنا أن من المحكم من دين الإسلام أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وكل وسيلة يعتقد أصحابها أنها توصلهم إلى العلم بالغيب إنما هي وسيلة محرمة لا تصل إلى شيء من العلم اليقيني، وكل من ادعا معرفة الغيب فهو كاذب ودجال، إلا من أذن الله سبحانه وأطلعه على الغيب، كالأنبياء عليهم السلام، أما الدراسات المستقبلية فهي نتيجة دراسات ظنية قابلة للحدوث من عدمه.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٤٥٤/١).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٥١) رقم (٢٢٣٠).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٩/١) رقم (١٥) وقال: صحيح على شرطهما جميعا من حديث ابن سيرين، ولم يخرجاه.

المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالغيب.

من محكمات العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، فقد أثنى الله على المؤمنين بالغيب وسماهم بالمتقين في قوله الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٢]

يقول ابن جرير: «أما الغيْبُ فما غابَ عن العباد من أمر الجنة وأمرِ النار، وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن»[1].

وقال الله سبحانه مثنياً على من يخشونه بالغيب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾ [الملك: ١٢]

يقول ابن جرير: «إن الذين يخافون ربهم بالغيب، وهم لم يرَوْه، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل»[2].

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بأركان الإيمان التي دل عليها كلام الله وسمة رسوله ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]وما جاء في مفصلًا في حديث جبريل الطويل ومنه قوله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه،

---

(١) جامع البيان، للطبري (١/ ٢٣٦).

(٢) المرجع السابق (١٢/ ٥٦٢)

ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر»[1]، ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان باليوم الآخر ومنه أشراطه وفتن آخر الزمان، كما ورد مفصلًا في حديث جبريل الطويل وغيره من أخبار السنة الصحيحة، فقد عد النبي ﷺ كل ذلك من الإيمان؛ الذي هو تصديق الرسل بما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا.[2]

كما أن من مقتضيات اسم الإسلام الذي سمى الله به عباده كما قال سبحانه: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، الإيمان والتسليم بكل ما جاء به النبي ﷺ من كتاب وسنة، ومن ذلك أخبار المستقبل، وتلقي الصحيح منها بالتسليم والقبول، فالسنة والقرآن من الوحي، ومن مخبر واحد وهو الصادق المصدوق كما قال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه..»[3]

يقول ابن تيمية: «وأما خبر الله ورسوله ﷺ فهو صدق موافق لما الأمر عليه نفسه، لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلًا ولا مخالف لما هو الأمر عليه في نفسه، ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئًا من أخباره وناقضه فإنه باطل من جنس حجج السفسطائية، وإن كان العالم بذلك لا يعلم وجه بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره، وهذه حال المؤمنين للرسول ﷺ الذين علموا أن رسول الله ﷺ صادق فيما يخبر به، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل»[4].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١١٥) رقم (٤٧٧٧).

(٢) الإيمان، لابن تيمية (ص ٥٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٠٠) رقم (٤٦٠٤)، والترمذي (٥/ ٣٨) رقم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١/ ٦) رقم (١٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (١٦٣).

(٤) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٥/ ٢٥٥).

فمن الإيمان بالغيب الإيمان بالمستقبليات التي أخبر الله بها في كتابه وصحيح سنة نبيه ﷺ فهي مما لا يدرك إلا بالوحي المعصوم، الذي يجب الإيمان به.

وهنا سؤال مهم هل المستقبليات التي تتناولها الدراسات المستقبلية من الغيب، الذي لا يصح الوصول إليه إلا بالوحي أم أنها شيء آخر، يجيب عن ذلك ابن القيم، بقوله: «وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتيب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال.

ومن تفقه في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلًا منه، وعجزًا وتفريطًا وإضاعةً، فيكون توكله عجزًا، وعجزه توكلًا، بل الفقيه كل الفقه الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بذلك، فإن الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر.[1]

فيبين ابن القيم: أن فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر، بل هو من قدر الله سبحانه وتعالى، فعلى المسلم أن يتهيأ للمستقبل ويستعد له، ويحاول أن يتقي شروره كما يتقي البرد والجوع والخوف بالأسباب الشرعية والحسية.

كما أن الغيبيات هي أخبار لا يمكن الوصول إليها إلا بوحي من علام الغيوب، أما الدراسات المستقبلية فكما تبين من تعريفاته السابقة، هي

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص ٢٠).

ليست من باب الأخبار فهي من باب الطلب ويتبين هذا في الدراسات المستقبلية الاستهدافية، فهي تريد من خلال أدواتها صنع أهدافها وفق ما وضعته من رؤية مستقبلية، وليس من باب الإخبار بالغيب أو دعوى الاطلاع عليه.

أما الدراسات المستقبلية الاستكشافية أو العلمية، فضابط الشرعي منها هو ما كان من باب الظن، والاستدلال بالواقع على اتجاهات المستقبل، وليس من باب اليقين أو دعوى الاطلاع على الغيب.

ونخلص إلى القول بأن: النظرة الإسلامية لعلم المستقبل تقف موقف المعتدل الذي لا يخلط بين الاطلاع على الغيب، محاولات ظنية تحاول مجتهدة توقع المستقبل، وتشجع الإنسان على دراسة علم المستقبليات باعتباره من العلوم التي تحقق ال حياة الكريمة للإنسان[1]، إذا اجتنب الأسباب المحرمة، واعتقد أن كل ذلك من باب الاجتهاد والظن.

المطلب الثالث: الإخبار بالمستقبل يتضمن الأمر بالاستعداد له.

بعد ما تبين لنا الكثير من المضامين المستقبلية في الكتاب والسنة، من المهم العلم بأن هذا الذكر الكثير والمتكرر في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ ليس ذكراً مجرداً عن الفائدة والحكمة، فهو سبحانه الحكيم الخبير، وإن من أهم الحكم والفوائد من ذكر المستقبليات في القرآن والسنة هو ما تتضمنه من الأمر بالاستعداد لها بفعل ما يحقق أمر الله وشرعه، والحذر والبعد والوقاية مما يستجلب سخطه ومقته

(١) انظر: مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي (ص ٢٧).

سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨]، قال ابن جرير رحمه الله تعالى: «ولينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال، أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه»[1]، فالنظر للمستقبل نظر للعمل، وقد بين النبي ﷺ هذا البعد المهم عند سؤال عن الناس عن المستقبل كما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع من أحببت».[2] فسؤاله ﷺ للرجل عن استعداده ليوم القيامة، يدلنا على التعامل الحكيم مع المستقبل هو بالاستعداد الإيجابي الفاعل له.

ومن ذلك قول النبي ﷺ عن المسيح الدجال: «إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»[3]، فهذا الوصف الدقيق للدجال يخبرنا به النبي ويبين لنا ما يتميز به، وما نعرف به كذبه، ليس لمجرد المعرفة وحسب، بل حتى نحذره ونبتعد عنه، حتى أن النبي ﷺ بين لنا الأماكن التي لا يدخلها الدجال ومنها المدينة النبوية فقال عنها: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان»[4].

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٩٩/٢٣)

(٢) صحيح البخاري (١٢/٥) رقم (٣٦٨٨)، وصحيح مسلم (٢٠٣٢/٤) رقم (٢٦٣٩).

(٣) صحيح البخاري (٧١/٤) رقم (٣٠٧٥).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٢) رقم (١٨٧٩).

فإخباره لنا ﷺ عن الأماكن التي لا يدخلها الدجال، هو توجيه نبوي لمن يعاصر خروجه، وهي كذلك بيان لفضل المدينة النبوية على غيرها.

وهذا المثال السابق يبين الجانب العملي في الشريعة الإسلامية، فكل ما جاء به الوحي له ثمرة عملية تؤثر على حياة المسلم، وليس هناك مجال للنظر المجرد الذي لا يثمر علمًا نافعًا أو تطبيقًا عمليًا ينفع المسلم في حياته.

الفصل الثاني: أحاديث الفتن وآخر الزمان ومنهج أهل السنة في التعامل معها ومكانتها في الدراسات المستقبلية.

تعتبر أحاديث الفتن وآخر الزمان من مظان المضامين المستقبلية في السنة النبوية، لاشتمالها على كثير من المضامين التي تصف المستقبل، وتوجه المسلمين للتعامل الإيجابي معه، كالحذر من المخاطر التي سيمر بها المسلم في المستقبل، وكذلك الاستفادة من الفرص التي تعرض به، من خلال دلالته على ما ينفعه في دينه ودنياه، مع ما تعطيه من منهج للتعامل مع الفتن احتياطاً وتحذيراً، واستفادة وانتفاعاً، وفق منهج قويم، ونصوص موثوقة صحيحة.

المبحث الأول: موضوعات الفتن وآخر الزمان في السنة.

في هذا المبحث نستعرض المواضيع الرئيسة في أحاديث الفتن وآخر الزمان، فإن استعراض كل نصوص الفتن وأشراط الساعة يتعذر، لكن المقصود هو بيان تنوعها، وبيان المسارات الرئيسة فيها.

المطلب الأول: الفتن والتحذير منها.

- **تعريف الفتن:** تعتبر نصوص الفتن والتحذير منها من مضامين المستقبل في السنة، وسيتبين لنا في هذا المطلب، تعريفها، ومضامينها:

الفتنة في اللغة: قال ابن فارس: «الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، ومن ذلك الفتنة، يقال: فتنتُ أفتِن فَتْنًا، وفَتَنْتُ الذهب بالنار، إذا امتحنته..»[1].

وقال ابن منظور: «جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد»[2].

الفتنة في الاصطلاح: قال الجرجاني: «الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة».[3]

- **العلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي:**

الفتن ببلائها وقسوتها ومراراتها وصعوبتها، تميز الخبيث من الطيب، وتظهر حقيقة إيمان المؤمن الصادق، كما تبين حال غيره من ضعاف الإيمان من المنافقين وغيرهم، وتبين حال من أصابته.[4] فالفتنة كما أنها اختبار للمعادن بالنا، هي كذلك اختبار للإيمان بما يحدث في الزمان من أحداث تبين حقيقته، قال ابن منظور: الفتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف النّاس بالآراء، والفتنة: الإحراق بالنّار.[5]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، (ص ٤٧٢)، دار الكتب العلمية.

(٢) لسان العرب (٣١٧/١٣).

(٣) التعريفات، الجرجاني، (ص ٢١٢).

(٤) موقف المسلم من الفتن، حسين بن محسن أبو ذراع الحازمي (ص ٣٧).

(٥) لسان العرب لابن منظور (٣١٧/١٣).

وقد ورد في الفتن والتحذير منها نصوص كثيرة، امتلأت بها دواوين السنة، وصنف فيها مصنفات متعددة، وسجل فيها العديد من الرسائل العلمية، وليس المراد هنا حصرها، بل المراد بيان أن الحديث عن الفتن وبيانها والتحذير منها هو أحد مواضيع نصوص آخر الزمان، وسأمثل على ذلك بهذه الأحاديث.

١. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن».[١]

فهذا الحديث يبين خطر الفتن ويبين كذلك التكليف الشرعي تجاهها، وهو الفرار منها، لأنها فتن كثيرة متوالية متتابعة لا قِبَل للإنسان بها.

قال ابن رجب: «وإنما كان الغنم خير مال المسلم -حينئذ-؛ لأن المعتزل عن الناس بالغنم يأكل من لحومها ونتاجها ويشرب من ألبانها ويستمتع بأصوافها باللبس وغيره، وهي ترعى الكلأ في الجبال وترد المياه؛ وهذه المنافع والمرافق لا توجد في غير الغنم»[٢].

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به»[٣] والأمر باعتزالها وتركها يتكرر في هذا الحديث كذلك.

---

(١) صحيح البخاري (١٣/١).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٠٧).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٠١) تقدم.

قال ابن حجر: «والقاعد فيها خير من القائم؛ أي القاعد في زمانها عنها، قال: والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها، وبالماشي من يمشي في أسبابه لأمر سواها، فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه،... المراد من يكون مباشراً لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض، فأعلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سببا لإثارتها، ثم من يكون قائما بأسبابها، وهو الماشي، ثم من يكون مباشرًا لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنبًا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء»[1].

٣. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[2].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠).

(٢) صحيح (٤/ ١٩٩) رقم (٣٦٠٦).

وهذا الحديث يبين حرص الصحابة رضي الله عنهم على سؤال النبي ﷺ على السؤال عن الفتن، حتى السؤال عن تفاصيلها، لأهميتها في مستقبلهم.

قال ابن رجب: «وقد اعتزل جماعة من أصحابه في الفتن في البوادي. وقال الإمام أحمد: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء، فأما إذا لم يكن فتنة فالأمصار خير. فأما سكنى البوادي على وجه العبادة وطلب السياحة والعزلة فمنهي عنه»[1].

فالتكليف الشرعي المتضمن لأحاديث الفتن، هو الحذر والقيام بما أمر الله به في حقها، كل فتنة بما يناسبها من عمل صالح، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة، أن هداها لما في نجاتها في مستقبل الأزمان.

المطلب الثاني: أشراط الساعة الصغرى.

تعتبر أشراط الساعة الكبرى والصغرى من المضامين المهمة في معرفة المستقبل في السنة النبوية، وستبين لنا في هذا المطلب، التعريف بها، وذكر أهم مضامينها المستقبلية.

تعريف أشراط الساعة لغة واصطلاحاً:

الشرط لغة: أشراط الساعة علاماتها. قال ابن الأثير: الأشراط: العلامات. وبه سميت شرط السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها.[2]

---

(١) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٠٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤٦٠/٢)

وأشراط الساعة اصطلاحاً:

وأشراط الساعة أي علامتها، فهي العلامة التي تدل على قرب قيام الساعة[1].

وهي الوقائع والأحداث التي تسبق، الأشراط الكبرى، فمنها ما وقع في عهد النبي ﷺ، ومنها ما وقع بعده، ومنها ما لم يقع حتى الآن.

والمراد بيانه في هذا المطلب أن أشراط الساعة الصغرى أحد المواضيع البارزة في أحاديث الفتن وآخر الزمان كما سنبينه في الأمثلة:

١. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لأحدثنكم حديثًا لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[2]

وغالب هذه الأشراط وقعت في بعض البلاد، حتى لم يسلم منها بلاد المسلمين، وهذه من معجزاته ودلائل نبوته ﷺ، وفي بيان معنى القيم الواحد قال ابن حجر: «القيم الواحد أي الذي يقوم بأمورهن، ويحتمل أن يكنى به عن اتباعهن له لطلب النكاح حلالًا أو حرامًا، وفي الحديث الإخبار بما سيقع فوقع[3]

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر

---

(١) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤٦٠/٢)

(٢) صحيح البخاري ل (١٢/١) رقم (٨١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٣٠/٩).

الفتن، ويكثر الهرْج -وهو القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي «[1] قال ابن حجر: «والتقييد بقوله فيكم يشعر بأنه محمول على زمن الصحابة، فيكون إشارة إلى ما وقع من الفتوح، واقتسامهم أموال الفرس والروم، ويكون قوله فيفيض حتى يهم رب المال، إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز، فقد وقع في زمنه أن الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته، ويكون قوله وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به، إشارة إلى ما سيقع في زمن عيسى بن مريم»[2]

٣. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا» قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا» قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»[3].

قال ابن حجر: «قال المهلب: إنما ترك ﷺ الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن»[4]، وهذا الحديث في بيان مصدر الفتن، وأي البلاد تكثر فيها.

وقال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لإخباره عن الشام وهي يومئذ دار كفر وكان كما قال رسول الله ﷺ،

---

(١) صحيح البخاري د (٢/ ١٠٨) رقم (١٤١٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٨٧).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٣٣) رقم (١٠٣٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٦).

ومثل هذا حديث بن عمر في المواقيت وقت لأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرنا.[1]

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»[2].

قال ابن حجر: «ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله»[3].

المطلب الثالث: أشراط الساعة الكبرى.

أما العلامات الكبرى فقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنها عشر علامات:

طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدخان، والدجال، ونزول عيسى بن مريم ﷺ وظهور يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف تقع خسوف بالمشرق، وخسوف بالمغرب، وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن.

وقد جمعت في حديث واحد رواه الصحابي الجليل حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات -فذكر- الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغرها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج،

---

(١) الاستذكار (٢٢١/٨).

(٢) صحيح البخاري (١٤٨/٢) (١٥٩١)، صحيح مسلم (٢٢٣٢/٤) رقم (٢٩٠٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤٦١).

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

ومن المواضيع المهمة في نصوص آخر الزمان، الحديث عن الدجال، صفاته، وأعماله، والتحذير منه، وسبل الوقاية والنجاة منه:

١. أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»»[2].

فهذا خبر عن المواضع التي لا يدخلها، الدجال ومنها المدينة النبوية.

٢- وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولًا لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»[3].

وهذا الحديث مما يميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم وما يميز نبيها عن غيره، فقد أنذر أمته عن الدجال وبين أمره بياناً لم يسبقه إليه نبي قبله، قال ابن حجر: «قال ابن العربي: إنذار الأنبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن، وطمأنينة لها حتى لا يزعزعها عن حَسن الاعتقاد، وكذلك تقريب النبي ﷺ له زيادة في التحذير وأشار مع ذلك إلى أنهم إذا كانوا على الإيمان ثابتين، دفعوا الشبه باليقين.

---

(١) مسلم، (٤/ ٢٢٢٥) رقم (٢٩٠١).

(٢) البخاري (٣/ ٢٢) (١٨٨١)، مسلم (٤/ ٢٢٦٥) رقم (٢٩٤٣).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٣٤) رقم (٣٣٣٧).

أما قوله ﷺ: « ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه» قيل: إن السر في اختصاص النبي ﷺ بالتنبيه المذكور مع أنه أوضح الأدلة في تكذيب الدجال أن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم، ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة»[1] وهذا يبين كذلك خصوصية هذه الأمة بكونها آخر الأمم ونبيها خاتم النبيين، وكتابها آخر وحي نزل على الناس، فلزم من ذلك كله أن يكون هذا الوحي كل ما يحتاجه الناس في مستقبل لا ينتظرون فيه وحياً غيره.

المطلب الرابع: الملاحم.

تعتبر نصوص الملاحم وهي جزء من أشراط الساعة، وجزء كذل من نصوص الفتن، لكنها خصت بالذكر لأهميتها، وفي هذا المطلب سيتبين لنا تعريفها، وبعض مضامينها المستقبلية.

تعريف الملاحم:

قال ابن منظور: الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال. وألحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحما. وألحم الرجل إلحاماً واستلحم استلحاماً إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً.[2]

وقد صنف العلماء مصنفات كثيرة في الفتن والملاحم المستقبلية التي أخبر بها النبي ﷺ وما سيجري في الأمة من فتوح البلدان وحوادث عظام ومن هؤلاء الأعلام الإمام ابن كثير في كتابه «النهاية في الفتن

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٩٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٥٣٧/١٢).

والملاحم» فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ، وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به، لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية، وبسطناه في بدء الخلق وقصص الأنبياء، وأيام الناس إلى زمانه، وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه، وذكرنا شمائله ودلائل نبوته، وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده ﷺ، وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عيانا قبل زماننا هذا.[1]

وقد أخبر النبي ﷺ بعدة بشارات تحدث بعد في المستقبل فوقعت كما أخبر ومن ذلك نذكر ما يلي:

١- فتح مصر:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة، فاخرج منها»[2].

٢- الإخبار زوال ملك كسرى وقيصر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»[3].

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (ص ١١).

(٢) مسلم (٤/ ١٩٧٠) (٢٥٤٣).

(٣) البخاري (٤/٢٢٣٧) رقم (٢٩١٩).

قال ابن كثير: «وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء، فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصورا على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة، وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين، وسنورد هذا الحديث قريبا إن شاء الله بإسناده ومتنه، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استأصل ما في يده في خلافة عثمان، وقيل في سنة اثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة، وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك».[1]

٣- الإخبار بقتال اليهود:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: «تقاتلون اليهود، حتى يختبي أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، فاقتله»[2].

فقتال اليهود من ملاحم آخر الزمان، قال ابن حجر: «وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى»[3].

٤- الإخبار بقتال الترك:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (ص ١٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٤٢) رقم (٢٩٢٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٠).

حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف[1]، كأن وجوههم المجان المطرقة[2]، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر»[3].

ومن ملاحم آخر الزمان قتال الترك، قال النووي: «وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الآنف عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم وإدامة اللطف بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى[4].

وقال ابن كثير: والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبا فقد يكون هذا أيضا واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبا منها فإنها

---

(١) أي فطس الأنوف وقيل هو قصر الأنف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، فتح الباري، لابن حجر (١٩٩/١).

(٢) المجان المطرقة بالتشديد وفتح الطاء وبالسكون وتخفيف الراء أي الترسة التي أطبقت بالعقب، فتح الباري لابن حجر (١٤٩/١)

(٣) صحيح البخاري (٤/ ٤٣) رقم (٢٩٨٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٣٧).

تكون مما يقع في الحملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل.[1]

٥- الإخبار بقتال الروم:

عن جبير بن نفير عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحا آمنا، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم، فتنصرون، وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول[2]، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم، وتجمع للملحمة»[3].

فالملاحم التي أخبر بها النبي ﷺ هي قتال الترك، وقتال اليهود، وقتال المسلمين والنصارى عدوًا من غيرهم، واقتتال المسلمين والنصارى بعد غدر النصارى.

٦- الإخبار بغزو أصحابه في البحر وأنهم سيغفر لهم:

عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»، قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنت فيهم»، ثم قال النبي ﷺ: «أول جيش

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (ص ٢٠).

(٢) موضع مرتفع، عون المعبود، للعظيم آبادي (٢٩٦/١١)

(٣) مسند أحمد (٣١/٢٨) (١٦٨٢٥)، أبو داود (٤/ ١٠٩) رقم (٤٢٩٢) وصححه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح (١٤٩٥/٣) رقم (٥٤٢٨)، ومحققو المسند.

من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا»[1].

قال ابن كثير: «وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان في غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى دخلها وفتحها قسراً، وتوفيت أم حرام في هذه الغزوة في البحر، وأما الثانية فكانت في سنة اثنتين وخمسين في أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية، وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري وخالد بن يزيد رضي الله عنهم فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل وأن يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك».[2]

٧- الإخبار بفتح القسطنطينية:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولا: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني قسطنطينية.[3]

قال القرطبي: القسطنطينية لا بد من فتحها، وأن فتحها من أشراط الساعة على ما شهدت به أخبار كثيرة.[4]

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٤٢) رقم (٢٩٢٤).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير (صفحة ١٧)

(٣) مسند أحمد (٢٢٤/١١) رقم (٦٦٤٥)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٠٢/٦)، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٣٣/١).

(٤) المفهم للقرطبي (٢٥٠/٧).

المبحث الثاني: منهج أهل السنة في التعامل مع أحاديث الفتن وآخر الزمان.

لأهل منهج متميز في التعامل مع نصوص الفتن، سنعرضه باختصار في النقاط الآتية:[1]

المطلب الأول: الاعتماد على الصحيح من الأحاديث.

مما يميز أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص السنة عموماً اعتمادهم على المقبول منها كالصحيح والحسن فقط، وطرحهم للموضوع والضعيف، ففي الصحيح والحسن غنية وكفاية عن الضعيف والموضوع، كما قال عبدالله بن المبارك: في «صحيح الحديث شغل عن سقيمه»[2]. وخصوصاً نصوص الفتن وآخر الزمان، فهي من مظان الحديث الضعيف، كما يقول الإمام أحمد: «ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير»[3]، لكثرة الأحاديث والإسرائيليات فيها، ومثل ذلك قول الحافظ الذهبي عن كتاب نعيم بن حماد: «وقد صنف كتاب الفتن فأتى فيه

---

(١) وقد ألف في هذا الباب عدة مؤلفات مستقلة مثل: العراق في أحاديث وآثار الفتن، للشيخ مشهور حسن آل سلمان. والمهدي وفقه أشراط الساعة للشيخ محمد إسماعيل المقدم، ومعالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث للشيخ عبدالله بن صالح العجيري، ورسالة علمية: موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث، أحاديث السفياني أنموذجا للشيخ: زاهر بن محمد بن سعيد الشهري.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/٢٢٦).

(٣) المرجع السابق (٢/٢٣١).

بعجائب ومناكير»[1]، فكان من منهجهم تمحيصها واعتماد الصحيح منها لما يترتب عليها من عمل واعتقاد.

والمرجع فيها بيان الصحيح والسقيم هم أهل العلم بالحديث. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدرًا، وأعظمهم صدقًا، وأعلاهم منزلةً، وأكثرهم دينًا، وهم من أعظم الناس صدقًا وأمانة وعلمًا وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل: مالك وشعبة وسفيان...»[2].

وإذا عرف هذا فالحديث الضعيف والموضوع يجب طرحه وعدم الاعتماد عليه، يقول الإمام ابن قدامة المقدسي: «أما الأحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة، ليلبسوا بها على أهل الإسلام، أو الأحاديث الضعيفة؛ إما لضعف رواتها، أو جهالتهم، أو لعلة فيها، فلا يجوز أن يقال بها، ولا اعتقاد ما فيها، بل وجودها كعدمها».[3]

ولا يجوز الاستدلال بالضعيف والموضوع في هذا الباب وغيره. يقول ابن تيمية: «الاستدلال بما لا تُعلم صحته لا يجوز بالاتفاق، فإنه قول بلا علم، وهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع»[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦١٠/١٠).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٤/٧)، و (٨٥/٤).

(٣) ذم التأويل لابن قدامة المقدسي، (ص٤٧).

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٦٨/٧).

فإذا علموا الصحيح وتبين لهم، فإنهم لا يعدلون به غيره، وأوجبوا الإيمان والعمل به، يقول ابن قدامة المقدسي: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل»[1].

ويقول الحافظ ابن كثير: «فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة، والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»[2].

المطلب الثاني: فهم النصوص كما فهمها السلف الصالح:

من منهج أهل السنة والجماعة فهم النصوص كما فهمها السلف الصالح، وكما فهمها من أنزل القرآن بلغتهم، وخاطبهم النبي ﷺ به، ولا سبيل للأهواء والأمزجة في فهم الكتاب والسنة، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما هذا القرآن كلام الله عز وجل فضعوه على مواضعه ولا تتبعوا فيه أهواءكم»[3]

ويبين ذلك الشاطبي بقوله: «أي فضعوه على مواضع الكلام، ولا تخرجوه عن ذلك فإنه خروج عن الطريق المستقيم إلى اتباع الهوى»[4].

---

(١) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، (ص ٢٨ -٣١).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١١/١).

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل(ص٤٦).

(٤) الاعتصام للشاطبي (٤١/٢).

وسبيل الخروج عن الهوى هو اتباع هدي من سلف، في فهم النصوص والعمل بها يقول ابن أبي العز الحنفي في بيان حال من انحرف عن سبيل السلف في الفهم والعمل: «كل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، وكمال بصائرهم، وتالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها، وضبط قواعدها، وشد معاقدها، وهممهم مشمّرة إلى المطالب العالية في كل شيء، فالمتأخرون في شأن، والقوم في شأن آخر، وقد جعل الله لكل شيء قدرا»[1].

وقال: «يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل»[2].

ويقول مفضلاً فهمهم على فهم غيرهم: «لا بد من القول بأن فهمهم في الشريعة أتم، وأحرى بالتقديم»[3]. وبين سبب ذلك بقوله: «وقلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا من أهل هذا القسم»[4]

فقال محذرًا من مخالفتهم: «الحذر الحذر من مخالفة الأولين فلو كان ثم فضل ما، لكان الأولون أحق به».[5]

أما ابن تيمية والشاطبي رحمهما الله فقد أكدا على معنى نفيس، وهو فهم نصوص الوحي باللغة التي نزل بها القرآن في ذلك العصر،

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٧٦).

(٢) الموافقات للشاطبي (٢٨٩/٣).

(٣) المرجع السابق (١٣٢/٤).

(٤) المرجع السابق (٢٨٧/٣).

(٥) المرجع السابق (٢٨٠/٣).

عصر الصحابة، ولا يعتد بالمفاهيم والمصطلحات اللغوية التي حدثت بعد ذلك، وإنما يفهم الكتاب والسنة بلغة من خوطبوا بالكتاب والسنة في وقت الخطاب بهما.

يقول ابن تيمية مبيناً هذا المعنى المهم: «يحتاج المسلمون إلى شيئين، أحدهما: معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسنة، بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل. وما قاله الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ؛ فإنّ الرسول ﷺ لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلّغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم ممّا بلغوا حروفه»[1].

ويقول أيضًا: «فدلالات الكتاب والسنة مبنية على معرفة أوضاع من نزل القرآن بلسانه، وبعث الرسول فيه»[2].

ويقول الشاطبي مبينًا هذا المعنى العظيم، وهو أن نصوص الوحي تفهم باللغة التي نزل بها القرآن، لغة ذلك العصر، ولغة من خوطبوا بالكتاب والسنة ابتداءً، فيقول: «لابد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين -وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم-، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثمة عرف فلا يصح أن تجري في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥٣/١٧)، وانظر: الموافقات للشاطبي (٨٨/٢، ١٣١)، (٢٤٨/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٩٥)، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١١٣٢/٢).

(٢) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لابن تيمية (٤٨٧/٢).

(٣) الموافقات للشاطبي (١٣١/٢).

المطلب الثالث: السكوت عما سكت عنه النص، وعدم القول على الله بغير علم.

لم تذكر النصوص جميع أحداث المستقبل، ولم تذكر تفاصيل كل حدث من الأحداث التي أخبرتنا بها، فعلى المسلم أن يؤمن بما أخبره به الصادق المصدوق ﷺ من الكتاب وصحيح السنة، وما لم يرد به الخبر فحقه الإمساك والوقوف عنده، فالكلام فيما سكت عنه - على سبيل الجزم واليقين - ضرب من القول على الله بغير علم، يقول سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]. يقول ابن جرير الطبري: «ولا تقل ما ليس لك به علم»[1]

ويقول الإمام ابن كثير في وصف يأجوج ومأجوج ومتعقبًا ما قيل فيهم مما لا يصح: «وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم، الذلف أنوفهم، الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداها ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه»[2].

---

(١) جامع البيان للطبري (١٧/ ٤٤٦).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٢٠١/١)، وانظر: كتاب ذو القرنين وسد الصين.. من هو.. وأين هو، محمد راغب الطباخ، ويأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل، د. الشفيع الماحي أحمد، ط. الثانية بيروت: دار ابن حزم (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

فلما كانت هذه الأخبار مما لا تعلم إلا بالخبر الصادق، كان الزيادة عليها من غير قوله على الله بغير علم، وتقحم ما لم يأذن به الله.

ومن القول على الله بغير علم تقييد وتحديد زماني ومكاني لما أطلقه النص، وهو تدخل فيما هو من خصائص الله تعالى، وهو علم الغيب.

يقول الإمام القرطبي: «والذي ينبغي أن يقال به في هذا الباب أن ما أخبر به النبي ﷺ من الفتن والكوائن، أن ذلك يكون، وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر، وإنما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أي سنة هي ولا أي شهر»[1].

ويقول محمد صديق خان القنوجي: «وقد وقعت منها ملاحم وفتن كثيرة ويقع ما بقي منها، ولكن العلم بمواقيتها مما استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه، ولا يتيسر لبشر العلم بوقتها، إلا بعد وقوعها، وحصول التطبيق بالأحاديث الواردة فيها»[2].

ويبين ابن خلدون المأخذ على مدعي المهدوية: «..... يعينون فيه الوقت، والرجل، والمكان، بأدلة واهية وتحكمات مختلفة فينقضي الزمان، ولا أثر لشيء من ذلك، فيرجعون إلى تجديد رأي آخر منتحل كما تراه من مفهومات لغوية، وأشياء تخيلية، وأحكام نجومية، في هذا انقضت أعمار الأول منهم والآخر»[3].

فتحديد زمان أو مكان أو أشخاص بل دليل معصوم هو قول على الله بغير علم، وزيغ وضلال عن سبيل المرسلين، وانحراف عن صراطه المستقيم.

---

(١) التذكرة للقرطبي (٤٧٧/٢).

(٢) أبجد العلوم عبد الجبار زكار (٥١٨/٢).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٨١٦/٢).

يقول ابن تيمية مبينا حال من ابتلوا بتحديد وقوع أشراط الساعة وفتن وملاحم آخر الزمان بلا دليل شرعي: «فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد، فإن ابن عربي في كتاب عنقاء مغرب وغيره، أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود، ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة، كما فعل أبو نصر الكندي وغيره من الفلاسفة، وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي، ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع، وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزونة، والعلوم المصونة، وخاطبت في ذلك طوائف منهم، وكنت أحلف لهم أن هذا كذب مفترى، وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء، وطلبت مباهلة بعضهم، لأن ذلك كان متعلقًا بأصول الدين، وكانوا من الاتحادية الذين يطول وصف دعاويهم»[1].

المطلب الرابع: جمع الروايات الصحيحة المتفرقة في الموضوع الواحد.

من منهج أهل السنة والجماعة، ضم النصوص لبعضها، وجمع الروايات في الباب الواحد موضوع الواحد في مكان واحد، فأدلة الكتاب والسنة يصدق بعضها بعضًا، ويبين بعضها بعضًا، لأن المشكاة واحدة.

يقول الإمام الشاطبي: «ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧٩/٤)، وانظر: الحكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب (ص ٢٠٩).

حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين، إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها»[1]

ومثله قول الإمام أحمد في بيان جمع أطراف الحديث ومروياته في موضوع معين: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضا»[2].

والأصل عندهم أن جمع النصوص هو المقدم على غيره، «فإنه لا يجوز أن يؤخذ نص وأن يطرح نظيره في نفس الباب، أو أن تعمل مجموعة من النصوص وتهمل الأخرى؛ لأن هذا مظنة الضلال في الفهم، والغلط في التأويل»[3].

يقول ابن القيم مبينًا أن هذا أصل من أصول أهل السنة ساروا عليه جيلًا بعد جيل وقرنًا بعد قرن: «موافقة طريقة السلف من الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث والفقه في الدين، كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، وإسحاق، وغيرهم، وهي رد المتشابه إلى المحكم، وأنهم يأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره»[4]

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٣١١/١).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي والسامع، للخطيب البغدادي (٢١٢/٢).

(٣) مفاتيح الفقه في الدين، مصطفى العدوي (ص ١٠).

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم (٢٩٤/٢).

فلا تعارض بين النصوص الشرعية سواء كانت الآيات فيما بينها، أو الأحاديث الصحيحة فيما بينها، أو الكتاب والسنة فيما بينهما.

ويقول ابن تيمية: «المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل نقيضها الموافق للشرع، وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت أن ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يخالفه إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلًا ولو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالف صريح المعقول»[1].

ويقول الباقلاني: «وكل خبرين علم أن النبي ﷺ تكلم بهما، فلا يصح دخول التعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين؛ لأن معنى التعارض بين الخبرين والقرآن من أمر ونهي وغير ذلك، أن يكون موجب أحدهما منافيًا لموجب الآخر، وذلك يبطل التكليف إن كان أمرًا ونهيًا، وإباحة وحظرا، أو يوجب كون أحدهما صدقًا والآخر كذبًا إن كانا خبرين، والنبي ﷺ منزه عن ذلك أجمع، ومعصوم منه باتفاق الأمة، وكل مثبت للنبوة[2].

يقول الدكتور عثمان بن علي حسن: «قد استعمل هذه القاعدة كثير من أئمة العلم والدين في كسر المبتدعة وتفنيد شبهاتهم، كصنيع

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/١٧٤).

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ٤٣٣).

الإمام الشافعي في كتاب الرسالة، وفي كتاب مختلف الحديث، وكذلك الإمام أحمد في الرد على الجهمية، والإمام ابن قتيبة في كتاب مختلف الحديث، والطحاوي في مشكل الآثار، وغير هؤلاء كثير من أئمة السنة»[1].

المطلب الخامس: عدم تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع قبل أن تقع حقيقة.

من منهج أهل السنة والجماعة في أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة أنهم لا يسقطونها وينزلونها على الواقع حتى تقع كما أخبر بها الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، فلا يستعجلون ولا يتكلفون في الإنزال على الواقع حتى تقع.

يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: «فقد كان من هدي السلف رضي الله عنهم أنهم لا ينزلون أحاديث الفتن على واقع حاضر، وإنما يرون أصدق تفسير لها، وقوعها مطابقة لخبر النبي ﷺ ولذلك نلاحظ أن عامة شارحي الأحاديث الشريفة، كانوا يفيضون في شرحها واستنباط الأحكام منها، حتى إذا أتوا على أبواب الفتن وأشراط الساعة، أمسكوا أو اقتصدوا في شرحها للغاية، وربما اقتصروا على تحقيق الحديث فاكتفوا بشرح غريبة، بخلاف ما يحصل من بعض المتعجلين المتكلفين اليوم، فإنه بمجرد ظهور بوادر لأحداث معينة سياسية كانت أو عسكرية محلية أو عالمية تستخفهم البُداءات، وتستفزهم الانفعالات فيُسقطون الأحاديث على أشخاص معينين أو وقائع معينة، ثم لا تلبث الحقيقة أن تبين، ويكتشفوا أنهم تهوروا وتعجلوا».[2]

---

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان حسن (٣٨٤/١).

(٢) المهدي وفقه أشراط الساعة، محمد إسماعيل المقدم (ص٧٠٥).

ويقول صديق حسن خان: «... ولا يتيسر لبشر العلم بوقتها، إلا بعد وقوعها، وحصول التطبيق بالأحاديث الواردة فيها»[1]

وأهل السنة وسط بين من يستعجل ويتكلف في إنزال هذه الفتن على الواقع، وبين من ينفيها ولا يؤمن بها حتى لو وقعت، ومن تأمل حال الصحابة رضي الله عنه في إنزالهم للفتن على واقعهم يتبين له وسطيتهم في ذلك.

فعن زيد بن وهب الجهني رضي الله عنه أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لاتَّكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض». فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه، فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسًا قد قتل بعضهم على بعض. قال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله وبَلَّغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين أالله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف له.[2]

---

(١) أبجد العلوم، للقنوجي (٥١٨/٢).

(٢) صحيح مسلم (٧٤٨/٢) رقم (١٠٦٦).

وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تنزل أحد هذه الأحاديث على الحجاج بن يوسف الثقفي: فقالت في قصة مقتل ابن الزبير رضي الله عنه وهي تخاطب الحجاج: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. قال فقام عنها ولم يراجعها»[1]

قال النووي: واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المحتار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم[2].

فالصحابة رضوان الله عليهم في المثالين السابقين، أنزلوا الخبر النبوي على وقائع معاصرة لهم، بعدما تأكد وقوعها، وبعدما وقعت فعلًا بلا استعجال ولا تكلف.

المطلب السادس: العمل بالتوجيه النبوي الذي يحتويه النص عند وقوع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ.

عند النظر إلى أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ومنهج أهل السنة والجماعة في التعامل معها، يتبين لنا أنها لم تذكر إلا لحكمة بالغة، ولم تفصل هذا التفصيل إلا لتستفيد منها الأمة، وتتهيأ لمستقبلها، بل إن بعضها يتضمن توجيهًا نبويًا مباشرًا بالفعل أول الترك، وبعضها يتضمن توجيهات نبوية مهمة، منها على سبيل المثال للحصر:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي

---

(١) صحيح مسلم (١٩٧١/٤) رقم (٢٥٤٥).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٠٠/١٦).

فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به»[1]

والأمر باعتزالها وتركها يتكرر في هذا الحديث كذلك.

قال ابن حجر: «والقاعد فيها خير من القائم؛ أي القاعد في زمانها عنها، قال: والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها، وبالماشي من يمشي في أسبابه لأمر سواها، فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه،... المراد من يكون مباشرًا لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض، فأعلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سببا لإثارتها، ثم من يكون قائمًا بأسبابها، وهو الماشي، ثم من يكون مباشرًا لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنبًا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء»[2].

٢- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٠١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠).

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[1].

وهذا الحديث يبين حرص الصحابة على سؤال النبي ﷺ على السؤال عن الفتن، حتى السؤال عن تفاصيلها، لأهميتها في مستقبلهم. قال ابن رجب: «وقد اعتزل جماعة من أصحابه في الفتن في البوادي» وقال الإمام أحمد رحمه الله: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء، فأما إذا لم يكن فتنة فالأمصار خير. فأما سكنى البوادي على وجه العبادة وطلب السياحة والعزلة فمنهي عنه»[2].

٣. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: «تقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، فاقتله»[3].

قتال اليهود من ملاحم آخر الزمان، قال ابن حجر: «وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى»[4].

٤. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[5].

وفي هذا الحديث توجيه نبوي لفضل العمل حتى لو قامت الساعة وترك الاتكال.

---

(١) صحيح البخاري (٥١/٩) رقم (٧٠٨٤).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٠٩)

(٣) صحيح البخاري (٢٩٢٥) تقدم.

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٠).

(٥) مسند أحمد (١٢٩٨١).

قال المناوي: وأراد بقيام الساعة أماراتها بدليل حديث إذا سمع أحدكم بالدجال وفي يده فسيلة فليغرسها فإن للناس عيشا بعد ومقصوده الأمر بالغرس لمن يجيء بعده وإن ظهرت الأشراط ولم يبق من الدنيا إلا القليل.[1]

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من أحاديث الفتن وآخر الزمان في الدراسات المستقبلية.

بعد الاطلاع على نماذج من نصوص آخر الزمان، وأشراط الساعة، ونصوص الفتن والملاحم، يتبين لنا أنها أوْلت العديد من المواضيع عناية خاصة، واهتماماً خاصاً، فحري بكل دارس للمستقبل أن تكون هذه المواضيع التي اهتمت بها النصوص عناية تليق باهتمام الوحي بها، فإنها لم تذكر إلا لحكمة، ولم تخص إلا لأهميتها ومركزيتها، فالوحي معجز في إيجازه، والإيجاز يقتصر على ذكر المهم والمفيد.

كذلك فهي نافذة يقينية على المستقبل، وهذا ما تفتقده الأدوات المستقبلية التنبئية الظنية، التي تعتمد على الحاضر في التنبؤ بالمستقبل، فاعتمادها الكبير على معطيات الحاضر، يجعلها مرهونة به، وهذا الارتهان قد يزول عند أي قفزة علمية، أو اكتشاف جديد في المستقبل الغريب، أو حدوث أي حدث مفاجئ لم يكن متوقعًا، أما النصوص المحكمة اليقينية فهي لا تعتمد على الحاضر، وليست مرتهنة له، أو مبنية عليه، فهي خبر صدق من علام الغيوب سبحانه وتعالى، وهذه قيمة عظيمة تفتقدها الأدوات المستقبلية الغربية.

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٣٧٢/١).

والسؤال الذي نحاول الإجابة عليه في هذا المبحث هو كيف نستفيد من هذه القيمة العظيمة، والتي تميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات، وهي الأخبار الثابتة الصادقة عن أحداث مستقبلية أخبر بها صريح القرآن وصحيح السنة النبوية.

المطلب الأول: معرفة مضامين النصوص المستقبلية.

مما يعيننا عمليًا على الاستفادة من نصوص المستقبل في الكتاب والسنة سواء كانت من أشراط الساعة، أو نصوص الفتن، أو الملاحم الكبرى، هو حصر مضامينها الرئيسة، ومعرفة أبرز ما تدور حوله وعليه، ويتم ذلك من خلال عدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة حصر النصوص من دواوين السنة.

المرحلة الثانية: حذف الضعيف من النصوص.

المرحلة الثالثة: حذف المكرر من النصوص نصًا ومعنى.

المرحلة الرابعة: ترتيب النصوص واستخراج وتصنيف الموضوعات والمصطلحات الواردة فيها.

هذه المراحل الأربع المهمة أنجزت ولله الحمد في مشروع موسوعي ضخم في الموسوعة الموسومة بـ: أحاديث الفتن وأشراط الساعة، موسوعة تصنيفية منهجية لأحاديث الكتب الستة، وشملت الموسوعة أحاديث الكتب الستة ومسند الإمام أحمد.

فالمرحلتان الأولى والثانية نفذت في أصل الموسوعة، والمرحلة الثالثة والرابعة نفذت في تهذيب الموسوعة في نفس المشروع ولنفس فريق العمل، وبلغ التهذيب (١٢١٠) أحاديث، صنفت موضوعيًا مع بيان

غريبها وشرح بعض الأحاديث فيها، ونقل كلام أهل العلم عليها، مع الحكم على الأحاديث.

إذًا هذا المشروع الضخم والمهم والمميز سيهون على الباحثين المستقبليين الشيء الكثير في عملية تحليل مضامين نصوص المستقبل وآخر الزمان في السنة النبوية.

المرحلة الخامسة: سيتبقى على باحث الدراسات المستقبلية العمل على مثل هذا التهذيب، فيركز نظره على التوجيهات والمعلومات المبثوثة في ثنايا النصوص، ليعرف واقع وطبيعة وحال المستقبل التي تحدثت عنه النصوص، حتى يجعل من هذه البيانات والمعلومات مادة خام تتعامل معها أساليب وأدوات الدراسات المستقبلية.

المطلب الثاني: أبرز المصطلحات التي سيستفيد منها باحث الدراسات المستقبلية في نصوص المستقبل.

١. **أديان:** نصوص آخر الزمان مليئة بذكر الأديان وخصوصًا اليهود والنصارى، وهي تشير إلى طبيعة الصراعات والتحالفات في تلك الأزمان، وأن الحضور كبير للعلاقات العقدية سواءً كانت تحالفات أو حروب أو غيرها.

٢. **أماكن:** نصوص آخر الزمان ذكرت في ثناياها أماكن محددة لا تتجاوزها وكأن آخر الزمان وأحداثه ستكون حاضرة في تلك الجغرافيا فقط، كمكة والمدينة واليمن، والشام عمومًا، وخصوصًا دمشق وفلسطين وبيت المقدس وسيناء وجبل الطور والقسطنطينية وروما وأصفهان، هذه المعلومات والبيانات

المهمة التي تضمنتها نصوص آخر الزمان من المهم أن تكون حاضرة عند دارس المستقبليات المسلم.

أشخاص: مما تضمنته الدراسات المستقبلية ذكر بعض الأشخاص كعيسى عليه السلام والمسيح الدجال والمهدي والقحطاني.

٣. **كيانات اجتماعية:** تضمنت الدراسات المستقبلية الإشارة إلى بعض الكيانات الاجتماعية التي ستكون موجودة في آخر الزمان، كالقبائل حينما قال النبي ﷺ عن بني تميم: «هم أشد أمتي على الدجال»[١].

وآل بيت رسول الله ﷺ حينما وصف المهدي، أنه من عترة النبي ﷺ من ولد الحسن رضي الله عنه.

٤. **وسائل النقل:** تضمنت نصوص آخر الزمان الإشارة إلى بعض وسائل النقل، كالسفن في فتح القسطنطينية، والاعتماد على الحيوانات في التنقل والحروب، وخص النبي ﷺ الخيل فقال عنها: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[٢].

٥. **سلاح:** تضمنت النصوص الإشارة إلى الأسلحة الموجودة في آخر الزمان كالسيوف والرماح وغيرها.

٦. **علاقات سياسية من حروب وتحالفات.** أشارت النصوص إلى شيء من العلاقات السياسية، كالحروب والتحالفات وحركة الجيوش والفتوحات والهزائم.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٤٨) رقم (٢٥٤٣)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٥٧) رقم (٢٥٢٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٨) رقم (٢٨٥٠)، وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٣) رقم (١٨٧٢).

٧. **أحداث كونية تؤثر على حياة الناس:** أشارت النصوص إلى أحداث كونية تؤثر على حياة الناس، كالنار التي تخرج من اليمن وتحشر الناس إلى الشام.

المطلب الثالث: كيفية الاستفادة من نتائج تحليل المضمون لتكون منطلقًا للأدوات المستقبلية.

الأدوات والأساليب في الدراسات المستقبلية تنطلق من مادة علمية خام، وهي في العادة إما من الواقع وبياناته ومعلوماته، أو من نتائج العصف الذهني وورش استمطار الأفكار في دلفاي وغيرها من الأدوات، أو تكون استهدافية مرغوبة تسعى لصناعة المستقبل الذي تريد من خلال تهيئة ظروف وجوده.

إذاً هي مكونة من معلومات متوفرة، وأساليب وأدوات تعمل على هذه المعلومات للوصول لما تريده إما استكشاف أو استهداف.

والمقترح الذي أقدمه في هذا المطلب هو ما يخص القسم الأول؛ أن تنطلق هذه الأدوات ليس من بيانات ومعلومات الحاضر، ولا من الأهداف المرغوبة في المستقبل، فذانك لهما مجالهما المستقل، وما أريده هنا مجال آخر وهو أن تنطلق من النصوص المحكمة، وتتعامل معها على أنها مادة خام ينطلق منها للاستشراف، وتتعامل معها بأدوات وأساليب المناهج المستقبلية.

فمهما بلغت ورش العمل التي تستمطر الأفكار من أذهان الخبراء وتخضعها لأساليب الدراسات الحديثة، لن تكون هذه الأفكار بيقينية النصوص المستقبلية، فالهدف من العصف الذهني هو إيجاد مادة

معلوماتية متوقعة ليتعامل معها الباحثون، وهذا ما يوفره النص المستقبلي ويزيد عليه اليقينية.

يبقى أن نقول: أن النتائج التي ستخرج من هذه العملية ستكون ظنية كذلك، لكنها ستفتح آفاقًا أكبر، وتضع بوصلة أكثر دقة للمستقبل، لاعتمادها على النصوص المحكمة الثابتة.

ولنضرب لهذه العملية مثالًا يتضح به المقترح:

من المعلومات الثابتة في الكتاب والسنة حضور اليهود والنصارى بوضوح بوجودهم وأديانهم وعقائدهم، وكذلك جيوشهم وبقاء عداوتهم بهويتهم الدينية، فحينما يجمع خبراء المستقبليات ويطرح عليهم هذه الحقيقة يوجه إليهم عدة أسئلة حول كيفية تحول اليهود والنصارى مما هم فيه الآن إلى ما سيكونون عليه في المستقبل من خلال الخبر الصادق، فأنت هنا جعلت للخط المستقبلي نهاية ثابتة وبداية، فالبداية هي الواقع وما بين البداية والنهاية اجتهاد الخبراء، أما لو لم تكن هذه المعلومة موجودة سيكون عند باحث الدراسات المستقبلية نقطة البداية فقط، وهي الأصول الدينية، والتفسيرات العقدية لبعض الأحداث، وتنامي اليمين الديني المتطرف في الغرب، وعلى الباحثين والخبراء تخمين نقطة النهاية لما تريد استشرافه، ومن الممكن أن تكون أحد نقاط النهاية، تلاشي هذا البعد، إلا إن وجود النص الصريح فنقطة النهاية واضحة وثابتة، تساعد الخبير على رسم السيناريوهات والبدائل في التعاطي المستقبل.

الفصل الثالث: السنن الإلهية ومكانتها في دراسات المستقبل.

والسنن الإلهية بما سيتبين لنا في هذا المبحث جديرة بأن تكون حاضرة في الدراسات المستقبلية، كأداة إن استطاع الباحثون المسلمون توظيفها، أو على الأقل نستطيع إبرازها كضمانة موجهة للدراسات المستقبلية، لتسير هذه الدراسات في ركابها، وتستنير بهديها ونورها.

المبحث الأول: تعريف السنن الإلهية.

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة:

السنن: جمع سنة، والسنة وردت في لغة العرب على عدة معانٍ وهي:

المعنى الأول: التوالي والاطراد: قال ابن فارس: وهو معنى اتفق عليه جمع من أهل اللغة[1].

المعنى الثاني: الطريقة والسيرة: قال ابن منظور: هو الأصل في لفظ السنة[2]، وهو معنى أجمع عليه أهل اللغة كذلك[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦٠/٣)، الصحاح للجوهري (٢١٤١/٥)، أساس البلاغة للزمخشري (ص ٢٢١)، لسان العرب لابن منظور (٢١٢٦/٣)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢٣٧/٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢١٢٦/٣).

(٣) الصحاح للجوهري (٢١٣٧/٥)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦٠/٣)، =

المطلب الثاني: تعريف السنن الإلهية اصطلاحاً:

تنوعت التعريفات للسنن بحسب استعمالها في العلوم الشرعية، فالسنن في الفقه غير السنن في الحديث والتفسير والأصول، وما نحن بصدده في هذا المبحث هو المعنى الاصطلاحي للسنن الإلهية بمعناها الشامل العام، وليس معناها الجزئي التفصيلي بحسب كل علم، ومن هذه التعريفات:

١. «السنن هي القوانين المطردة الثابتة التي تحكم حركة الحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية»[١].

٢. «هي مجموعة القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعًا، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها»[٢].

٣. «إن السنن الإلهية عادات الله وكلماته التي لا مبدل لها في الكون، وهي مستنبطة من سلوك الظواهر نفسها، المتسمة بالاطراد والشمول والثبات»[٣].

٤. «هي أقدار الله وعهوده الثابتة ووعوده الحقة، وكلماته التامات، التي لا تبديل لها ولا تحويل يعتريها ولا تغيير يشملها، ولا تحابي أحداً، مؤمناً كان أم كافراً»[٤].

= لسان العرب لابن منظور (٢١٢٢/٣)، أساس البلاغة للزمخشري (ص ٢٢٠)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢٣٧/٤).

(١) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة (ص ١٩).

(٢) أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق، أحمد كنعان (ص٥٢).

(٣) الإعجاز السنني في القرآن، محمد أمحزون، (ص ٣١).

(٤) السنن الإلهية في السيرة النبوية، رشيد كهوس (ص٥٣).

٥. «هي ما اطرد من فعل الله في معاملة الأمم بناءً على أفعالهم وسلوكهم وموقفهم من شرع الله وأثر ذلك في الدنيا والآخرة»[١].

والتعريف المختار -والله أعلم- هو تعريف مجدي عاشور، وهو قوله: «السنن الإلهية هي ما اطرد من فعل الله في معاملة الأمم بناءً على أفعالهم وسلوكهم وموقفهم من شرع الله وأثر ذلك في الدنيا والآخرة»[٢].

فإنه على اختصاره وإيجازه كان جامعًا لمعنى السنن الإلهية، متضمنًا لما تختص به من خصائص كالربانية والثبات والاطراد.

المبحث الثاني: أهمية السنن الإلهية.

تشغل السنن الإلهية حيزاً واضحاً من مفردات هذا الدين، ولا أكون مغالياً إن قلت: أن فهم السنن الإلهية يشكل دعامة أساسية من دعائم الفهم الشامل للإسلام.

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد الآيات الكريمة الكثيرة التي تغطي الحديث عن السنن الإلهية، وفي هذا ما فيه من أهمية لهذا الموضوع، وتلك العناية والرعاية بهذا الموضوع من القران الكريم، إشارة واضحة لضرورة أن يعتني به المسلمون، وأن يولوه من الأهمية ما يستحق كباقي مواضيع القرآن العظيم.

للسنن الإلهية أهمية كبرى، وتتبين أهميتها من خلال النقاط التالية:

١. نسبة السنن الإلهية لله سبحانه، يقول سبحانه: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ

---

(١) السنن الإلهية في المجتمعات والأفراد أصول وضوابط، مجدي عاشور (ص٣٦).
(٢) المرجع السابق، (ص ٣٦).

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾ [الإسراء: ٧٧] واقترانها باسمه عز وجل، وهو ما يبين مكانتها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٢]، فالسنن الإلهية من أفعال الله، والعلم بها أشرف العلوم وهو العلم بالله سبحانه وتعالى.

٢. أمر الله المتكرر لنا بالاعتبار بأحوال الأمم وعاقبتهم، ولذا أمرنا الله بالسير في الأرض، والنظر في الخلق، حتى نعلم سننه في الأمم، ونعلم قدرته سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧﴾ [آل عمران: ١٣٧] وتتجلى في السنن الإلهية خلاصات تجارب الأمم والعلم بها يختصر على غيرها إعادة الخطأ، وتكرار الزلل.

٣. الوعيد بالسنن الإلهية، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥﴾ [الكهف: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، ولا يتوعد الله بها إلا لتحقق وقوعها، وأهميتها.

٤. فهم السنن الإلهية من فهم الدين، فهي مما دل عليه كلام الله وسنة رسوله ﷺ، فقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ

هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ [النحل: ٨٩]

قال الآلوسي: «والمراد من ﴿ لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ ما يتعلق بأمور الدين أي بيانًا بليغًا لكل شيء يتعلق بذلك، ومن جملته أحوال الأمم مع أنبيائهم»[١].

وقال محمد رشيد رضا: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننًا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة؛ لنستمد ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها، أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه؛ كما فعلو في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال وبينها العلماء بالتفصيل»[٢].

٥. عناية العلماء بالسنن الإلهية وحثهم الاهتمام بها، وقد عد الغزالي العلم بالسنن الإلهية من القسم المحمود فقال: «وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله، وسنته في خلقه، وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا، فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة، وبذل المقدور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب، فإنه البحر الذي لا يدرك غوره وإنما يحوم الحائمون على سواحله وأطرافه بقدر ما يسر لهم، وما خاض أطرافه إلا الأنبياء والأولياء والراسخون في العلم»[٣].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن للآلوسي (٤٥٢/٧).

(٢) تفسير المنار محمد رشيد رضا (١١٤/٤).

(٣) إحياء علوم الدين أبو حامد محمد الغزالي (٤٢/١).

٦. إن الحديث عن السنن الإلهية يعد منارة للمسلم اليوم في ظلمات هذا العصر بما فيه من تعقيدات ومعضلات يكون فيها الحليم حيرانًا، غير أن المسلم الواعي الذي يتعهد كتاب ربه بالقراءة والعناية والتدبر والفهم هو وحده الوحيد القادر على أن يكون واعيًا ومستوعبًا لكل ما يجري في هذا الكون من أحداث.

يقول محمد رشيد رضا في المنار: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننًا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم، لنستلهم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه، كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال، وقد بينها العلماء بالتفصيل عملا بإرشاده، كالتوحيد والأصول والفقه، والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها، ومعرفة حقيقتها»[1].

المبحث الثالث: خصائص السنن الإلهية.

الخصائص: جمع خصيصة، وهي: الصفة التي تميز الشيء وتحدده، واختَصَّ بالشيء أي: انفرد به[2]، وخصه بالشيء أفرده به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصله إذا انفرد[3].

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا (١١٥/٤).

(٢) المعجم الوسيط (ص٢٣٨).

(٣) ابن منظور لسان العرب، (ص٢٤).

للسنن الإلهية خصائص، وهذه الخصائص هي:

١. الربانية:

إن أهم ما تختص به السنن الإلهية كونها ربانية المصدر، فمصدرها كلام الله سبحانه وتعالى، وما صح من سنة نبيه ﷺ، والسنن الإلهية هي من أفعال الله المتعلقة بإرادته ومشيئته وحكمته البالغة، ويتبين ذلك في نسبتها المباشرة لله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٨] فالسنن الإلهية هي أمر الله المقدر.

٢. الثبات والاطراد:

السنن الإلهية سنن ثابتة لا يعتريها تحول، مطردة لا يعقبها تخلف، ويعتبر الثبات والاطراد من خصائص السنن الإلهية الرئيسية، وهما نتيجة لسمة الربانية، فلما كانت السنن ربانية المصدر فيستحيل تحولها وتبدلها، فأمر الله وفعله لا يتبدل ولا يتخلف، ولذا كان الاعتبار بها ممكن بل ومأمور به، والقياس عليها معتبر، ولو لم تكن كذلك لما صح الاعتبار بها والقياس عليها والاستفادة منها في كل زمان ومكان، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٧]، ويقول عز وجل: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٢]

فنفي التبديل والتحويل دلالة على الثبات والاطراد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار بها، إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره، كالأمثال المضروبة في القرآن وهي كثيرة»[1].

٣. العموم والشمول:

ومما تختص به السنن الإلهية، أنها عامة تشمل: كل زمان ومكان، وكل جنس، وكل دين، وكل جماعة، وكل فرد، فهي سنن لا تحابي أحدًا، ولا تستثني أحدًا، وعمومها وشمولها مبنيان على كونها سنن ربانية متعلقة بحكمة الله وعدله، وكونها سنن ثابتة مضطردة لا تتحول ولا تتخلف، وهذا من كمال عدله سبحانه وتعالى، ومن كمال حكمته جل وعلا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣]

فقد ربطت السنن بعمل الإنسان وكسبه سواءً كان من هذه الأمة أو من غيرها، ولذا تجد أن هذه الأمة مأمورة بالنظر إلى سير الأمم الأخرى، والاعتبار بها، ولم تستثن لكونها خير الأمم أو خاتمتها، بل سيجري عليها ما جرى على من سبقها من الأمم إذا سلكت طريقهم، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧]

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية (ص ٤٩).

فذكر السنن التي خلت في الأمم السابقة مع الأمر بالاتعاظ دليل على شمول السنن لكل الأمم، وعدم اختصاص أمة بها دون غيرها، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦]

فقد حذر الله سبحانه من طول الأمد الذي كان سببًا في قسوة قلوب الأمم السابقة، لأن نتائجه ستلحق كل من طال عليه الأمد من الأمم، يقول النبي ﷺ: «الله أكبر إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه..»[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة»[2].

٤. وقوعها في الدنيا:

من خصائص السنن الإلهية أنها تقع في الدنيا في الجماعات والأمم، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٨] فأي قرية استحقت العذاب، سيقع عليها العذاب قبل يوم القيامة، ومثل ذلك في الاستخلاف والتمكين، فمتى استحقته الأمة حصلت عليه في الدنيا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

---

(١) أخرجه أحمد (١١٨٤٣)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الاستقامة لابن تيمية (ص ٢٤٧).

لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥]، وهذا الاستخلاف والجزاء لا يكون إلا في الدنيا، لتتحقق الحكمة من الاعتبار والوعيد بمصائر وأخبار الأمم السابقة.

والعقوبة الدنيوية لا تلغي العقوبة الأخروية للأمة المستحقة للعذاب، بل قد يجمع الله للأمم المهلكة العقوبتين في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت: ١٦].

أما في الأفراد فقد تكون العقوبة في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما معًا، فليس بالضرورة أن يكون الجزاء للفرد في الدنيا، يقول تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإسراء: ١٨]، فقد يؤخر الله عقوبته أو جزاءه الحسن في الآخرة حسب ما تقتضيه حكمة الحكيم الخبير.[1]

المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من السنن الإلهية في الدراسات المستقبلية.

بعد ما تبين لنا مفهوم وأهمية وخصائص السنن الإلهية من المهم أن نتطرق إلى أوجه استفادة الدراسات المستقبلية من هذه السنن، من خلال معرفة نوع العلاقة والإضافة التي ستقدمها معرفة السنن الإلهية وخصائصها للدراسات المستقبلية،

---

(١) السنن الإلهية في الأمم، د. حسن الحميد (ص ٩٩).

يقول د. سعيد بواعنه: «وهكذا نرى علم السنن الإلهية يثير العقل والبصيرة، ويحفزهما على التوقع، واستشراف ما سيحدث في المستقبل، فتلكم السنن الإلهية تجري على نسق محكم بديع، لا يضطرب ولا يتبدل، وأن ما يقع ويحدث في المستقبل يكون له نماذج من الماضي تعين على تصوره»[١]

فخالق الماضي ومدبره، وواضع السنن له أخبرنا أن هذه السنن لا تتبدل ولا تتحول، بل أهم سماتها الثبات، والاطراد كما مر معنا في خصائصها.

ومن فَهم السنن أعانته على فهم المستقبل وبنائه يقول د. عمر عبيد حسنة في ذلك: «ومن شأن هذه السنن أيضًا أن توقفنا على مقومات النهوض، وأن تساعدنا على إدراك المقاصد وإبصار المخارج وتحصيل المؤهلات وامتلاك الوسائل في مسيرتنا الحضارية، ومن شأنها أن تمكننا من تصويب الحاضر وإدراك أسباب تغيير المجتمع إلى الارتقاء أو الارتكاس للاهتداء إليها والاتعاظ بها لبناء المستقبل ولتحقيق الوقاية الحضارية».[٢]

كما أن «العلم بالسنن الإلهية يعين على استشراف المستقبل والتخطيط لكونها منارات تهدي الى الطريق القويم الجامع بين عالم الغيب وعالم الشهادة»[٣]، فثباتها يجعلها موجهة لدارس المستقبليات، فالسنن الإلهية

---

(١) استشراف المستقبل في الإسلام، سعيد بواعنه (ص ٥٦).

(٢) رؤية في منهجية التغيير، عمر عبيد حسنة (ص ٣٠) بتصرف.

(٣) أهداف نظام الإسلام في التربية في ضوء سنن الله في التغيير والتمكين والتدافع الحضاري، وجدي خاشقجي، (ص ١٧٦).

تعطي دارس المستقبليات كذلك فهمًا أعمق للكون، وفهمًا لحركة المجتمعات والشعوب والدول، فمن وضع السنن الكونية، هو الذي أخبرنا أن سننه سبحانه في الأنفس والمجتمعات ثابتة كذلك، بل إن ثبات السنن الإلهية في الأنفس والمجتمعات أكثر اطرادًا وثباتًا، من ثبات السنن الكونية، ويدل على ذلك معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فإن الله سبحانه يخرق السنة الكونية، لإمضاء سننه في نصرة أنبيائه وأوليائه.

كما أن السنن الإلهية هي من الغيب الذي أخبرنا الله به وأطلعنا عليه حتى نهتدي بها ونسير في ركابها.

ولذلك كان من فقه السنن الإلهية يفوق غيره في فهم الحياة والناس يقول الدكتور عبدالكريم بكار: «معرفة السنن الإلهية أوجدت عند السلف حسًا خاصًا في التعامل مع الواقع من خلال إفرازاتها المستقبلية»[1]

يقول د. رحيم الساعدي في بيان أهمية السنن الإلهية للمفكر المسلم، وكيفية استفادته منها: «يمكن وصف السنن القرآنية بالأحداث أو الأفعال الاستراتيجية لا التكتيكية، التي تواكب فعل المجتمع الإنساني العام، فهي مسائل مصيرية ثابتة، تحمل طابعًا عامًا يتصف بالتنبؤية والمستقبلية، التي تستند إلى قاعدة ثابتة لا مجال لتبديلها، وأجد أن إسناد الفكر المستقبلي الإسلامي اليوم إلى عناصر ثابتة كهذه، سوف يعطيه فهمًا ثابتًا لأهم التحديات على مستويات السياسة أو الفكر، أو طبيعة المجتمعات والأفكار والحالات التي يراد استبطانها أو استشرافها.

---

(١) مقال بعنوان «لن تجد لسنة الله تحويلا» مجلة البيان عدد ٥٦ ربيع الثاني ١٤١٣هـ (ص ١٢).

إن أهمية السنن التي وردت في القرآن الكريم هو أنها تمثل النظرة الدائمة للغد، فعملية التغيير تستند إلى هذه المفاهيم، ونهاية التاريخ والاستخلاف الذي سيحدث فيما بعد، وتغير وتبدل الأمم وتحولها ونهايتها، تلك التي وصفت بالآجال، بالإضافة إلى تداول السلطة (أو مفهوم التداولية بشكله الأعم) بدلالة اللفظ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] إنما هو تفسير للنحو والفكر المستقبلي الذي وظفته السنن التي وردت في القرآن الكريم»[1].

(١) انظر: المستقبل في الفكر اليوناني والإسلامي رحيم السَّاعِدِيّ (١ / ١٠٧).

الفصل الرابع: عناية العلماء المسلمين بدراسة المستقبل.

لم يكن الاهتمام بدراسة المستقبل بمعزل عن اهتمام العلماء المسلمين، وإن لم تحمل نفس المسمى، أو تمتلك نفس الأدوات الحديثة، ولم يكن الاهتمام بها اهتمام نظري مجرد عن العلم النافع والعمل الصالح، بل كان الاهتمام بالمستقبل ودراسته يتقاطع مع كثير من العلوم الإسلامية، وسأعرض في هذا الفصل عناية الفقهاء والمؤرخين بالمستقبل ودراسته وتوظيفه في علومهم، وسينتظم ذلك في مبحثين:

المبحث الأول: عناية الفقهاء المسلمين بالدراسات المستقبلية.

المبحث الثاني: عناية المؤرخين المسلمين بالدراسات المستقبلية.

المبحث الأول: عناية الفقهاء المسلمين بدراسة المستقبل.

تعتبر حركة التأليف الفقهية من أنشط الحركات العلمية، وأسبقها في الثقافة الإسلامية، لتعلقها بالجانب العملي، ولكثرة حاجة المسلمين لها في عباداتهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم، فالمدارس الفقهية نشأت في عصور متقدمة، وكان للتنافس بينها أثر كبير بإثراء المكتبة الإسلامية بالكثير من المصنفات المتنوعة.

ومن اهتمام الفقهاء المبكر بالمستقبل اهتماهم بالفقه الافتراضي وهو الفقه الذي اختصت به مدرسة أهل الرأي عن مدرسة أهل الحديث

في بداية تدوين الفقه، فقد اشتهر عن أهل الرأي أنهم كانوا يفترضون مسائل لا وجود لها في واقعهم، لكن يمكن وقوعها في المستقبل، ليستعدوا لها قبل وقوعها، ولتدريب طلابهم، وتنمية ملكتهم الفقهية، ولما سئل الإمام أبو حنيفة عن ذلك قال: «إنا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه».[1]

حتى سموا بالأرأيتيين لكثرة ما يبدون مسألتهم المفترضة بـ «أرأيت لو وقع كذا وكذا». وقد سأل الإمام مالك بعض تلاميذه عن حكم مسألة فأجابه، فقال تلميذه: أرأيت لو كان كذا؟ فغضب مالك. وقال: هل أنت من الأرأيتيين؟ هل أنت قادم من العراق؟[2].

ويشبه الفقه الافتراضي ما أطلق عليه فقه التوقع: ويعرفه الدكتور خالد المزيني بأنه: «حسن الاستعداد للنازلة قبل وقوعها، أو الاستعداد لآثارها بعد وقوعها، باستشراف المشاهد التي يمكن أن تؤول إليها في المستقبل، وذلك بواسطة تبصرات ومقاربات عقلية ينجزها عقل الفقيه، المزكى بنور الوحي، المستند إلى شواهد الماضي وقرائن الأحوال الحاضرة، فيعمد عند النظر في الوقائع المستقبلية، أو الوقائع الحالية التي تترتب عليها آثار مستقبلية، يعمد بشفوف نظره إلى توقع الصورة التي ستؤول إليها الواقعة، ثم يرصد جملة المصالح والمفاسد المترتبة على تلك الصورة، ثم ينزل الأحكام المناسبة لها.

وبالجملة فإن فقه التوقع عبارة عن عملية حدس متقدمة، مبنية على معطيات موضوعية، وأقيسة ونظائر معتبرة، بحيث يجتنب المجتهد

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٧٤/١٥).

(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع مصطفى السباعي (ص ٤٠٣).

الوقوع تحت ضغط الظرف الراهن، ويتحاشى التفاؤل المفرط، والتشاؤم البالغ».[1]

ومن المصطلحات المعاصرة كذلك لهذا النوع من الفقه مصطلح الفقه الارتيادي.

وقد عرفه د. هاني الجبير بقوله: «التعرف على الأحكام الشرعية للمسائل التي يتوقع حصولها، أو تبيين الحكم الشرعي للمسائل التي يتوقع حصولها».[2]

ومما مر يتبين لنا تجاوز فقهاء الإسلام العناية بواقع المسلمين، وتلبية حاجاتهم الآنية، وإيجاد الأجوبة على التساؤلات الحاضرة، إلى العناية المبكرة بمستقبل المسائل وغاياتها ومآلاتها، فتفننوا في ذلك، وكان أبرز ما أظهر عنايتهم بالمستقبل: علم مقاصد الشريعة، واعتبار المآل، وسد الذرائع وفتحها، وهذه المجالات العلمية الثلاث سأحاول من خلالها إبراز أوجه عناية الفقهاء العملية بالمستقبل.

المطلب الأول: علم مقاصد الشريعة.

علم مقاصد الشريعة من العلوم المهمة التي ظهرت فيها عناية الفقهاء بفهم ودراسة المستقبل، لكون تحقق المقاصد مستقبلي، وهو أقرب ما يكون إلى الدراسات المستقبلية الاستهدافية، كما سيتبين لنا ذلك من خلال التعريف والأمثلة:

المقاصد في اللغة: المقاصد جمع قصد قال ابن جِنّي: «أصل (ق ص

---

(١) فقه التوقع، د. خالد المزيني.

(٢) الفقه الارتيادي نظرات في الفقه المستشرف للمستقبل، هاني الجبير، (ص ٢).

د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يُخَصّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل».[1]

فالمعنى اللغوي يبين لنا أن المقاصد هي اعتزام وتوجه لشيء في المستقبل سواءً كان على اعتدال أو جور.

وفي الاصطلاح: للمقاصد تعريفات كثيرة أكتفي بأشهرها

١. تعريف الطاهر بن عاشور رحمه الله: « المباني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها... ويدخل في هذا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام؛ ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها»[2]

٢. تعريف علال الفاسي رحمه الله: «المراد بمقاصد الشريعة الإسلامية: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكمها»[3].

٣. التعريف الموجز الجامع المانع تعريف د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين؛ فقد عرف المقاصد بـ: «غايات الشارع من أحكامه»[4].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (٣٥٥/٣).

(٢) مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور (ص٥١)

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، للفاسي (ص٣)

(٤) إرشاد القاصد إلى معرفة المقاص يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين (ص ٢٢).

والغاية مستقبلية؛ قال ابن فارس: «نهاية الشيء غاية»[1].

والنهايات هي مستقبل الأفعال والأقوال.

فيتبين مما مضى من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن المقاصد تتناول موضوعاً مستقبلياً وهو مقاصد الشارع سبحانه من أحكامه الشرعية.

المثال: فحينما ننظر إلى مقصد حفظ المال على سبيل المثال، نجد أن جميع الأدلة الشرعية التفصيلية التي تناولت أحكام: الإسراف، والتبذير، والسرقة، والحث على التجارة، وعلم المواريث، وأحكام المعاملات وغيرها، نجدها تحقق في النهاية مقصد حفظ المال، فالمقصد كما أنه كلي هو كذلك مستقبلي يتحقق عند قيام التكاليف الشرعية المرتبطة بالأدلة التفصيلية.

علاقة المقاصد بالدراسات المستقبلية:

للمقاصد علاقة كبيرة بالدراسات المستقبلية تبينت لنا من خلال التعريف والأدلة والأمثلة، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

- الفقيه الذي يهتم بالمقاصد سيتجاوز نظره الفعل الذي ينظر فيها مباشرة، إلى ما يحققه هذا الفعل من المقاصد، وهذا نظر مستقبلي، يجعل الفقيه ينعتق ويتحرر من اللحظة الراهنة، وظاهر الفعل والحدث الذي يتعاطى معه، إلى ما يحققه من مقاصد.
- حضور علم المقاصد في ذهنية الفقيه تجعله صاحب ذهنية

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٤٠٠).

متجاوزه للزمان الذي يعيش فيه، لأن الارتهان للزمن الحاضر يعتبر من معوقات النظر المستقبلي والدراسات المستقبلية، حتى أن الدراسات المستقبلية المعاصرة أبدعت أدوات وأساليب كثيرة لتخلص الخبير من اللحظة الراهنة. لذا فإن الفقهاء المقاصديين متجاوزون لمعضلة الارتهان للحظة الراهنة منذ عقود، ويظهر ذلك في بعض الفقهاء الذين تميزوا بالمقاصد، فاجتهاداهم وحضورهم الفقهي تجاوز عصورهم، كابن تيمية والشاطبي والعز بن عبد السلام وغيرهم.

- الفقه المقاصدي يعتبر أرضية خصبة، للتعاطي مع الدراسات المستقبلية -وحصل منهم شيء من ذلك- كما أن الفقهاء المقاصديين هم خير من يختارون كخبراء في ورش العمل، لسعة أفقهم، ولامتلاكهم لهذه الملكة المهمة، ولمرانهم العقلي المستمر في النظر للمستقبل.

المطلب الثاني: فقه المآل عند المجتهد والمفتي.

من المبادئ المهمة التي تعتمد عليها الفتوى والاجتهاد، مبدأ اعتبار المآل، وعلاقة هذا المبدأ بالدراسات المستقبلية لكون المآل مستقبلي كما سيتبين لنا من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية:

أولًا: المآل في اللغة:

المآل في اللغة له معان متعددة، لكن ما يهمنا منها معنى المرجع والمصير والعاقبة، لكونه هو مناط بحثنا، فالمصير والعاقبة والمرجع، لها دلالات مستقبلية واضحة، يقول ابن فارس رحمه الله: «وآل يؤول، أي:

رجع. قال يعقوب: يقال: « أول الحكم إلى أهله «، أي: أرجعه ورده إليهم»[1].

وكذلك قال ابن الأثير: «هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه».[2]

ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ [الأعراف: ٥٣] يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم.[3]

فيتبين لنا مما سبق أن المراد باعتبار المآل في اللغة هو اعتبار المستقبل وما يصير إليه الأمر وما يرجع إليه.

ثانيًا: المآل في الاصطلاح:

ويوضح الشاطبي رحمه الله أهمية اعتبار المآل بقوله: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (ص ١٥٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣٣/١١).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (ص ١٦٢).

عليها، فيكون الموافقات هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة»[1].

فيتبين لنا مما قال الشاطبي: أن اعتبار المآل في الفتوى والاجتهاد مما يتميز به المجتهد عن غيره، وهو مسلك صعب وطريق وعر لا يستطيعه إلا من وفقه الله لامتلاك آلة الفهم والعلم والبصيرة، والنظر في المآلات والعواقب المستقبلية لفعل المكلف واجتهاد المفتي، وقد بني على مثل هذا اجتهادات وفتاوى كثيرة ملئت به كتب الفقه الإسلامي.

ويوضح ذلك د. أحمد الريسوني بتعريفه لاعتبار المآل في قوله: «معناه النظر إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأفعال والتصرفات والتكاليف موضع الاجتهاد والافتاء والتوجيه وادخال ذلك في الحسبان عند الفتوى»[2].

ويعرف المآل د. حازم البسام بقوله: «نظر المجتهد في النتائج والعواقب عند تنزيل الحكم الحكم الشرعي على محله، للتثبت من مقصود الشارع منه»[3].

---

(١) الموافقات للشاطبي (ص ١٧٧).

(٢) نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، (ص ٦٧).

(٣) فقه المآلات وأثره في العلاقات الدولية، د. حازم عبد الرحمن البسام، (ص ١٧)، مركز البيان للبحوث والدراسات.

فمن المهم أن يكون النظر المستقبلي واضحاً جلياً عند المفتي، يبين له مستقبل فعل المكلف، ومستقبل اجتهاده وما يترتب عليه، حتى يكون ذلك كله موافقا لمقاصد الشريعة.

ويتبين لنا أهمية النظر المستقبلي، وأنه معتبر في الاجتهاد والفتوى، وكلما كان النظر دقيقًا وصحيحًا بموافقته لمقاصد الشريعة وأدلتها، كان اعتباره قويا.

والمآل الذي يعتبره الفقهاء، ولا يتحصلون عليه انطباعاً أو حدساً أو ادعاءً، بل هو نتيجة للنظر في أصول الشريعة وكلياتها ومقاصدها وأدلتها، حتى يكون مآل اجتهاده ومستقبل فتواه موافقاً لذلك كله.

المطلب الثالث: قاعدة الذرائع.

من فروع فقه المآل قاعدة الذرائع، والتي تعتبر من مظان الاهتمام بالمستقبليات عند الفقهاء، فكل ما يتوصل به إلى محرم في المستقبل ينهى عنه، ولو لم يكن محرمًا في ذاته في الحاضر، لكنه لما كان يوصل ويكون سببًا في حصول المحرم كان مشاركًا له في الحكم.

معنى القاعدة:

«الذرائع: جمع ذريعة، والذريعة: الوسيلة إلى الشيء. ومعنى سد الذرائع: حسم مادة وسائل الفساد دفعًا له، لأن ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام. فمفاد القاعدة: أن الفعل السالم من المفسدة -في ظاهره- إذا كان وسيلة إليها مُنع منه سدًا لباب الفساد. ودليل هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقيل الذريعة: هي الوسيلة والسبب إلى الشيء، وأصلها عند العرب: الناقة التي يستتر بها رامي الصيد حتى يصل إلى صيده[1].

قال ابن تيمية: «والذريعة: ما كان وسيلة وطريقًا إلى الشيء، لكن صارت في عرف الفقهاء عبارة عما أفضت إلى فعل محرم، ولو تجردت عن ذلك الإفضاء لم يكن فيها مفسدة، ولهذا قيل: الذريعة: الفعل الذي ظاهره أنه مباح وهو وسيلة إلى فعل المحرم»[2].

الأدلة على قاعدة الذرائع:

ودليل هذه القاعدة العظيمة من الكتاب ومن السنة: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨]

قال ابن سعدي رحمه الله: «في هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر»[3]

فإن الله جل في علاه منع المسلمين من سب هذه الأشياء، مع أنك لو نظرت لوجدت أن الشرع يرغب في ذلك ويحث عليه، بل هو في بعض الأحايين يكون من الوجوب بمكان، لكن لما كانت المسبة وسيلة إلى مفسدة أعظم منعها الله جل في علاه.

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٩٦/٨)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٢٤/٣).

(٢) مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٣٩/٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (٢٦٨).

وكذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، فإن الله سبحانه منع المرأة أن تضرب برجلها حتى لا يُسمع صوت الخلخال فيفتتن بهذه المرأة، وإن كان الأمر مباحًا في الأصل؛ لكنه يدل على عورات غير ظاهرة، فلما كان وسيلة لفتنة الرجال بالنساء منع منه الله تعالى.

علاقة قاعدة الذرائع بالدراسات المستقبلية:

الذريعة هي المستقبل، ولا يمكن لأحد أن يحكم على فعل أنه سد للذريعة أو فتح لها بدون فهم دقيق لنصوص الشريعة وعللها، والانطلاق من أدلتها وحكمها المنصوص عليها، والمستنبطة منها، فهي صادرة من علام الغيب والمطلع على المستقبل.

يتبين أن غاية سد الذريعة نتيجة مستقبلية، ونظر مستقبلي، منطلق من نصوص الوحي المحكم.

المبحث الثاني: عناية المؤرخين المسلمين بالدراسات المستقبلية.

كان لعلماء المسلمين في تفسير التاريخ وفلسفته ونظرياته؛ إسهامات مميزة، وهذه الإسهامات والإضافات ذات علاقة كبيرة في الدراسات المستقبلية، ولذلك أفردها الباحث بمبحث مستقل، وهو أن تاريخ أي أمة أو دولة هو في حقيقته مستقبل دولة وأمة سبقتها، فمن استطاع أن يضع قواعد ونظريات وفلسفات خاصة بالتاريخ، هو في حقيقة الأمر ذو نظر كبير في المستقبل، وفهمه وتفسيره وتوقعه، وهذا ما سأبينه في هذا المبحث بإذن الله.

المطلب الأول: تفسير التاريخ عند العلماء المسلمين.

المسلمون وتفسير التاريخ:

بثت نظريات تفسير التاريخ في مطولات التاريخ ودواوينه الضخمة التي أثرت المكتبة الإسلامية، وأبرز من قعّد لهذه النظريات ودرسها ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير، وسنعرض في هذا المطلب لأبرز نظريات ابن خلدون وغيره من المؤرخين في تفسير التاريخ.

نظرية ابن خلدون في تفسير التاريخ:

التعريف بابن خلدون:

عبد الرحمن بن خلدون الأديب الفقيه المؤرخ الناقد ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي التونسي المالكي الأشعري (٧٣٢-٨٠٨هـ)، ولد بتونس ونشأ بها، و تقلّد عدة مناصب سلطانية عند حكام عصره ببلاد المغرب والأندلس، ثم ترك السياسة سنة ٧٧٦هـ و اعتزل بقلعة بني سلامة بتيهرت -غرب الجزائر- لتأليف كتابه: «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وضمّنه مقدمته التاريخية، وكتابه في العمران البشري، وتاريخه عن العرب والبربر والعجم، وفي سنة ٧٨٠هـ خرج من عزلته وعاد إلى تونس، وفي سنة ٧٨٤ ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم استقر به المقام بالقاهرة، فتولى بها قضاء المالكية، وظل بالقاهرة إلى أن وافته المنية سنة ٨٠٨ هجرية.[1]

---

(١) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١١٤/٩)، البدر الطالع للشوكاني (٣٣٧/١).

يقول عنه توينبي: إنه في مقدمته التي وضعها لكتابه في التاريخ، كان بلا ريب أعظم عمل من نوعه ابتكره أي عقل في أي بلد[1].

العمران البشري وأعمار الدول: يعتبر ابن خلدون رحمه الله مؤسس علم الاجتماع، ويعتبر كذلك أول من صنف في فلسفة التاريخ وتفسيره، وذلك في مقدمة تاريخه، تلك المقدمة التي فاقت في شهرتها وذيوعها أصل الكتاب، حتى صارت كتابًا مستقلًا حمل اسم «مقدمة ابن خلدون» ولابن خلدون نظريات كثيرة في مقدمته تدور في فلك تفسير التاريخ وفلسفته، وعدها بعضهم بواكير علم الاجتماع.

منها:

١. نظريته في أعمار الدول.

٢. أن عماد الملك وقوامه العمران البشري (العلمي والصناعي والتجاري).

٣. نظريته في العصبيات وأنواعها، وأثر كل منها على الأخرى، وعلى غيرها من دعائم الدواة وأركانها.

٤. نظريته في البداوة والحضارة وصفات كل واحدة منهما.[2]

وتتلخص نظريته في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص، فبعد أن تحدث عن عمر الإنسان ومراحل حياته قال: «وأما أعمار الدول أيضًا وإن كانت تختلف بحسب القرائن، إلا أن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال..

---

(١) انظر: تفسير التاريخ، نعمان عبدالرزاق السامرائي (ص ٧٦).

(٢) المرجع السابق (ص ٧٧).

ثم تحدث عن أثر تقسيم الدولة إلى أجيال فقال: «... وإنما قلنا أن عمر الدولة لا يعدو في الغالب **ثلاثة أجيال: لأن الجيل الأول** لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوظة فيهم، فحدهم مرهف، وجانبهم مرهوب، والناس لهم مغلوبون.

والجيل الثاني: تحول حالهم بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب، ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به، وكسل الباقين عن السعي فيه، ومن عز الاستطالة إلى ذل الاستكانة، فتنكسر سَوْرة العصبية بعض الشيء، وتؤنس منهم المهانة والخضوع. ويبقى لهم الكثير من ذلك، بما أدركوا الجيل الأول وباشروا أحوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعيهم إلى المجد ومراميهم في المدافعة والحماية، فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية.

وأما الجيل الثالث: فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما تفنقوه (تنعموا به) من النعيم ونضارة العيش، فيصيرون عيالًا على الدولة، ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم، وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، وينسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، وهم في الأكثر أجبن من النسوان على ظهورها. فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة، ويستكثر بالموالي، ويصطنع من

يغني عن الدولة بعض الغناء، حتى يتأذن بانقراضها، فتذهب الدولة بما حملت. فهذه كما تراه ثلاثة أجيال فيها يكون هرم الدولة وتخلفها»[1].

فهذا التقسيم البديع الذي ذكره ابن خلدون رحمه عن الدول وعمرها، هو نتيجة استقراء تواريخ الأمم والحضارات، فاستنتج من هذا الاستقراء قوانين ومعالم واضحة، تجعل من هذه النتائج صالحة لتفسير في المستقبل.

نظرية مالك بن نبي في تفسير التاريخ:

يعتبر الأستاذ مالك بن نبي من المفكر المسلمين المعاصرين الرواد في تفسير التاريخ، وأبرز نظرياته هي نظرية قوس الحضارة:

قوس الحضارة: وقسم الحضارة على شكل أطوار:

أولًا: طور الروح:

الروح ويبدأ من البداية، ويتميز هذا الطور بترويض الغرائز، وكبح جماحها، وظهور الجانب الديني والقيمي، وهو طور التأسيس الذي يظهر الحضارة ويطلقها.

ثانيًا: طور العقل:

طور العقل يحدث بعد توسع المجتمع واكتماله، من أجل تستطيع الحضارة تلبية احتياجات المجتمع، والتخلص من الجانب الروحي، وتطوير الناحية التقنية بدل الناحية الحيوية التي كان يعتمد عليها في الطور الأول.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٢١٤).

ثالثًا: طور الغرائز:

وهيجان الغرائز هو بداية خط الانحراف، فعند تلبية الاحتياجات، وتحرر الحضارة من الروح بسبب مرحلة العقل، تستحكم الغرائز والشهوات على الحضارة، وهي مرحلة الأفول

وأطلق على هذه الأطوار أكثر من مسمى في كتبه، كما قبل التحضر، والتحضر، وما بعد التحضر، ومرحلة الأفكار والأشخاص والأشياء.[1]

تقسيم مالك بن نبي للحضارة بهذه الأطوار الثلاثة، لا يمكن فصله عن نظرية ابن خلدون، فهي تكاد تكون تحسيناً أو إضافةً لها مع تقاطع كبير بين النظريتين، وبيانه ليس هذا محله، والمراد بيان جهود علماء المسلمين من المؤرخين ودارسي التاريخ في كتابة نظريات تفسير التاريخ، التي كما بينا هي نظريات لتفسير المستقبل، فالمراحل والأطوار والأجيال التي ذكروها في تفسير التاريخ، هي تفسير للمستقبل وإن لم يصرحوا بذلك، كما سأبينه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: علاقة نظريات تفسير التاريخ الإسلامي بالدراسات المستقبلية.

تبين لنا في المطلب السابق جهود ابن خلدون ومالك بن نبي في تفسير التاريخ، وأنهم لم يكتفوا بسرده وتدوينه والتصنيف فيه، بل أنهم تجاوزوه إلى التفنن في التصنيف فيه، وتفسيره، واستلهام العبر والعظات من حوادثه وأخباره.

أما عن علاقة تفسير التاريخ عند علماء المسلمين بالدراسات المستقبلية فسأبينه في النقاط التالية:

---

(١) تفسير التاريخ نعمان السامرائي (ص١٤٣) بتصرف.

١. تكرر الأمر بالاعتبار في القرآن، عند ذكر الأخبار والقصص، وحقيقة الاعتبار هو الاستفادة من حدث حاضر أو ماض حتى لا تتكرر الأخطاء، يقول جل ذكره: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ [الحشر: ٢]

قال ابن سعدي رحمه الله: « فإن هذه الآية تدل على الأمر بالاعتبار، وهو اعتبار النظير بنظيره، وقياس الشيء على مثله، والتفكر فيما تضمنته الأحكام من المعاني والحكم التي هي محل العقل والفكرة، وبذلك يزداد العقل، وتتنور البصيرة ويزداد الإيمان، ويحصل الفهم الحقيقي»[١]. قال ابن جرير رحمه الله: «وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون، ومثله الأمر بالتذكر وأخذ العظة والذكرى من الأحداث للاستفادة منها في المستقبل»[٢] كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝١٣ ﴾ [آل عمران: ١٣]

قال ابن جرير رحمه الله: لعبرة يعني: لمتفكرًا ومتَّعظًا لمن عقل وادّكر فأبصر الحق[٣].

٢. لا يمكن الاعتبار وفهم التاريخ إلا من بعد فهمه وتفسيره، بعد استقراء حوادثه وفق سنن الله في الأنفس والمجتمعات، وهذا الفهم والاستقراء يبني نظريات التفسير.

وسميت نظرية لأنها تكررت، وكثرت أمثلتها حتى استحقت اسم النظرية.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص٨٤٨).

(٢) جامع البيان للطبري (٢٦٦/٢٣).

(٣) جامع البيان للطبري (٢٤٣/٦).

٣. إذا بنيت النظرية، من خلال الاستقراء والتكرار، أصبحت أداة من أدوات الدراسات المستقبلية، لأن ما بني على استقراء الحاضر والماضي، وعرف تفسيره، حتى تحول إلى نظرية متكاملة الأركان، فإذا كنا من خلالها استطعنا فهم الحاضر والماضي، فسنستطيع كذلك من خلالها فهم المستقبل، لأن تاريخ أمة ما -استطعنا تفسيره من خلال النظرية-، هو في حقيقته مستقبل الأمة التي لحقتها.

الباب الثالث: الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي دراسة نقدية في ضوء الإسلام

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: النبوءات الدينية ونصوص الكتاب المقدس وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني والغربي.
- الفصل الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي.
- الفصل الثالث: مناهج وأدوات الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.
- الفصل الرابع: المنهج الإسلامي وأدواته.

الفصل الأول: النبوءات الدينية ونصوص الكتاب المقدس، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني الغربي.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب.

وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المعنى اللغوي للنبوءات.
- المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للنبوءات
- المطلب الثالث: مفهوم النبوءات عند اليهود والنصارى

- المبحث الثاني: مصادر النبوءات الدينية عند أهل الكتاب.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مصادر النبوءات عند اليهود.
- المطلب الثاني: مصادر النبوءات عند النصارى.
- المطلب الثالث: النقد الموجه لمصادر أهل الكتاب في النبوءات.

- المبحث الثالث: أثر النبوءات الدينية على الدراسات المستقبلية عند أهل الكتاب.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أثرها عند اليهود.
- المطلب الثاني: أثرها عند النصارى.

الفصل الأول: النبوءات الدينية ونصوص الكتاب المقدس، وأثرها على الدراسات المستقبلية في الفكر الديني والغربي.

تعتبر النبوءات في الكتب السماوية السابقة بمنزلة نصوص الفتن وأشراط الساعة والملاحم عند المسلمين من حيث الأهمية، وهي من المظان المهمة لمعرفة المستقبل في الفكر الديني الغربي، كما سيتبين أثرها على النظر للمستقبل عند من تأثر بها من اليهود والنصارى.

المبحث الأول: مفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب:

المطلب الأول: معنى النبوءات: لغةً

النبوءة لغة: من نبأ، والجمع أنباء، وهو الخبر، يقال: نبأ وأنبأ، أي: أخبر، ومنه النبيء والنبي -بالهمز وغيره- لأنه أنبأ عن الله، وهو فعيل بمعنى: فاعل للمبالغة، والنبيء: الطريق الواضح، ونتنبأ: أي ادّعى النبوة كذبًا[1].

والفرق بين النبأ والخبر: أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ [هود: ١٠٠][2].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، (١٦١/١)، والعين للفراهيدي (٣٨٢/٨)، (ص ٣١٥)، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٧٨٨/٢-٧٩٠)، والمعجم الوسيط، (٥٨٥/٢).

(٢) الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (ص ٥٢٨).

وبيَّن الراغب الأصفهاني أن النبأ: هو خبر، ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة.

وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر، وخبر الله، وخبر النبي ﷺ، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا، كقولك: أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩][1].

المطلب الثاني: النبوءة اصطلاحًا:

هي: «الإخبار عن الشيء قبل وقته حزراً وتخميناً»[2].

وهذا التعريف الذي جاء في المعجم الوسيط، ذكر النبوءة بمعنى: التنبؤ، فالحزر والتخمين لا يعد نبوءة، وإنما هو نوع من أنواع النبوءات المستقبلية قد تقع إذا كانت مبنية على أسس واقعية، وقد لا تقع لأسباب كثيرة.

وقد عرف الدكتور محمد شامة النبوءة بأنها: «الإخبار عن الغيب أو المستقبل بالإلهام، أو الوحي»[3]، وهذا التعريف أيضًا لم يشتمل على تعريف النبوءة بكل أنواعها.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٧٨٨- ٧٨٩).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٨٩٦/٣).

(٣) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، إعداد: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، الإصدار الثالث (ص ٢٩٧).

وأدق تعريف للنبوءة هو أنها: «الإخبار عن المستقبل»، حيث إن هذا التعريف يدخل فيه النبوءات الصادقة والكاذبة[1].

المطلب الثالث: مفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب:

يقصد بمفهوم النبوءات الدينية عند أهل الكتاب الأخبار المنتشرة في الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى، التي تتحدث عن أخبار آخر الزمان، يقابلها في اصطلاح أهل الاسلام؛ الفتن والملاحم وأشراط الساعة.[2]

فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس تعريف النبوءة فقالوا: «عنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلة، ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين،... وعرف العهد القديم عدداً كبيراً من الأنبياء، وكان محور نبواتهم عن مجيئ المسيح، وعن التمهيد لمجيئه، وعن الشريعة الموسوية ومصير اليهود والشعوب المتعاملة معهم والمجاورة لهم، وتكاثر عدد الأنبياء حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد»[3]

المبحث الثاني: نصوص النبوءات ومضامينها عند أهل الكتاب:

المطلب الأول: نصوص ومضامين النبوءات عند اليهود.

سأعرض في هذا المطلب أبرز النبوءات عند اليهود على سبيل المثال للحصر، حتى يتبين لنا المواضيع والمضامين المهمة التي ركزت عليها.

---

(١) النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام وموقف الإسلام منها، خالد الخطيب، (ص١٢)

(٢) انظر: المرجع السابق (ص١٥).

(٣) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين (ص ٩٤٩).

أولاً: التحذير من عقوبة المعاصي:

من أكثر النبوءات التي وردت في التوراة النبوءات بعقوبة العصاة، وهي شبيهة بنصوص الوعيد في النصوص الشرعية، لكنها وعيد دنيوي في آخر الزمان، ولا يخلو موضع ذكرت فيه نبوءات آخر الزمان، إلا كان لنصوص الوعيد ظهور واضح. ومن هذه النصوص:

١. هذا وعيد شديد يتضمن الوعيد لمن لا يستمع لما أمره الله به عن طريق رسله، وعاند وكابر، أن يهلكه الله في الدنيا، ويعذبه عذاباً مضاعفاً، ويهلك حرثه ونسله: «وإن كنتم بذلك لا تسمعون لي، بل سلكتم معي بالخلاف، فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً، وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم، فتأكلون لحم بنيكم، ولحم بناتكم تأكلون، وأخرب مرتفعاتكم، وأقطع شمساتكم، وألقي جثثكم على جثث أصنامكم، وترذلكم نفسي»[1] فهو وعيد شديد لمن ترك عبادة الله واستبدلها بعبادة الأصنام.

٢. وهذا وعيد آخر لعباد أصنام، ومن يعصون الله بصنع التماثيل والتقرب إليها: «إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد، وأطلتم الزمان في الأرض، وأفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شيء ما، وفعلتم الشر في عين الرب إلهكم لإغاظته، أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، إنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها، بل تهلكون لا محالة، ويبددكم الرب في الشعوب، فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي

---

(١) سفر اللاويين (٢٦/٢٧).

يسوقكم الرب إليها»[1] فتوعدهم الله بالهلاك والإبادة والتشتيت في الأرض، حتى يبقون جماعات قليلة متفرقة بين الأمم.

٣. وهذا وعيد آخر لمن استبدل عبادة الله بعبادة الأصنام: « إن كنتم تنقلبون أنتم وآباؤكم من ورائي، ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة بين الشعوب»[2] فقد توعدهم الله سبحانه بحرمانهم من الأرض المقدسة، وأن يجعلهم مثلة وعبرة للأمم.

٤. وفي هذا النص إشارة إلى اللعنة والوعيد بالطرد من رحمة الله سبحانه: «وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلاً يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة، والحلف المكتوب في شريعة موسى عبدالله لأننا أخطأنا إليه، وقد أقام كلمته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا، ليجلب علينا شراً عظيماً، لم يجري تحت السماوات كلها كما أجري على أورشليم»[3] فقد توعد أهل القدس بوعيد شديد ليس له نظير، بسبب عصيانهم واتباعهم أحبار السوء.

ثانياً: نبوءات أرض الميعاد:

من المضامين التي يحتفي بها اليهود ويجلونها، ويكثرون من الحديث

---

(١) سفر التثنية (٢٥/٤)

(٢) سفر الملوك الأول (٦/٩).

(٣) سفر دانيال (١١/٩).

عنها، النبوءات بأرض الميعاد، ويقصدون بها ارض فلسطين كما سيتضح من النصوص التالية:

١. في هذا النص خطاب لإبراهيم عليه السلام، «ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض»[١] فتضمنت النبوءة هنا إعطاء فلسطين لذرية إبراهيم عليه السلام، والبشارة بكثرة ذريته عليه السلام.

٢. وفي هذا النص الخطاب لموسى عليه السلام: «قليلاً قليلاً أطردهم أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض، وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين، ومن البرية إلى النهر، فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض، فتطردهم أمامك»[٢]، فهذا وعد بالنصر والتمكين، وبيان حدود الأرض التي سيملكونها.

ثالثاً: يوم غضب الرب.

من مضامين النبوءات المهمة في التوراة نبوءة غضب الله على بني إسرائيل، وهو غضب يسبق نبوءة الملك الألفي من نسل داود عليه السلام، وله في أسفار العهد القديم عدة أسماء، هي: «يوم غضب الرب، يوم الغضب، يوم الرب»[٣]

١. هذا وعيد لبني إسرائيل بذلك اليوم، وأنه قد دنا وقرب، وأن بدايته بدأت: «فهأنذا قد صفقت بكفي بسبب خطفك الذي

---

(١) سفر التكوين (١٥/١٤).

(٢) سفر الخروج (٣٠/٢٣).

(٣) انظر: سفر مراثي إرميا: (٢/٢٢) وسفر حزقيال: (١٩/٧) وسفر صنفيا: (٢/٢).

خطفت، وبسبب دمك الذي كان في وسطك، فهل يثبت قلبك، أو تقوى يداك على في الأيام التي فيها أعاملك، أنا الرب تكلمت وسأفعل»[١]

٢. وهذا وعيد شديد لأهل القدس أورشليم، وأن سيف العقوبة سل وأن العذاب أزف: «وكان إلي كلام الرب: يا ابن آدم اجعل وجهك نحو أورشليم، وتكلم على المقادس، وتنبأ على أرض إسرائيل، وقل لأرض إسرائيل، هكذا قال الرب: هأنذا عليك، واستل سيفي من غمده، فأقطع منك الصديق والشرير»[٢]

٣. وهذا النص فيه اسم هذا اليوم فسماه يوم الرب، وبين بعض ما يحدث فيه من اجتماع الأمم على بني إسرائيل في القدس لمحاربتها: « هو ذا يوم الرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك، وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة»[٣]

٤. « هكذا قال الرب: هو ذا شعب قادم من أرض الشمال وأمة عظيمة تقوموا من أقاصي الأرض، تمسك القوس والرمح. هي قاسية لا ترحم، صوتها كصوت البحر يعج، وعلى الخيل تركب مصطفة كإنسان لمحاربتك يا ابنة صهيون»[٤].

رابعاً: يأجوج ومأجوج.

يعتقد اليهود في نبوءاتهم أن يأجوج ومأجوج يقدمون من الشمال

---

(١) انظر: حزقيال: (١٣/٢٢).

(٢) حزقيال: (١/٢١)

(٣) سفر زكريا: (١/١٤).

(٤) سفر ارميا: (٢٢/٦).

ويهلكون الحرث والنسل، ثم يهلكهم الله بأنواع العذاب، فيكثر التائبون الذين يعرفون قدرة الله وعظمته، وأن للمسيح دور كبير في هزيمتهم[1]. وتعتبر نبوءات يأجوج ومأجوج من نبوءات الوعيد على بني إسرائيل، قبل قدوم المسيح ملك بني داود.

١. وفي هذا النص، ذكر اسم يأجوج ومأجوج، وبيان أن قدومهم بسبب غضب الله على بني إسرائيل: « ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل، يقول السيد الرب إن غضبي يصعد من أنفي، وفي غيرتي نار سخطي، تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل، فترعش أمامي سمك البحر، وطيور السماء، ووحوش الحقل، والدابات التي تدب على الأرض، والناس على وجه الأرض... فأتقدس وأتعظم، وأُعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب»[2] ومن مضامين هذا النص أن قدومهم سيكون سبب توبة لكثير من الناجين.

٢. وفي هذا النص يتبين مكان قدومهم وهو الشمال، وبين النص نهاية يأجوج ومأجوج وإهلاك الله لهم، بعد تحقق العقوبة على بني إسرائيل، وتوبة من تاب منهم: «وكان إلى كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روشال وتوبال وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب،..... وأردك وأقودك من أقاصي الشمال، وآتي بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى، وأسقط سهامك من يدك اليمنى،

---

(١) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، لرشاد الشامي، (ص١٩٩).

(٢) حزقيال: (٢٣/١٨).

فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك، والشعوب الذين معك، أبدلك مآكلاً للطيور الكاسرة، من كل نوع، ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب».

خامساً: مجيء المسيح ابن داود، وملك الألفية اليهودية.

في نظر اليهود أنه مع قدوم يأجوج ومأجوج سيأتي ملك من نسل داود عليه السلام، سيكون على يديه تغيير التاريخ اليهودي، وتعديل مسار البشرية، فينتهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون، ويتخذ من أورشليم عاصمة له، ثم يبدأ الفردوس الأرضي والذي سيستمر ألف سنة، وحينها سيعم السلام وتنضم كل الأمم لخدمته[1]، ومن هذه النصوص:

١. فهذا النص يتضمن البشارة بهذا الملك من نسل داود عليه السلام: «يولد لنا ولد ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسماً عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً رئيس السلام، لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود، وعلى مملكته لنثبتها إلى الأبد»[2]؛ فملكه ملك عظيم وطويل وأبدي.

٢. وهذا النص يتضمن صفات هذا الملك، وبشارة بقدومه، وكذلك بيان حدود أرضه التي سيملكها وتكون عليها مملكته: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار، وعلى جحش

---

(١) انظر: الموسوعة اليهودية، عبد الوهاب المسيري (٢٩٤/٥) والعرب واليهود في التاريخ، سوسه أحمد (ص٣٥٠)، والفكر الديني الإسرائيلي، حسن ظاظا (ص١١٣).

(٢) سفر إشعيا (٦/٩).

ابن أتان،... ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض»[١].

٣. وهذا النص يبين أنه سيقضي على خصومه، ويهلك عليه يديه كل من عادى بني إسرائيل: «ويقوم قضيب من بني إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى»[٢].

٤. وهذا النص يبين ما ستملكه مملكته، ومقدار الثروات التي ستتحول إليها «حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم»[٣].

٥. وهذا النص يبين الرخاء والأمان الذي سيعم مملكته، والثراء الذي ستنعم به، والعزة التي تتصف بها، حتى يقاد إليها أذلة ملوك الأرض: «وتنفتح أبوابك دائماً، نهاراً وليلاً لا تغلق، ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم»[٤].

٦. ثم بينت النبوءات حال أمة بني إسرائيل في عهد هذا الملك، من الصلاح والتوبة وتغير الحال، والطاعة والإنابة لربهم، كما تضمنت الوعد بالأرض المقدسة وهي فلسطين: «وأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم، ومن كل أصنامكم أطهركم وأعطيكم قلباً جديداً، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم، وأجعل روحي في داخلكم،

---

(١) سفر زكريا (٩/٩).

(٢) سفر العدد: (١٧/٢٤).

(٣) سفر إشعيا: (٥/٦٠).

(٤) سفر أشعيا: (١١/٦٠).

وأجعلكم تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي، وتعملون بها وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إياها، وتكونون لي شعباً وأكون لكم إلهاً، وأخلصكم من كل نجاساتكم»[١].

٧. في هذا النص يتضح الجانب الاقتصادي لمملكة هذا الملك: «ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً، والتلال تفيض لبناً، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً»[٢]

٨. وفي هذا النص بيان للحالة الاجتماعية والنفسية، وشيوع الأمن والرخاء حتى بين الحيوانات وبعضها، وبين الحيوانات المفترسة والناس: «فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل المسمن معاً، وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يرعى تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان»[٣].

وجاء في التلمود[٤] عن هذه النبوءة:

١. «سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح

---

(١) سفر يوئيل: (٢٥/٣٦).

(٢) سفر يوئيل: (١٨/٣).

(٣) سفر إشعيا: (٦/١١).

(٤) يعتقد أكثر اليهود أن موسى تلقى شريعتين: شريعة مكتوبة وهي التوراة وشف التلمود، وهو كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود، ويعد اليهود التلمود مرجعا رئيساً في فهم نصوص التوراة وأسفار العهد القديم، ومن أهم ما تضمنه التلمود: أخبار مسيح اليهود المنتظر. انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص٤٨)، وانظر: إسرائيل والتلمود، (ص٥٥)، واليهودية عرض تاريخي، (ص٨٥).

حينئذ الهدايا من كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها قد حصلت على جميع أموال العالم».

٢. «حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً، حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي أفين وثمانمئة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته، ولن يأتي المسيح حتى إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل»[١].

من أهم علامات المسيح الذي ينتظره اليهود:

١. من نسل داود عليه السلام.

٢. يحكم بالتوراة.

٣. يخوض الحروب مع الأعداء.

٤. ينجح في بناء الهيكل.

٥. القدس عاصمة دولته، وحدودها من البحر إلى البحر.[٢]

- **بعض النبوءات جاء ما يوافقها في الكتاب والسنة في الجملة:**

عند النظر إلى تلكم النبوءات يتبين للناظر أن هناك ما يوافقها في

---

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، للشرقاوي، (ص١٩٦).

(٢) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، لرشاد الشامي، (ص ١٩٩).

الجملة في نصوص الكتاب والسنة، مع اختلاف كبير في التفاصيل، ومن ذلك:

١. ذكر المصلح الذي سيكون على يديه الخير في آخر الزمان، فقد ورد ما يوافقه من نصوص المهدي ونزول عيسى عليه السلام، مع الاختلاف الكبير في شخصه، والعمل الذي سيقوم به، ومن هم أنصاره، ومن هم أعداؤه.

٢. ذكر خروج يأجوج ومأجوج، مع الاختلاف في التفاصيل.

٣. ما يعقب يأجوج ومأجوج من نعيم ورخاء ينتشر في الأرض ورد ذلك في حكم عيسى عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض وعقب هلاك يأجوج ومأجوج.

- **أما الباطل التي تضمنته كتبهم في هذا الباب فكثير جداً:**

ومن الباطل الذي تضمنته نبوءاتهم، أن منتظرهم الذي ينتظرونه ما هو إلا المسيح الدجال الذي أخبرنا النبي ﷺ به، يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد عوضوا - أي اليهود - من الإيمان بالمسيح بن مريم عليه السلام، بانتظار مسيح الضلالة المسيح الدجال، فإنه هو الذي ينتظرونه حقاً، وهم عسكره وأتبع الناس له، ويكون لهم في زمنه شوكة، ودولة، إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم، ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يا مسلم يا هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله»[1].

---

(١) ابن القيم، هداية الحيارى (ص٢٠٨).

ويبين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: « واليهود أنكروا مجيئه الأول - عيسى عليه السلام - وظنوا أن الذي بشر به ليس إياه، وليس الذي يأتي آخراً، وصاروا ينتظرون غيره، وإنما بعث إليهم أولاً فكذبوه، وسيأتيهم ثانياً فيؤمن به كل من على وجه الأرض من يهودي ونصراني إلا من قتل أو مات»[1].

المطلب الثاني: مضامين النبوءات عند النصارى.

لا تختلف مضامين النبوءات عند اليهود والنصارى كثيراً، بل إن الكثير من النصارى يؤمن بالنبوءات التي وردت في العهد القديم، إلا إن طوائف النصارى بينهم اختلافات كبيرة وكثيرة في تفسيرات هذه النصوص.

أولاً: الوعيد بعواقب المعاصي:

كما هو في العهد القديم، فإن نصوص الوعد والوعيد الدنيوي في العهد الجديد فيهما مضامين مستقبلية، تحمل العديد من الدلالات والمضامين التي اهتم بها من اهتم بالدراسات المستقبل ذات البعد الديني، ومن هذه النصوص:

أ. الوعيد الشديد بالعذاب في الدنيا لمن يأتي المعصية، فقد توعد بالويل: «ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى، ويغرق في لجة البحر، ويل للعالم من العثرات فلابد أن تأتي العثرات، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة»[2].

---

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٢٥٣/٥).

(٢) إنجيل متى: (٦/١٨).

ب.وهذا نص فيه وعيد شديد لمن ترك الصالحات وفعل المحرمات واعتمد على نسبه وقربه من الأنبياء، فبين لهم أن ذلك لا يغنيهم شيئاً، إلا بالتوبة والعمل الصالح: «وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليمتدوا منه، يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة، ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبا، لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرة جيدة تقطع وتلقي في النار»[1].

وتتضمن هذه النصوص:

- التحذير من المعاصي.
- التحذير من الرياء.
- التحذير من مجرد الانتساب إلى الأنبياء والصالحين بدون عمل صالح.
- والوعيد الشديد لمن لم يتب من معاصيه وسيئاته.

ثانياً: المسيح الدجال:

من المضامين المهمة عند غالب النصارى نبوءة المسيح الدجال، وقد وردت في عدة نصوص في العهد الجديد، وجاءت على قسمين:

---

(١) إنجيل لوقا: (٧/٣).

القسم الأول: نبوءات بظهور العديد من الدجالين والأنبياء الكذبة الذين يدعون أنهم المسيح:

مثل:

١. «فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد، كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين».[١]

٢. «لأنه سيقوم مسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة، وعجائب حتى يضلوا أمة المختارين».[٢] وفي هذا النص أثبت أنهم يعطون معجزات يمتحن بها الناس، فيضل بسببهم الكثير.

٣. وهذا مثل النص السابق، أثبت المسحاء الكذبة، وما يعطون من معجزات وخوارق تكون سبباً في فتنة الناس: «حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا، أو هو ذا هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضا»[٣].

القسم الثاني: نصوص دلت على المسيح الدجال

وهو يتميز عن غيره من الدجالين بما أوتي معجزات وخوارق، وأن هلاكه سيكون على يد المسيح ابن مريم.

١. في هذا النص وصف الدجال وما أوتي من معجزات، وكيف تكون نهايته وأنها على يد المسيح عليه السلام: «ثم وقفت على رمل

---

(١) إنجيل متى: (٤/٢٤).

(٢) المرجع السابق (٢٤/٢٤).

(٣) إنجيل مرقس: (٥/٢٤).

البحر، فرأيت وحشاً طلع من البحر له سبعة رؤوس، وعشرة قرون،...، وأعطي سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهراً، ففتح فمه بالتجديف على الله، ليجدف على اسمه، وعلى مسكنه، وعلى الساكنين في السماء، وأعطي سلطاناً على كل قبيلة ولسان أمة، فيسجد له جميع الساكنين على الأرض»[1].

٢. وهذه صفات أخرى للدجال من أهمها أنه يدعي الألوهية: «لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً، وستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعي إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله، أما تذكرون أني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا، والأن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته».[2]

٣. وفي هذا النص بيان هلاك الدجال وهلاك من معه: «حينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا»[3].

وتتلخص صفات الدجال في العهد الجديد بأنه:

١. ضد دعوة المسيح ومعادي له.

٢. أن الدجال يهودي، ويتبعه اليهود.

---

(١) يوحنا: (١/١٣).

(٢) رسالة بولس الثانية: (٣/٢).

(٣) المرجع السابق (٨/٢).

٣. يظهر قبل عودة المسيح.

٤. يدعي الألوهية.

٥. معه خوارق ومعجزات مؤقتة من الله سبحانه امتحاناً للمؤمنين.

٦. ستكون نهايته على يد المسيح عليه السلام.

وعند النظر إلى ما يعتقده النصارى في المسيح الدجال يتبين لنا قربه مما ورد في العقيدة الإسلامية في الجملة، لكنه يختلف في بعض النقاط الجوهرية مثل:

١. أنه يقتل على يد المسيح ابن مريم لكونه ابن الإله تعالى الله عما يقولون، وفي العقيدة الإسلامية يقتله المسيح وهو عبدالله ورسوله.

٢. أن المسيح يقتل اليهود وأتباع الدجال فقط، وفي العقيدة الإسلامية يقتل كل من اتبع الدجال، وكل من لم يؤمن بالمسيح عبداً لله ورسوله سواءً كانوا يهوداً أو نصارى أو غيرهم.

ثالثاً: كثرة الحروب قبل نزول المسيح:

من مضامين النبواءات عند النصارى الإخبار بكثرة الحروب قبل نزول المسبح، ويدل على ذلك ما جاء في إنجيل متى: «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا، لأنه لا بد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد، لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع،

حينئذ يسلمونكم إلى ضيق، ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي»[1].

رابعاً: نصوص الوعد بالنصر والتمكين على يد ملك الألفية:

بين النصارى خلاف كبير في الملك الألفي في إثباته ونفيه، ومن أثبته اعتمد على نصوص العهد القديم، وهي ما يؤمن به اليهود كما تقدم في مضامين النبوءات عند اليهود، ومن أصرح النصوص التي يستدلون بها على الملك الألفي قول يوحنا في سفر الرؤيا: « ورأيت عروشاً فجلسوا عليها، وأعطوا حكماً، ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يجدوا يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة»[2].

خامساً: هرمجدون.

ومن المضامين التي يكثر حولها الجدل المعاصر عند النصارى وغيرهم، ملحمة ومعركة هرمجدون ومعناها: جبل أو تل مجدو، أول ما ورد ذكرها في سفر الرؤيا حيث قال: «فجمعهم إلى الموضع الذي يسمى بالعبرانية هرمجدون»[3]، وهي موضع في مرج بني عامر بفلسطين، وهي الآن تل المتسلم شرق حيفا.[4] هي «سلسلة من المعارك التي

---

(١) إنجيل متى: (٢٤/٣٥).

(٢) سفر الرؤيا: (٢٠/٤).

(٣) سفر الرؤيا: (١٦/١٦)

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية حرف الميم مجدو - مجدون، وقاموس الكتاب المقدس (ص٨٤٠).

تندلع، وحددها بعضهم بأنها المعركة التي ستكون بين ملوك العالم أجمع، ومن ورائهم الشيطان، وبين الرب يسوع المسيح»[1]، وسنعرض بعد احداث هذه المعركة كما صورتها النصوص النصرانية:

أ. نزول المسيح للمشاركة في المعركة مع جنوده: يعتقد النصارى أن المسيح ابن مريم سيأتي مرة أخرى في آخر الزمان ويسمون هذا المجيء بالمجيء الثاني[2]؛ إلا أنهم اختلفوا في سببه: فذهب الكاثوليك والأرثوذكس وطائفة من البروتستانت إلى أن المسيح سيأتي لمحاسبة الخلق ومجازاتهم وحسب، وذهب بعض البروستانت إلى أنه سيأتي لأجل اقضاء على أعدائه وتحقيق الخلاص للمؤمنين به، ومحاسبة الأحياء، وإقامة الملك الألفي»[3].

ب. من أحداث هذه المعركة هجوم الأمم على أورشليم «ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس مع جنده»[4].

ت. ختام هذه المعركة سيكون انتصار المسيح وجنده على الشيطان وجنده، ومنهم المسيح الدجال: « فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا

---

(١) انظر: هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، نخبة من خدام الإنجيل، (ص١٤٣) الإخوة المتحدون للطباعة والنشر.

(٢) نظر: سفر أعمال الرسل (١١/ ١) وإنجيل يوحنا: (٢ / ١٤).

(٣) انظر: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتب وآثارها الفكرية، د. ياسر الأحمري (ص٣٧٩)، والاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي (١٨٧).

(٤) سفر الرؤيا: (١٩/١٩).

سمة الوحش والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت»[1].

ث. أن اليهود سيؤمنون بالمسيح بعد هذه المعركة، حينما يرون انتصار المسيح على الدجال وجنده: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاج فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً! لأني أقول لكم: إنكم لن تروني من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرب)[2].

ج. وفي هذه المعركة سيقضي المسيح على أعداء اليهود، لان اليهود سيتبعونه ويؤمنون به: «ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت، ويرفع راية للأمم، ويجمع منفي إسرائيل، ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض، فيزول حسد إفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا، إفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق إفرايم، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً، وينهبون بني المشرق معا، يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون في طاعتهما»[3].

ويتلخص مما سبق أن هرمجدون تدور حول أربعة أمور هي:

١. هجوم الكفار على فلسطين.

٢. نزول عيسى عليه السلام.

---

(١) سفر الرؤيا: (٢٠/١٩).

(٢) إنجيل متى (٣٧/٢٣).

(٣) سفر إشعيا (١١/١١).

٣. قضاؤه على المسيح الدجال.

٤. إيمان من تبقى من اليهود بالمسيح.

٥. قضاؤه على بقية من لم يؤمن به.

وأصل هذه الفكرة فيها بعض الشبه بما يعتقده المسلمون، حول هجوم الكفار بقيادة الدجال على فلسطين، ثم ما يكون بعد ذلك من نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال.

ومن النقد الموجه لهذه النبوءة:

١. أنها بنيت على أساس إثبات ربوبية المسيح، وتصرفه في الكون بوصفه الإله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٢. أنها بنيت على أساس تمجيد الأمة اليهودية المغضوب عليها، والإساءة إلى الأمة الإسلامية المرضي عنها، وهذا باطل.

٣. مخالفة سياقها وأكثر أحداثها لما ثبت عن رسول الله فيما يختص بملاحم آخر الزمان.

سادساً: يأجوج ومأجوج:

لا تختلف نبوءة يأجوج ومأجوج بين العهدين اختلافاً كبيراً، ويعتقد كثير من النصارى أن جوج رجل يأتي من أرض ماجوج والمقصود بها روسيا، وهي رمز للوثنية، كما يعتقدون أنه سيظهر ومن معه في نهاية العصر الحاضر ضد الكنيسة، وسيغزو أرض إسرائيل، وسيقتل على الجبال مذبحة عظيمة، واختلفوا في تحديد من هو جوج؟، فمنهم من يقول أنه الأشوري من العراق، ومنهم من يقول أنه ملك من الشمال، ويتحالف

معه عدة أقوام من فارس والحبشة وليبيا وألمانيا، وسيكون هلاكهم على يدي المسيح عند حدوث اضطرابات في الكون، ويحاربهم المسيح بالأوبئة كالدم والأمطار الجارفة، وحجارة من السماء، وبالنار والكبريت، وسيمتد الغضب إلى ماجوج وهي روسيا في نظر الكثير منهم.[1]

يلاحظ من خلال الأقوال السابقة حضور المصالح السياسية والدينية في تفسير بعض نصوص يأجوج ومأجوج، من خلال عدهم إياهم من الأمم المعاصرة الآن.

وأما عن أقوال النصارى حول علاقة يأجوج ومأجوج العهد الجديد، بيأجوج ومأجوج العهد القديم، فيمكن اختصاره في قولين:

القول الأول: إن يأجوج ومأجوج، الوارد ذكرهم في العهدين شيء واحد.

القول الثاني: إن يأجوج ومأجوج في العهد القديم يختلف عن يأجوج ومأجوج في العهد الجديد، فالأول رئيس، والثاني أمة[2].

وسنستعرض بعض نصوص التي يعتمد عليها النصارى في إثبات نبوءة يأجوج ومأجوج:

١. في هذا النص يتضح أن الذي يخرج يأجوج ومأجوج هو الشيطان، ليغريهم بالحرب «متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من

---

(١) انظر: تفسير سفر حزقيال، رشاد فكري (ص٣٣٠).

(٢) انظر: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب، د. ياسر الأحمدي (ص٣٩٥)، والاختراق الصهيوني للمسيحية، للقس إكرام لمعي، (ص ١٩٢)، ويد الله، لغريس هالسل، (ص٣١).

سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب»[1]

٢. وهذه إشارة أخرى إلى دور الشيطان في إضلالهم، وأنه سيسبقهم للعذاب: «وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة الكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين»[2]

٣. وهذا النص يبين كثرة عددهم: «صعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة»[3]

٤. وهذا النص يبين أن نهايتهم وهلاكهم بسبب عذاب رباني ينزل عليهم من السماء» فنزلت نار من السماء من عند الله وأكلتهم»[4]

المبحث الثالث: مصادر النبوءات الدينية عند أهل الكتاب.

تتميز الأمة الإسلامية بحفظ الله لمصدرها الأول وهو القرآن الكريم، فقد تكفل الله بحفظه كما في قوله سبحانه: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿ [الحجر: ٩]، بعكس الكتاب السماوية الأخرى فلم يتكفل الله بحفظها، بل استحفظ عليها أهلها قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ

(١) سفر رؤيا يوحنا: (٨/٢).

(٢) سفر الرؤيا (١٠/٢٠).

(٣) سفر الرؤيا (٩/٢٠).

(٤) المرجع السابق.

هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة: ٤٤] فلما لم يتعهد الله بحفظها، بل ضيعها أهلها، وفقدت أصولها، وحرفت، وكتبها البشر بحسب أهوائهم وتخرصاتهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٧٨: ٧٩]

المطلب الأول: مصادر النبوءات الدينية عند اليهود:

أولاً: العهد القديم:

والعهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، ويشمل التوراة العبرانية، وأسفار الرسل، وقد تطلق التوراة عليه؛ لأهميتها، أو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار، وهذه الأسفار هي:

١. سفر التكوين:

يتحدث عن خلق السماوات، والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

٢. سفر الخروج:

يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

٣. سفر اللاويين:

وهو نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب، الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورًا تتعلق بهم، وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤. سفر العدد:

وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥. سفر التثنية:

ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر، والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام.[١]

موضوع العهد القديم:

يقول د. محمد أبو زهرة: «العهد الذي عاهد الله شعبه على يد موسى في جبل سيناء، ويزعم النصارى أن هذا القسم وصل إليهم بوساطة الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح عليه السلام، ويعرفون منه أخبار العالم في عصوره القديمة وشرائع اليهود الدينية والاجتماعية، وتاريخ نشأتهم، وحكوماتهم وحوادثهم، والنبوات السابقة منذ هبوط الإنسان على

---

(١) اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعيمة (ص ٢٤٢-٢٤٣).

هذه الأرض ويقتبسون منه الأدعية المتوارثة، والمواعظ والشعر والحكمة وغير ذلك، كما يعرفون منه البشارات بالأنبياء اللاحقين.[1]

وقد اختلف اليهود في عدد أسفاره:

اختلف أهل الكتاب في أسفار العهد القديم، قبولًا وردًا في بعضها، وتقسيمًا وترتيبًا وتسمية في بعض آخر:

فاليهود العبرانيون اعتمدوا أربعة وعشرين سفرًا، اعتقدوا أنها مقدسة -أي موحى بها-.

واليهود السامريون لهم توراة خاصة بهم، تعرف بالتوراة السامرية، وهي لا تحتوي إلا على الأسفار الخمسة، لأنهم يبطلون كل نبوة في بني إسرائيل بعد موسى ويوشع، ويتهمون العبرانيين بالوضع والتحريف.

والنصارى البروتستانت اعتمدوا الأسفار المعترف بها لدى اليهود، غير أنهم يختلفون معهم في التقسيم والترتيب.

فاليهود جعلوها أربعة وعشرين سفرًا، والبروتستانت وزعوها بحسب الأسماء، فأصبحت تسعة وثلاثين سفرًا.[2]

أما الكاثوليك والأرثوذكس، فقد أضافوا إليها سبعة أخرى، فغدت ستة وأربعين سفراً. وهم يختلفون مع البروتستانت في تقسيم وترتيب وتسمية بعض الأسفار. وثمة سفر آخر منسوب إلى عزرا لا يعترف به الكاثوليك والبروتستانت، ويراه الأرثوذكس من التوراة.[3]

---

(١) محاضرات في النصرانية (ص٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص٤٣).

(٣) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة =

ثانياً: التلمود:

يعتقد أكثر اليهود أن موسي عليه السلام تلقى شريعتين: شريعة مكتوبة وهي التوراة، وشريعة التلمود، وهو عندهم الكتاب تعليم ديانة وآداب اليهود.

ويعد اليهود التلمود مرجعاً رئيساً في فهم نصوص التوراة، وأسفار العهد القديم «ويؤمن الأصوليون اليهود بأن مرجعية الكتاب المقدس نفسه ترجع للتفسير الصحيح له في التلموده»[1].

ويعد التلمود من أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودي، «بل إننا نستطيع أن نقول إن اليهود اليوم لا مصدر لهم في العقيدة، والفكر، والشريعة، والسلوك إلا التلمود»[2]، والتلمود هو كتاب تعليم الشرائع، والعقائد، والأخلاق اليهودية، ويتكون من قسمين

القسم الأول: يسمى المشنا:

وهي خلاصة الشريعة الشفهية، وذلك أن اليهود يدعون أن الله أوحي إلى موسى، عليه السلام. نوعين من الوحي: الأول: الشريعة المكتوبة وهي أسفار التوراة، والثاني: الشريعة المكررة؛ وهي التعاليم الشفهية، وهي عبارة عن تفسير، وتوضيح لمراد الله من تعاليم التوراة، ويزعمون أن هذه التعاليم قد تنوقلت شفاهة عن موسى عليه السلام، عبر أربعين

= (ص ٥٨). المسيحية، أحمد شلبي (ص ٢٠٤). المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب (ص١٣- ١٤). الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي (ص ١٢).

(١) التاريخ اليهودي، إسرائيل شاحاك (ص ٦٢).

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعيد الدين صالح (ص ١٨٥).

جيلا حتى انتهت الى حبر من أحبارهم فدونها خشية ضياعها، وقد تم هذا التدوين فيما بين ١٩٠ إلى ٢٠٠ميلادي[١].

والمشنا كلمة عبرية معناها: المعرفة، أو القانون الثاني.[٢]

القسم الثاني: الجمارا:

أي الشرح والتعليق، وهي عبارة عن روايات، ومسموعات عن الحاخامات، كما تحتوي أيضا على إيضاحات، ومختصرات البحوث، والمجادلات التي حصلت في معاهد الدرس من أجل هذه الشروح والتفاسير[٣]. ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود.

المطلب الثاني: مصادر النبوءات الدينية عند النصارى:

أولاً: العهد القديم:

غالب النصارى يعتقدون بمرجعية ومصدرية العهد القديم، خصوصاً في باب النبوءات، فهو المصدر الأكثر ثراءً في هذ الباب، ويقول بعض الباحثين النصارى: «إن الدارس للعقائد المسيحية يستطيع أن يتبين بسهولة أن المسيحيين يعتمدون اعتماداً مرجعياً على ذات النصوص التي يعتمد عليها اليهود، باعتبار أنها نبوات عن مجيء المسيح لمنتظر، لكن القراءة المسيحية لهذه النصوص تختلف كثيرا عن قراءتها في الفكر اليهودي»[٤].

---

(١) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان، (ص ١١).

(٢) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية (ص ١٨٩).

(٣) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، عبد الستار فتح الله سعيد (ص ٣١).

(٤) موسوعة الكتاب المقدس، أعده مجموعة من اللاهوتيين (ص ٥٢٠).

وبالنسبة للبروتستانت فقد أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية، وبلورتها، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع «إنَّ العهد القديم لم يصبح فحسب أحب كتاب إلى قلوب البروتستانت، بل أصبح مرجعهم الرئيس، ومصدرهم الموثوق به، والذي استمدوا منه معرفتهم بالله، ومعرفتهم بالتاريخ، فحكايات ذلك الجزء من الكتاب المقدس ورواياته التاريخية وأساطيره لم ينظر إليها بوصفها كذلك، بل بوصفها التاريخ الحقيقي لله والعالم»[1].

ومن هنا اهتم البروتستانت بالعهد القديم، وخاصة سفري: حزقيال، ودانيال؛ لأنهما يمثلان رؤى ونبوات العهد القديم، والتي اقتبس منهما يوحنا اللاهوتي كل رؤاه «فرؤيا يوحنا كلها عبرانية، أي: مأخوذة من رؤى العهد القديم، وبالأخص حزقيال، ودانيال»[2].

كما أن الرؤى والنبوءات في المسيحية تاريخ ينبئ بما يحدث من أمور مستقبلية قبل حدوثها - حسب زعمهم - تبشيراً للأمناء في زمن الاضطهاد «فمعظم الكتابات الرؤية لتشجيع الأمناء في زمن الاضطهاد والمواضيع فيها دائمًا متماثلة، وهي نمو الشر، وعناية الله بشعبه، وتأكيده لهم أن الشر ليس له السيادة في آخر المطاف، وأن الشيء الوحيد الذي له الدوام الأبدي هو ملكوت الله، وتدعي كل الكتابات الرؤية أنها إعلانات من الله أوحى بها بصورة غير عادية عادة في رؤى وأحلام»[3].

---

(١) موسوعة الكتاب المقدس، أعده مجموعة من اللاهوتيين (ص ٣٥).

(٢) بين المسيحية والتوراة. شفيق مقار (ص ٢٣٩ - ٢٤٦). فقد ذكر ما أخذه يوحنا من حزقيال ودانيال على سبيل المثال لا الحصر، نقلًا عن: عقيدة اليهود في الوعد بأرض فلسطين عرض ونقد، محمد بن علي بن محمد آل عمر، (ص ٩٤)، (١٤٢٤هـ).

(٣) شرح لسفر داينال (ص١٠٨)، سيتوارت أوليوت.

وهكذا عندما تقع بعض الأحداث التاريخية الكبرى التي تؤثر على مجريات الأمور، فإنه يبدأ على الفور التحدث عن نظريات نهاية العالم، والبحث عن الرؤى والنبوءات التي وردت في ذلك.

ويزداد الاهتمام بالعهد القديم ونبوءاته في أوقات الشدائد ومحاولة تفسير الواقع المتسارع وربطه بالنبوءات يقول الدكتور مكرم نجيب: «عادة عندما يواجه العالم فترة من فترات التحول والتغيير، أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى التي تؤثر على مجريات الأمور في العالم، أو في منطقة هامة منه، تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم، أو نهاية التاريخ في الظهور، وتعلو في نفس الوقت نبرة الأصوات الدينية التي تتحدث عن مجيء المسيح الثاني، وتمتلئ المكتبات بالكتب التي تشرح النبوات والأحداث المصاحبة له، والإعلان عن قرب مجيئه»[1]

ثانياً: العهد الجديد: ويقصد به الإنجيل.

تعريف لفظ الإنجيل:

يطلق هذا اللفظ على الإنجيل وملحقاته، وكلمة إنجيل كلمة يونانية معناها الحلوان، وهو ما تعطيه لمن أتاك بالبشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها، أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى بشرى الخلاص التي حملها إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه، وربما استعملوها أيضًا بمعنى ملخص تعاليم المسيح لأن فيه الخلاص[2].

---

(١) قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ القس مكرم نجيب (ص٩)

(٢) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة =

وقد استقر رأيهم في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرًا من الأسفار التي اختلفوا فيها، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد.

ينقسم العهد الجديد من حيث الترتيب لأسفاره إلى خمسة أقسام هي:

١- مجموعة الأناجيل: وهي أهم المجموعات في نظرهم، لأنها تروى سيرة المسيح عليه السلام وتعاليمه.

٢- سفر أعمال الرسل: وهو منسوب إلى لوقا.

٣- مجموعة رسائل بولس: وعددها أربع عشرة رسالة.

٤- مجموعة الرسائل الكاثوليكية: وعددها سبع.

٥- رؤيا يوحنا، وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام ولكن يوحنا رآها في اليقظة. ويحاول فيها يوحنا أن يظهر سلطان المسيح بعد رفعه وصلته بالكنائس.[١]

ومجموع العهدين القديم والجديد يسمى عند أهل الكتاب والنصارى خصوصاً بالكتاب المقدس وهو « مجموع الكتب الموحاة من الله، والمتعلقة بخلق العالم، وفدائه، وتقديسه، وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوءات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة»[٢].

= (ص٥٨) المسيحية، أحمد شلبي (ص٢٠٤)، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب (ص١٣)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي (ص١٢).

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي (ص١٢).

(٢) موسوعة الكتاب المقدس، أعده مجموعة من اللاهوتيين (ص٥٢٠).

المطلب الثالث: النقد الموجه لمصادر النبوءات عند أهل الكتاب:

تعتبر الثقافة الإسلامية هي من أول الثقافات التي وجهت النقد العلمي لمصادر أهل الكتاب، كما ذكر ذلك الدكتور فؤاد سزكين رحمه الله بقوله: «فهذا جانب تنفرد به الحضارة الإسلامية، ولا نعرف له في الحضارات الأخرى شبها»[1].

أولاً: النقد الموجه للتوراة:

من أول من وجه النقد للتوراة ابن حزم رحمه الله في كتابه الفِصَل، يقول مارجليوث: «إنَّ دراسات ابن حزم للأسفار الخمسة في العهد القديم أدت به إلى السبق في إيراد بعض الاعتراضات التي أدلى بها النقاد الحديثون»[2].

فقد أثبت ابن حزم في كتابه « الفصل » بأدلة صريحة أن الكتاب الموجود بين يدي اليهود والمسمى بالتوراة، ليس كلاما لله تعالى، فقال: «فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي عقل أنها غير منزلة من الله تعالى، ولا جاء بها نبي أصلا؛ لأن الله تعالى لا يكذب، والأنبياء لا تأتي بالكذب، فصح يقينا أنها من عمل زنديق جاهل، أو مستخف متلاعب بهم، ونعوذ بالله من مثل مقامهم»[3].

ويقول إمام الحرمين الجويني: «إنَّ التوراة التي كتبها عزرا الوراق

---

(١) محاضرات في تاريخ العلوم، (ص ٤٣)، الرياض (١٩٧٩م).

(٢) نقلا عن عبد العزيز عبد الحق حلمي: مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي (ص ٨٢-٨٣).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١٥٦/١).

بعد فتنتهم مع نبوخذ نصر» ويقول: « وهذه التوراة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح بخمس مائة وخمس وأربعين سنة»[1].

ويقول «سكندر كيدس» وهو من أهم الباحثين في الكتاب المقدس: «ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً: الأول: أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني لم كتبت في عهد موسى، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحاري، والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود، فالحاصل أن تأليفها بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى»[2] عليه السلام.

- ويقول اسبينوزا[3]: «فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة؛ بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة »[4]، وقال أيضاً: «إن من يعتقدون أن التوراة على ما هي عليه الآن رسالة من الله بعث بها من السماء إلى البشر، لن يفوتهم أن يصرخوا قائلين: إني ارتكبت الخطيئة في حق روح القدس، إذ لقد قلت فعلاً: إن كلام الله مزيف ومنقوص ومحرف، وأننا لا نملك منه إلا شذرات، وأن الميثاق الذي يشهد بعقد الله عهدا مع اليهود قد فقد»[5].

---

(١) شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، الجويني (ص٣٦).

(٢) نقلا عن: رحمة الله الهندي: إظهار الحق (١١٦/١).

(٣) باروخ اسبينوزا، من أكبر الدارسين والناقدين للتوراة، ولد عام ١٦٣٢م، وتوفي عام ١٦٧٧م، كان محور فلسفته العقل والأخلاق والدين والسياسة، له رسالة في إصلاح العقل، ورسالة في اللاهوت والسياسة، ورسالة في الأخلاق. انظر: فؤاد زكريا: اسبينوزا (ص ٣٦٢)

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا (ص ٢٧٣).

(٥) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة حسن حنفي (ص٣٣٧).

وينقسم النقد الموجه للتوراة إلى قسمين، نقد موجه إلى رواتها وكتابها وموثقيتها، ونقد موجه إلى لمضامينها وتناقضاتها وما فيها من أباطيل تاريخية ودينية وغيرها:

القسم الأول: النقد الخارجي:

لخص ابن حزم رحمه الله نقده لموثوقية التوراة الموجودة بين يدي اليهود، بعدة انتقادات:

الأول: عدم الثقة بالتوراة المنسوبة لموسى عليه السلام، لأنها لم تصل بالتواتر فلا يوجد العدد الذي يؤمن تواطؤهم على الكذب وإنما كانت تحفظ عند الكاهن الأكبر وحده في الهيكل، فيقول: « فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكاهن الأكبر وحده في الهيكل فقط»[1].

الثاني: الأحداث التاريخية كانت مهيئة للتحريف وخصوصا أحوال الملوك بعد موت موسى عليه السلام، وقد أحصى ابن حزم سبع ردات لهم إثر موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهو» شاؤل» سبع ردات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام.

الثالث: أنَّ حال ملوك الأسباط العشرة لم يكن أفضل من غيرهم، فقد ظهر فيهم الكفر والردة وعبادة الأوثان، فبعد الاستقراء التاريخي التفصيلي من ابن حزم لحال ملوك الأسباط العشرة من أولهم آخرهم، يعلق على ذلك ويقول: «فقد صحَّ يقينا أنَّ جميع أسباط بني إسرائيل - حاشا - سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد

---

(١) الفصل، لابن حزم (ص١٩٣).

سليمان عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط إيمان، ولا يوماً واحداً فما فوقه وإنما كانوا عباد أوثان»، وقال: «لم يكن فيهم مؤمن قط، ولا واحد فما فوقه؛ بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصد إلى بيت المقدس، لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولاً أو هارباً مخافاً»[1].

فيتبين من كلام ابن حزم رحمه الله أن التوراة لم تحفظ، وإنما فقدت وضاع أصلها، لأسباب كثيرة؛ أهمها ما تعرض له بنو إسرائيل من سبي وقتل واضطهاد عبر التاريخ، كما أن ملوكهم لم يكونوا أهلا لحفظ التوراة، بل كانوا يتنقلون من حال سيء إلى أسوء منه، وهذا يؤكد أن التوراة الموجودة بأيدي اليهود اليوم إنما هي تأليف رجل فاجر لا يتقي الله تعالى، ولا يرعى حرمة الأنبياء، وقد جزم ابن حزم بأنه عزرا الوراق كتبها أبَّان السبي البابلي لليهود.[2]

القسم الثاني: النقد الداخلي:

أولا: ثبوت تحريفهم لكلام الله سبحانه والعبث به:

من الذين هادوا يحرفونا الكلم عن مواضعه ﴾ [سورة النساء: ٤٦] قال ابن جرير رحمه الله: «يبدّلون معناها ويغيّرونها عن تأويله»[3].

ثانياً: نسبة الكذب إلى الله جل جلاله وتقدست أسماؤه:

وقد أفاض ابن حزم بذكر الأدلة من التوراة ومنها: إنَّ الله تعالى قال

---

(١) الفصل، لابن حزم (ص١٩٣).

(٢) المرجع السابق (ص٢٠٠).

(٣) جامع البيان، الطبري، (٤٣٢/٨).

لإبراهيم: «اعلم علما أنه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له، ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة.... والجيل الرابع يرجعون إلى ههنا». فيرد ابن حزم على ذلك وينقده بقوله: « في هذا الفصل على قلّته كذبتان فاحشتان شنيعتان منسوبتان إلى الله تعالى وحاشا لله من الكذب والخطأ»، ويوضح وجه الكذب في ذلك: أنه لم يرجع من الجيل الرابع أحد إلى الشام، وأن فترة التعذيب فيها كذب فاحش[1].

ثالثاً: اتهام الأنبياء بالفواحش وما يستحيل في حقهم:

فيقول ابن حزم رحمه الله: «صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه الحماش، ويدَّعون أنه توراة موسى عليه السلام إنَّما كان زنديقا مستخفا بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاشا لموسى ﷺ»[2]، ويستخلص ذلك من خلال أمثلة كثيرة وقصص قبيحة نسبت للأنبياء ومنها: أنَّ لوطا عليه السلام زنى بابنتيه الكبرى والصغرى، بعد أن سقياه الخمر ثم حملتا منه[3]، يشير ابن حزم بذلك إلى ما جاء في سفر التكوين: «وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المُغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخَ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلمَّ نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد

---

(١) الفصل، لابن حزم (ص ١٩٩).

(٢) المرجع السابق (ص ١٥٥).

(٣) الفصل، لابن حزم (ص ١٣٣-١٣٤).

اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بَنْ عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم»[1]، وهذا لا يليق أن ينسب إلى أفسق الناس فكيف ينسبه نبي إلى نبي، حاشاهم عن ذلك فهم المصطفون المعصومون.

رابعاً: نصوص تثبت أن التوراة كتبت بعد وفاة موسى عليه السلام:

والتوراة مليئة بالأخبار والحوادث التي وقعت بعد موسى عليه السلام، فكيف تنسب له، ومن ذلك: «فتوفي موسى عبد الله، بذلك الموضع، في أرض مؤاب ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم»[2]، ويعلق ابن حزم على هذا النص: «هذا آخر توراتهم وتمامها، وهذا الفصل شاهد عدل، وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة في أنَّ توراتهم مبدلة، وأنَّها تاريخ مؤلف، كتبه لهم من تخرَّص بجهله، أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله؛ إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته»[3].

ثانياً: النقد الموجه للإنجيل:

إن العهد الجديد هو الآخر أيضا قد دخله التحريف، والتبديل

---

(١) سفر التكوين: (١٩/٣٠-٣٧).

(٢) ونص التوراة الحالية: «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواب في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم»، سفر التثنية: (٣٤/٥-٦).

(٣) الفصل، لابن حزم (ص ١٨٦).

باعتراف النصارى أنفسهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الإنجيل الذي بأيديهم فهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عليه السلام، ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملوه بعد رفع المسيح متى ويوحنا، وكانا قد صحبا المسيح عليه السلام، ومرقص، ولوقا، وهما لم يريا المسيح عليه السلام، وقد ذكر هؤلاء بعض ما قاله المسيح عليه السلام، وبعض أخباره، وأنهم لم يستوعبوا ذكر أقواله، وأفعاله، ونقل اثنين، وثلاثة، وأربعة يجوز عليهم الغلط لا سيما وقد غلطوا في المسيح نفسه»[1]

ويؤكد ذلك ابن القيم رحمه الله: « وكل منهم - أي أصحاب الأناجيل- يزيد وينقص، ويخالف إنجيله إنجيل أصحابه في أشياء، وفيها ذكر القول، ونقيضه... ثم ذكر جملة من هذه التناقضات»[2].

النقد الموجه للإنجيل الموجود بين يدي النصارى:

يتوجه بالنقد لموثوقيته وسنده وصحة نسبته للمسيح عليه السلام، وهذا ما لا يملكه النصارى، ولا يستطيعون إثباته، ومن أدل ما يبين ذلك، إن الله تعالى إنما أنزل كتاباً واحداً على المسيح عليه السلام، سماه الإنجيل، وفي أيدي النصارى اليوم أربعة أناجيل منسوبة إلى أشخاص معينين، وهذه الأربعة اختيرت من عشرات الأناجيل واعتمدت وأهمل غيرها، وهم لا يملكون السند الصحيح لهذه الكتب، ولا يعرفون مصدرها الحقيقي، والأمر لا يعدو أن تكون هذه الكتب وجدت منحولة إلى أولئك الأشخاص، فنسبوها إليهم واعتقدوا ذلك بدون دليل، وهذا لا يمكن أن يعطي القناعة الكاملة بأنها من عند الله تعالى[3]، ويدل على

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (٣٩٧/٢).

(٢) هداية الحيارى، ابن القيم (ص٢١٨).

(٣) انظر: دراسات في الأديان، محمد مختار المفتي (ص١٢٥).

ذلك شكوى عيسى عليه السلام كما في إنجيل برنابا «حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحق، أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله، الحق أقول لكم إنكم إذا اعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا»[1].

١. أن المتقدمين من النصارى لم يشيروا إلى الأناجيل الأربعة ولم يذكروها البتة، فبولس على كثرة رسائله- لم يذكرها في رسائله البتة.

٢. أن أول من ذكر مجموعة من الكتب المدونة ذكراً صريحا هو جاستن الذي قتل عام ١٦٥م، وهذا لا يدل صراحة على الأناجيل الأربعة نفسها، وهو تاريخ متأخر جداً عن وفاة من تعزى إليهم هذه الكتب، إذ أنهم جميعاً ماتوا قبل نهاية القرن الأول، مما يدل على أنهم بريؤون منها، وأنها منحولة إليهم.

٣. أنه حتى بعد هذا التاريخ وهو ١٧٠م إلى القرن الرابع الميلادي لم تكن الأناجيل الأربعة وحدها هي الموجودة، بل كانت هناك أناجيل كثيرة موجودة منتشرة ربما تبلغ مئة إنجيل.

٤. أن النصارى لا يعرفون بالضبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسة، وإنما يرون أنه خلال القرن الرابع الميلادي أخذت كتبهم صفة القداسة بشكل متدرج[2].

---

(١) إنجيل برنابا، الفصل الرابع والأربعون (ص٩٥).

(٢) باختصار وتصرف من: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص٢١٢).

٥. من النقد الذي وجه للعهد الجديد التناقض الكبير، والتضاد الذي لا يمكن الجمع بينه بين الأناجيل الأربعة، في ذكر أسماء الشخصيات، وبعض الأحداث، والتواريخ وغيرها.

٦. ما تحتويه مضامينها من إساءة لله جل جلاله، ولرسله ولعباده الصالحين، ومخالفته لصريح الوحي المعصوم المنزل على نبينا محمد ﷺ.

المبحث الرابع: أثر النبوءات الدينية على الدراسات المستقبلية عند أهل الكتاب:

بعد ما استعرضنا النبوءات الدينية عند أهل الكتاب، واستعرضنا مضامينها، ومصادرها، والنقد الموجه لهذه المصادر، سيكون الحديث في هذا المطلب عن أثر هذه النبوءات على الدراسات المستقبلية عند أهل الكتاب، من خلال الحديث عن أبرز طائفتين كان للنبوءات الأثر الكبير عليهما، أثر بدوره على تصوراتها وخططها ودراساتها المستقبلية، وهما الحركة الصهيونية اليهودية، والإنجيليون النصارى، أو الصهاينة النصارى كما يطلق عليهم:

المطلب الأول: أثر النبوءات على الصهيونية اليهودية:

تعتبر الحركة الصهيونية من أبرز الحركات اليهودية التي استفادت وتأثرت بالنبوءات الدينية، وظهر أثرها في نظر الحركة الصهيونية للمستقبل، وحولت هذه النبوءات إلى أهداف وسيناريوهات تسعى لتحقيقها على أرض الواقع:

أولاً: الصهيونية التعريف والنشأة:

التعريف:

الصهيونية هي حركة سياسية تطالب بما يسمى « إعادة» توطين اليهود في فلسطين «أرض الميعاد» وسيلة لحل المشكلة اليهودية[١].

والصهيونية قد تحولت إلى مصطلح سياسي على يد ناثان برنباوم؛ ليعبر عن تحول النزعات والتطلعات الدينية اليهودية التقليدية إلى حركة سياسية[٢].

النشأة:

فيما يلي عرض تاريخي لأهم المحطات التي مرة بها الصهيونية، من الفكرة وحتى إعلان الدولة:

١. يعد ثيودور المؤسس الفعلي، ففي ١٨٩٦ نشر كتابه «الدولة اليهودية» باللغة الألمانية، ونظر للمسألة اليهودية كمسألة قومية، ودعا إلى إقامة جمعية لليهود وشركة يهودية[٣].

٢. انعقد المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧ بسويسرا بحضور ٢٠٤ مندوبين من معظم أرجاء العالم، وتم انتخاب هرتزل رئيساً، وتم الإعلان عن إقامة المنظمة الصهيونية العالمية.[٤]

٣. انعقدت في عهد هرتزل ستة مؤتمرات صهيونية، وخلال سنة

---

(١) انظر: الأيديولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (١٩٨/١).

(٢) انظر: المرجع نفسه

(٣) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية، أسعد عبد الرحمن، (ص٣٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٣٤).

واحدة من إنشاء هذه المنظمة تضاعف عدد الجمعيات اليهودية المنتمية إليها ثمانية أضعاف، ثم استمرت في الاتساع[1].

٤. ركز هرتزل جهده في تحقيق دعم سياسي عالمي للمشروع الصهيوني في فلسطين، وقام باتصالات واسعة شملت قيصر ألمانيا والسلطان العثماني وملك إيطاليا، ووزراء ومسئولين بريطانيين ونمساويين وروس، وبابا روما، فضلاً عن عدد كبير من الشخصيات السياسية وأصحاب البنوك والأثرياء، لكنه مات دون أن يحقق هدفه في رعاية دولة كبرى لمشروعه.

٥. لم تنفع مقابلاته مع السلطان عبد الحميد في إقناعه بفتح باب الهجرة إلى فلسطين، حيث أصر السلطان على تحديد الهجرة، وأن تكون في أجزاء من الدولة العثمانية من غير فلسطين، وأن تكون بإشراف عثماني. وبذلك أدرك هرتزل أن طريقه إلى فلسطين مسدود ما دام العثمانيون هناك[2].

٦. اضطر هرتزل بسبب المصاعب العملية التي واجهها إلى التفكير في حلول مؤقتة لعلاج المشكلة اليهودية، ففكر في استعمار قبرص باعتبارها خطوة في اتجاه فلسطين، ولكنه ووجه بمعارضة، فعدل عن الفكرة، كما ناقش مع وزير المستعمرات البريطاني مشروع الاستيطان في العريش في منطقة سيناء، ووافق الوزير على دراسة تلك الاحتمالات، لكن المشروع جوبه بمعارضة مصرية وعثمانية قوية أفشلت المشروع.

---

(١) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية، أسعد عبد الرحمن،(ص٥٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥١).

٧. عرض الوزير البريطاني تشمبرلن على هرتزل الاستيطان في مشروع أوغندة، ووافق عليه هرتزل كارهاً، وقدم توصية للمؤتمر الصهيوني السادس ١٩٠٣ بقبوله باعتباره خطوة مرحلية ومؤقتة، دون التخلي عن فلسطين. وتم استبعاد المشروع نهائياً بعد وفاة هرتزل في المؤتمر الصهيوني السابع الذي عقد في ١٩٠٥، وتقرر التركيز فقط على فلسطين[١].

٨. انتخب ديفيد ولفسون خلفاً لهرتز وقد سار على خط سلفه بالتركيز على دعم دولي للصهيونية، وأسس مكتب فلسطين في يافا سنة ١٩٠٨ ليتولى توجيه العمل الاستيطاني الزراعي، وأنشئت شركة تطوير أراضي فلسطين، كما بدأ إنشاء مدينة تل أبيب.

٩. بعد المؤتمر الصهيوني العاشر ١٩١١ سيطر الصهيونيون العمليون على قيادة الصهيونية وأجهزتها، واستفادوا من ضعف الدولة العثمانية، وتفشي الفساد الإداري فيها، كما استفادوا من انقلاب حركة الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨، فهاجر إلى فلسطين خلال الفترة (٥٥٠٠٠) يهودي[٢].

١٠. برز في ذلك الوقت نفسه لويس براندیس الذي تزعم صهيوني أمريكا، ومن خلال الدور الذ لعبه وايزمن وبرنديس، نجحت الصهيونية في استصدار وعد بلفور من بريطانيا، ١٩١٧ بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والذي حظي بموافقة حلفاء بريطانيا في الحرب[٣].

---

(١) انظر: الأيديولوجية الصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، (١٤٤/١).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٦٩).

(٣) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية أسعد عبد الرحمن، (ص٧٠).

١١. وقد تزامن الاحتلال البريطاني لفلسطين مع زعامة وايزمن الفعلية للصهيونية، وقد بدأ المشروع الصهيوني يسترد عافيته بعد أن توفرت الإمكانات العملية للتنفيذ باحتلال بريطانيا لفلسطين، وبسقوط الدولة العثمانية[١].

١٢. كانت فترة منتصف الثلاثينيات فترة ذهبية للهجرة اليهودية، إذ هاجر إلى فلسطين خلال الفترة ما يقارب مئتي ألف يهودي[٢]، وكان أخطر ما في هذه الهجرة نوعية المهاجرين، فقد استفادت الصهيونية من دفع اليهود الألمان للهجرة إلى فلسطين، وعقدت مع هتلر اتفاقية سرية لترحيل اليهود[٣].

١٣. الحركة الصهيونية نقلت مركز قوتها خلال الحرب العالمية الثانية من لندن إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت القوة الأقوى على رعاية الصهيونية، والتي خرجت بعد الحرب العالمية كأقوى قوة عسكرية واقتصادية وسياسية في العالم، وكان مؤتمر بلتيمور الصهيوني العلامة الفارقة لنقل مركز الثقل، وتم فيه صياغة سياسة صهيونية جديدة، ركزت على إقامة الدولة اليهودية[٤].

١٤. عندما أعلنت بريطانيا عن عزمها على مغادرة فلسطين، نشطت أمريكا والاتحاد السوفييتي في الضغط على الأمم المتحدة لاتخاذ قرار بتقسيم فلسطين، فكان قرار ١٨١ في ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين

---

(١) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية أسعد عبد الرحمن،(ص٧٢).

(٢) انظر: الهجرة اليهودية، عمران أبو صبيح، (ص١٨).

(٣) انظر: العلاقات الألمانية الفلسطينية، علي محافظة، (ص١٩٥).

(٤) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية، أسعد عبد الرحمن، (ص١١٦).

لدولتين يهودية (٥٤٪ من الأرض)، وعربية (٤٥٪ من الأرض) و (١٪) منطقة دولية. وبذلك اتخذ إنشاء الكيان اليهودي الصهيوني «شرعية دولية»، وبناء عليه أعلن اليهود دولتهم «إسرائيل» عام ١٩٤٨[١].

ثانياً: أثر النبوءات على الصهيونية، ونظرتها للمستقبل:

عند اطلاعنا على ما مر معنا من مضامين النبوءات التوراتية، تبين الإخبار عن تواجد بني إسرائيل في فلسطين في آخر الزمان، وإقامة دولة داود في أورشليم، والقضاء على المخالفين لليهود، وهذا البعد مهم وحاضر بقوة في أدبيات الحركة الصهيونية، وهو أحد المحفزات والدوافع الدينية لإنشاء الحركة الصهيونية، لتحقيق هذه النبوءات، واستغلالها لحشد اليهود وإقناعهم بالحركة الصهيونية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

من أهم النبوءات التي اعتمد عليها الصهيونيون في ترويج الفكرة الصهيونية وحشد اليهود إلى فلسطين نبوءة ملك السلام من نسل داود أو الملك الأفي أو المسيح المنتظر الخاص باليهود، لكن كل أخبارهم في العهد القديم تدل على تواجده في القدس، فقد جاء في برتوكولات حكماء صهيون: «إن ملكنا سيكون مختاراً عند الله، ومعيناً من أعلى كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل...وحينئذ سنكون قادرين علي أن نصرخ في الأمم: صلوا لله، واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله تعالى ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه، قادراً علي أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة» وجاء فيه أيضا: «إن حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية في

(١) انظر: المنظمة الصهيونية العالمية أسعد عبد الرحمن،(ص١٢٣).

شخص ملكنا، وستسعد أمتنا، ورعايانا فوق الأب الذي يعني بسد كل حاجاتهم، ويرعى أعمالهم، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض...وبهذا سينفذ الإحساس بتوفير الملك بعمق بالغ في الأمة، حتى لن نستطيع أن نقدم غير عنايته وتوجيهه، إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام إلا به، وسيعرفون في النهاية أنه حاكمهم»، وجاء فيه أيضا: «ويوم يضع ملك إسرائيل علي رأسه المقدس التاج الذي أهدته له كل أوربا سيصير البطريك لكل العالم»[1]، فصفات الملك، ويقنية قدومه فيآخر الزمان عند بدايات الحركة الصهيوينية كانت من النبوءات الملهمة للصهاينة.

لقد كان لنبوءة ملك السلام عدة نتائج في تاريخ اليهود:

النتيجة الأولى: فكرة العودة والخلاص، التي كانت الدافع الأساس للهجرة في العصر الحديث إلى فلسطين.

النتيجة الثانية: أنها أضعفت من انتماء اليهود لأية حضارة، أو لأي مجتمع آخر، وزادت من انفصالهم عن الآخرين؛ لأن انتظار ملك السلام يعزز الأمل، ويلغي الإحساس بالانتماء الوطني اجتماعياً، وتاريخيا لأية أمة غير يهودية[2]. فقد جاء في التلمود: «يجب على كل يهودي أن يبذل

---

(١) الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي (ص ١٨٧-١٨٨) البروتوكول الثالث والعشرون، دار الكتاب العربي.

(٢) انظر: قبل الكارثة نذير ونعير لعبد العزيز مصطفى، (ص ١٩٢)، المنتدى الإسلامي، وانظر: الفكر الديني اليهودي للدكتور حسن ظاظا، (ص ١١٢) دمشق، دار القلم. وانظر: السيف الأحمر، جمال البدري (ص٣)، دار الأوائل لنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، (٢٠١٣م)، وانظر: الكنز المرصود في قواعد للتلمود (ص ٧١).

جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن تكون لهم السلطة أينما حلوا».

وهكذا بقي اليهود ينتظرون الأمل بقدوم المسيح المخلص لهم، ومن هنا يأتي قول ابن غوريون: «إنه من المستحيل أن تفهم كل شيء حصل في أيامنا، مثل إعادة الدولة اليهودية، هجرة عشرات الآلاف من اليهود، دون أن النظر بعين الاعتبار لرؤيا الخلاص الميسائي التي تتعري في أعماق قلب الشعب اليهودي»[1].

النبوءة الثانية التي كان لها الأثر الكبير على الحركة الصهيونية نبوءة أرض الميعاد، وتعتبر من النبوءات التي كان لها حضور كبير في قيام الحركة الصهيونية، وعلى أساسها كان إقناع اليهود في الشتات للهجرة إلى فلسطين، لكونها أرض الميعاد والعودة وأرض إقامة ملك بني إسرائيل الأخير كان هيرتزل يقول أثناء تسويقه للحركة الصهيونية في بداياتها: «... وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس؛ بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين». ويقول أيضاً: «إن المشروع الصهيوني ومفتاحه الرئيس؛ يتمثل في الاستيلاء على الأرض من أهلها واعطائها للمهاجرين اليهود»[2] فقد لخص المؤسس الأول للفكرة الصهيونية هرتزل الفكرة الصهيونية أنها تتمثل عملياً بالاستيلاء على أرض الميعاد وهي فلسطين.

ويقول بن غوريون أول رئيس حكومة يهودية: «تستمد الصهيونية

---

(١) انظر: القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، محمد علي البار (ص٢٠٩).

(٢) انظر: لخلفية التوراتية للموقف الأمريكي إسماعيل الكيلاني، (ص٧٨).

وجودها وحيويتها من مصدرين: مصدر عميق عاطفي دائم، وهو مستقل عن الزمان والمكان وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي، والأمل بالعودة الذي أبلغته السماء أن: سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكا خالدا»[1]، فهذا الوعد كان حاضراً وبقوة في خطابات المؤسسين الأوائل، فلا يخلو مؤتمر، ولا يخلو كتاب، أو خطاب من خطاباتهم إلا ويحمل بين طياته التذكير بالأرض الموعودة، ووطن الميعاد فلسطين.

حتى حلفاء الصهاينة من النصارى كانت نبوءات أرض الميعاد حاضره عندهم، فقد كانوا يشجعون الصهاينة واليهود عموماً ويذكرونهم بها عند ترددهم أو ضعفهم، لكونها من المشترك العقدي بين الصهاينة والبروستانت -سيأتي توضيح ذلك في المطلب التالي- فعندما تردد هرتزل في اختيار فلسطين وطناً تقام فيه الدولة اليهودية، أرسل إليه المبشر النصراني البروتستانتي بلاكستون نسخة من التوراة، موضح عليها المواضع التي تشير إلى أن اليهود سيعودون في آخر الزمان إلى الأرض المقدسة، فاقتنع هرتزل[2].

وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م كان من أبرز المشاركين فيه القس البروتستانتي وليام هشلر، وقد دخل إلى قاعة المؤتمر بصحبة هرتزل، وعندما جاء دوره في إلقاء كلمته خاطب الصهاينة المجتمعين قائلاً: «استفيقوا يا أبناء إسرائيل،

---

(١) النبوءة والسياسة لغريس هالسيل ص٩.

(٢) المرجع السابق.

فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم في الأرض المقدسة»[1]. فنبوءة العودة والأرض الموعودة، تعتبر المحرك الرئيسي للحركة الصهيونية، وتعتبر كذلك نقطة الاتفاق العقدي بينهم وبين أكبر داعميهم الإنجيليين النصارى أو المسيحيون الصهاينة.

ونخلص في هذ المطلب إلى أن:

١. أثر نبوءة ملك السلام أو المسيح المنتظر وأن مقر ملكه في فلسطين كان لها حضور كبير في دراسات وأدبيات الحركة الصهيونية في بداياتها.

٢. أن أرض الميعاد والوعد الإلهي بفلسطين كان محركاً رئيسياً للحركة الصهيوينة في حشدها لليهود من الشتات إلى أرض الميعاد فلسطين.

المطلب الثاني: أثر النبوءات على الإنجيليين الصهاينة النصارى:

أولاً: التعريف بالإنجيليين الصهاينة:

يعرفها الدكتور عبدالوهاب المسيري بقوله: «عقيدة عودة المسيح المخلص في آخر الأيام ليحكم العالم، هو والقديسون، لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، ولكن الخلاص لن يتحقق إلا باسترجاع اليهود لفلسطين»[2]، يعرفها د. يوسف الحسن بقوله: «مجموعة معتقدات صهيونية منتشرة بين مسيحيين، وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروستانتية»[3] جذورهم القديمة: كانت تتصل جذورها بتيار ديني

(١) انظر: النبوة والسياسة، جريس هالسيل، ترجمة محمد السماك، (ص ٩).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري (١٣٧/٦).

(٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن (ص١٢).

يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية، والألفية هي معتقد ديني نشأ في أوساط المسيحيين الذين هم من أصل يهودي، وهم يعتقدون أن المسيح سيعود إلى هذا العالم ليملك في الأرض ألف سنة.

الإنجيليون الصهيونيون هم في الحقيقة أتباع المذهب البروتستانتي الذي ظهر مع ما سمي بحركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، حيث اتخذ أتباع هذا المذهب بالتفسير الحرفي للإنجيل، وقاموا بالسعي من أجل تحقيق كافة النبوءات الواردة فيه، والخاصة باليهود من خلال النبوءات التوراتية[1].

فهم مهتمون بإيقاع النبوءات التوراتية لكونها أمرا ربانياً للتعجيل بالعودة الثانية للمسيح والتي لن تتم حسب اعتقادهم إلا عن طرق أهمها:

١. اقامة دولة إسرائيل المنصوص عليها في التوراة من النيل إلى الفرات، وتجميع يهود العالم فيها.

٢. وقوع معركة كبرى بين قوى الخير والمقصود بهم البروتستانت واليهود، وقوى الشر والمقصود بهم المسلمون، وتسمى معركة هرمجدون والتي سيباد فيها ملايين البشر.

٣. هدم وتدمير المسجد الاقصى ليتسنى بناء الهيكل اليهودي مكانه.

كما أنهم يعتقدون أن لليهود حقا مقدسا في فلسطين، على اعتبار أن اليهود هم شعب الله المختار، وهذا حقهم الديني في فلسطين،

---

(١) انظر: المخططات التلمودية الصهيونية، أنور الجندي (ص١٦٩).

ويعتقدون أن وعد الله لإبراهيم وأبنائه ما زال قائماً، لذلك يجب على اليهود المسيحيين العمل على تحقيق هذه النبوءة التوراتية، يقول لويس سبيرري شافر رئيس مؤسس كلية الدراسات الدينية في دالاس ذي الفكر المسيحي الصهيوني في العالم «أن إسرائيل أمة خالدة ترث أرضا أبدية وتقيم مملكة خالدة على مدى العصور وتحكم بشريعة داود أبد الدهر»[1].

كما يرى المسيحيون الصهاينة أن حدود الدولة اليهودية يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات، وأن الله سيحقق وعده لليهود؛ بإقامة الدولة المزعومة مهما طال الزمن، ويعتبر هؤلاء أن الجولان جزء من هذه الدولة، ويرون أن معبدهم كان مبنياً على نفس المكان الذي يقوم عليه الآن المسجد الأقصى، لذلك عليهم هدم المسجد الاقصى وإعادة بناء معبدهم مكانه.

وكل هذه المعتقدات تقوم على أساس واحد وهو أن الرب قد اختار اليهود كشعب مفضل بإعطاء فلسطين لليهود وهو وعد أبدي[2].

- من أهم المؤسسين البريطانيين للمسيحية الصهيونية:

١. اللورد شافتسبوري: وهو من المصلحين الاجتماعيين الإنجيليين البريطانيين، وقد عمل على تخليص بريطانيا من العبودية وهو من الألفيين المتحمسين من أجل عودة اليهود إلى فلسطين، وهو أول من أطلق دعوة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)[3].

---

(١) المخططات التلمودية الصهيونية، أنور الجندي (ص٩).

(٢) انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية: روجيه جارودي (ص ٧٩).

(٣) انظر: المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، فاخر أحمد (ص٤٩)، والموسوعة اليهودية لعبدالوهاب المسيري (١٣٨/٦).

٢. القس ويليام هتشلر: وهو المسؤول الديني في السفارة البريطانية في فينا، وكانت لهتشلر علاقات مع تيودور هيرتزل، أمضى هيتشلر ٣٠ سنة في خدمته للصهيونية وللحركة اليهودية رغم كونه مسيحياً[١].

- ومن أهم المؤسسين للإنجيلية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية:

١. جيري فولويل: هو أحد أعمدة المسيحيين الصهاينة في أمريكا، أهدته الحكومة الإسرائيلية طائرة خاصة لتنقلاته، ويزور الاراضي المحتلة باستمرار ويحرص دائما على زيارة المواقع العسكرية الإسرائيلية لمباركة ودعم العسكريين الصهاينة، وخاصة على الجبهات، يقول جيري فولويل: «أن الحزام الإنجيلي في الولايات المتحدة الأمريكية هو حزام أمن إسرائيل الأوحد»[٢]، وقد نشر فولويل كتابا بعنوان (كشف اللثام عن الإسلام) وصف فيه الرسول محمد ﷺ بالإرهابي، وأنه رجل عنف وحرب، وأن عيسى وموسى عليهم السلام مثالٌ للمحبة.

٢. بات روبرتسون: وهو مرشح سابق لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام١٩٨٨م، أسس ويرأس التحالف المسيحي[٣].

٣. أدموند أيتير: يعتبر الاب الروحي الحالي للمسيحيين الصهاينة، ويقول: «أن كل حبة رمل بين نهر الاردن والبحر الميت والبحر المتوسط هي لليهود بما فيها غزة والضفة الغربية»[٤]، ويقول

---

(١) انظر: المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، فاخر أحمد (ص٥٠).

(٢) المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، فاخر أحمد (ص٥١).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص ٥١).

(٤) المرجع السابق، (ص٥٢).

أتيير عن ثلاثة ملايين فلسطيني يقطنون الضفة الغربية وغزة: «يجب ممارسة التطهير العرقي بحقهم واخراجهم من الارض التي أعطاها الرب لليهود، وعلينا ايجاد دولة عربية ونقلهم اليها حتى لا يحول حائل بين اليهود وأرضهم»[١].

٤. هال ليندسي: من أشهر منظري المسيحيين الصهاينة، كان مستشاراً للرئيس ريغان وما زال يقدم استشاراته للمخابرات المركزية الأمريكية وللعديد من رجال الكونغرس ولمسؤولين سياسيين وعسكريين في أمريكا وإسرائيل، ويقول: «أن الوادي الممتد من الجليل حتى إيلات سيمتلئ بالدم اليهودي فيما يعرف بأم المحارق (الهولوكوست) ولن ينجو سوى ١٤٤ ألف يهودي سيركعون أمام اليهود قبل أن يسود العدل العالم»[٢].

٥. السناتور توم ديلي: من رجال الكونغرس المتنفذين وتبنى مشروع قرار دعم الولايات المتحدة الامريكية المطلق لإسرائيل في عملياتها لتصفية الشعب الفلسطيني وقيادته، وقال: «أن الهدنة المقترحة بين المنظمات الفلسطينية وإسرائيل تعتبر إجازة للقتلة الإرهابيين» وقد شارك توم ديلي في مؤتمر للتحالف المسيحي ضم إلى جانبه وزير السياحة الإسرائيلي، ودعا خلاله إلى طرد الفلسطينيين من بلادهم، وأكد أن الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ليست أراضيَ محتلة، ويصف إسرائيل بأنها نبع الحرية، وقد تبرع له اليهود أثناء حملته الانتخابية الأخيرة بمبلغ ١٢ مليون دولار[٣].

---

(١) انظر: المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، فاخر أحمد، (ص٥٣).

(٢) المرجع السابق، (ص٥٤).

(٣) انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، كامل سعفان (ص١٨٢)، وانظر: الموسوعة اليهودية للمسيري (٤٢٦/٤).

- **من أهم منظماتهم:**

يبلغ عدد المنظمات المسيحية الصهيونية في أمريكا والعالم بما يزيد عن ٣٠٠ منظمة، وتحصل هذه المنظمات على المساعدات المادية من أفرادها عن طريق جمع التبرعات، من أهم هذه المنظمات[1]:

١. فريق الدعاء للقدس: رئيس المنظمة ميخائيل إيفانز يقول: «أن المستوطنين ليسوا وحدهم وأن بقاءهم في المستوطنات هو تحقيق لنبوءة توراتية»

٢. الصندوق الإسرائيلي الموحد: يتلقى الصندوق مساعدات من مؤسسات وشخصيات مسيحية صهيونية ويقوم بإرسالها إلى المستوطنين.

٣. جسور السلام: يقع مقرها الرئيسي في القدس ويتعهد أفرادها بالعمل لبناء روابط متينة ومخلصة بين أفراد المجتمعات المسيحية.

٤. العمل المسيحي لأجل إسرائيل: تتخصص هذه المنظمة بتحسين صورة اليهود عبر الرد على الاتهامات الموجهة اليهم (والدفاع عن الحق اليهودي العادل) ومحاربة رافضي التفسير اليهودي (للهولوكوست) وأعداء السامية من خلال المواقع الإلكترونية والنشرات الإعلامية.

٥. التحالف المسيحي الأمريكي: هي من أهم المنظمات المسيحية الصهيونية في أمريكا العاملة في المجال السياسي، أسسها بات روبرتسون الذي يعتبر نفسه ناطقا باسم اليهود وإسرائيل.

---

(١) انظر: قبل الكارثة نذير ونفير، عبدالعزيز مصطفى كامل (ص٢٢٨).

٦. مسيحيون لأجل إسرائيل: تقدم خدماتها الكنيسة عبر توضيح موقف التوراة: «بأن من حق الشعب الإسرائيلي بدولة مستقلة كما تحدث الرب».

٧. أصدقاء إسرائيل المسيحيون: مقرها الرئيسي في القدس ولها عدة فروع في ولايات أمريكية عديدة، ودول أخرى تقدم مساعدات عينية لليهود القادمين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي وأثيوبيا.

٨. الأصدقاء المسيحيون للجاليات الإسرائيلية: مؤسسة دولية مقرها القدس ولها عدة فروع عالمية، تقوم هذه المنظمة بالدعاية لصالح اليهود وتقديم مساعدات مادية للمهاجرين الجدد والفقراء الناجين من الهولوكوست ومساعدات لقوات الدفاع الاسرائيلي.

٩. مؤسسة ديفيد ألن لويس: تعتقد أن إسرائيل هي القضية الأساسية لفهم الإنجيل ونبؤاته وأن القدس هي قلب إسرائيل.

١٠. السفارة المسيحية العالمية في القدس: تعتبر هذه المنظمة إحدى أهم المنظمات المسيحية الصهيونية تأسست هذه المنظمة عام١٩٨٠ بعد أن أعلنت إسرائيل أن القدس هي مدينة موحدة وعاصمتها الأبدية (وتهدف إلى تأمين الرفاه لبني صهيون)[1].

ثانياً: أثر النبوءات على الإنجيليين، ونظرتهم للمستقبل:

يقول محمد السماك: «أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم

(١) انظر: الماسونية دولة في الدولة، هنري كوستون (ص١٨٨) وانظر: الصليبيون الجدد، يوسف الطويل (ص٧٦) وانظر: الموسوعة اليهودية للمسيري (٣٧٢/٦).

العقيدة المسيحية وبلورتها وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفهومات الدينية دون قيود»، ويقول أيضاً: «الحقيقة أن العهد القديم لم يصبح فحسب أحب كتاب إلى قلوب البروتستانت، بل أصبح مرجعهم الرئيس ومصدرهم الموثوق به الذي استمدوا منه معرفتهم بالله ومعرفتهم بالتاريخ، فحكايات ذلك الجزء من الكتاب المقدس ورواياته التاريخية وأساطيره لم ينظر إليها بوصفها كذلك، بل بوصفها التاريخ الحقيقي لله والعالم»[1].

ومن هنا اهتم البروتستانت بالعهد القديم وخاصة سفري حزقيال ودانيال لأنهما يمثلان رؤى ونبوات العهد القديم، «فرؤيا يوحنا كلها عبرانية أي مأخوذة من رؤى العهد القديم وبالأخص حزقيال ودانيال»[2] فالرؤى والنبوءات تنبئ بما يحدث من أمور مستقبلية قبل حدوثها، تبشيراً للأمناء في زمن الاضطهاد -حسب معتقداتهم- «فمعظم الكتابات الرؤوية لتشجيع الأمناء في زمن الاضطهاد والمواضيع فيها دائماً متماثلة؛ وهي نمو الشر وعناية الله بشعبه وتأكيده لهم أن الشر ليس له السيادة في آخر المطاف، وأن الشيء الوحيد الذي له الدوام الأبدي هو ملكوت الله، وتدعي كل الكتابات الرؤوية أنها إعلانات من الله أوحى بها بصورة غير عادية عادة في رؤى وأحلام»[3].

وعندما تقع الأحداث التاريخية الكبرى التي تؤثر على مجريات الأمور، فإنه يبدأ على الفور التحدث عن نظريات نهاية العالم، والبحث عن الرؤى والنبوءات التي وردت. يقول مكرم نجيب: «عادة عندما

---

(١) المرجع السابق (ص٣٥).

(٢) بين المسيحية والتوراة، شفيق مقار (ص٢٣٩).

(٣) شرح لسفر دانيال، سيتوارت أوليوت، ترجمة القس بخيت متى (ص ١٠٨).

يواجه العالم فترة من فترات التحول والتغيير أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى التي تؤثر على مجريات الأمور في العالم أو في منطقة هامة منه، تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم، أو نهاية التاريخ في الظهور، وتعلو في نفس الوقت نبرة الأصوات الدينية التي تتحدث عن مجيء المسيح الثاني، وتمتلئ المكتبات بالكتب التي تشرح النبوات والأحداث المصاحبة له، والإعلان عن قرب مجيئه»[1].

ومن ذلك ما حدث عند اندلاع حرب الخليج الثانية ذكرت جريدة التايمز الإنجليزية في مقال لها: « أنه بالرغم من أن منطقة الخليج تبعد عن أمريكا آلاف الأميال، إلا أن بعض الشيع والجماعات الدينية اليمينية في أمريكا كعادتها في كل المناسبات اتخذت من أزمة الخليج برهانًا آخر لتأييد نظرياتها التي تقول: إن نهاية العالم قد اقتربت جدًّا، وأن الاتفاق بين روسيا وأمريكا بدايةٌ لأن تلعب روسيا دورًا في الشرق الأوسط، ستكون نتيجته الحرب على إسرائيل والتمهيد لمعركة هرمجدون ونهاية العالم»[2].

فالفِرَق الإنجيلية الصهيونية تستغل الأحداث عند كل مناسبة، للتبشير بعقيدة نهاية العالم ومجيء المسيح الثاني، وتعمل على غرس هذه العقيدة في عقول وقلوب الأتباع، بما تمتلك من مال وإعلام، بغرض تشكيل العقليات وتوجيه الرأي العام حسب أهوائها، «فالفيلم الأمريكي يوم الاستقلال لا يخلو من هذه الأفكار التي ربما تشكل الخلفية للخيال والتوظيف الدرامي، والذي يحكي قصة هجوم من كوكب آخر على

---

(١) قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، مكرم نجيب سيوبرس، (ص٩).

(٢) انظر: حرب الخليج ونهاية العالم، فايز فارس (ص٦).

الأرض وتدميرها والأحداث المصاحبة لنهايتها، ولا يوجد في النهاية، إلا يهودي يحاول إنقاذ الأرض، وإعادة تعميرها والاحتفال بيوم الاستقلال»[1].

فالإنجيليون يدعمون اليهود الصهيانة وليحققوا النبوءات التي يؤمنون بها في العهد القديم، وحينما فهمت الحركة الصهيونية اليهودية ذلك في مرحلة مبكرة، علمت أنه من دون الاستخدام المنظم لتعاطف الأمريكيين للحصول على دعمهم، والتأثير على صنع القرار الأمريكي تجاه الشرق الأوسط[2].

فالحركة الصهيونية والإنجيليون الصهاينة وجدا في بعضهما التكامل المنشود، اتفاقٌ في المقدمات واختلاف في النتائج، فقد وجدت كل من الحركة الصهيونية اليهودية، وإسرائيل أن علاقاتهما وتحالفاتهما مع الحركة المسيحية الأصولية لها فائدة استراتيجية كبيرة، وبخاصة في ما يتعلق برؤية هذه الحركة الأصولية لإسرائيل كوطن قومي لليهود،، لتحقيق نبوءة توراتية.

أما إسرائيل ففوائدها عديدة من تحالفها مع المسيحيين الأصوليين، وتأييدهم لها فهم يشكلون قوة عددية ونفوذًا كبيرًا في المجتمع الأمريكي، ويخدمون الأهداف الإسرائيلية الرئيسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي تشمل: الدعم المالي والعسكري والسياسي وقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل عام ١٩٨٥ «ما يقارب خمسة مليارات دولار، وهي تشكل ثلث المساعدات الخارجية الأمريكية»[3].

---

(١) انظر: قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، مكرم نجيب، (ص١٠).

(٢) انظر: فلاديمير بيغون، غزو بلا سلاح، ترجمة عبد الرحمن الخميسي، بيروت: دار الفارابي، (ص ١٩٨).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٦٣).

مما سبق يتبين الآتي:

١. العهد القديم هو المرجع الأساسي والرئيس الذي يأخذ منه الإنجيليون حقائقهم عن الله وتاريخهم عن الأرض.

٢. الرؤى والنبوات بالنسبة للإنجيليين هي مصدر عقائدهم ومنتهى آمالهم، فإليها يلجؤون، وعليها يعتمدون، ومنها يبشرون بالمسيحية.

٣. يستغل الإنجيليون الأحداث التاريخية والسياسية للتبشير بقرب نهاية العالم والمجيء الثاني للمسيح.

٤. لا يقف الإنجيليون مكتوفي الأيدي ينتظرون وقوع أشراط الساعة، بل يرون من واجبهم تهيئة الأرض لقدوم المسيح واستعجال نزوله بصنع أشراط الساعة وإيقاعها، وأهم ما قاموا به، المساهمة في تهجير اليهود من الشتات وتجميعهم في فلسطين.

٥. علاقتهم مع اليهود علاقة نفعية، فيشتركون فيما يتفقون عليه، ويؤخرون نقاط خلافهم إلى ما بعد نزول المسيح.

الفصل الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: أبرز النظريات العلميـة المادية الغربية في تفسير التاريخ، والدراسات المستقبلية.

المبحث الثاني: أثرهـا على المفكرين (صموئيـل هنتجتون، وفرانسيس فوكوياما أنموذجاً).

الفصل الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على الدراسات المستقبلية في الفكر الغربي:

أولاً: تعريف النظرية العلمية:

النظرية العلمية هي «مجموعة من القوانين العامة التي يرتبط أحده بالآخر ارتباطاً متسقاً يعتمد بعضها على بعض وهي جميعاً متعلقة بنوع واحد من الظواهر، بحيث إن مجموعة تلك القوانين المؤلفة للنظرية العلمية تفسر الظواهر من كل جوانبها»[1]

وقيل هي: «بنية فكرية تتضمن مفهوماً يستطيع أن يفسر المشاهدات الموجودة، ويستطيع أن يتنبأ بمشاهدات جديدة»[2]

والنظرية العلمية لها عدة وظائف:

١. تفسير وفهم الأسباب التي بمقتضاها تحدث الظواهر، ومعرفة العلقات بينها.

٢. إثراء العلم بعلاقات وقوانين ومفاهيم جديدة تنبع من النظرية العلمية.

٣. تتحقق من صدق ما أنتجته النظرية من قوانين ومفاهيم جديدة.

---

(١) الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، (ص١٠٢).

(٢) العالم بين العلم والفلسفة، جاسم العلوي، (ص٣٢).

٤. معرفة الحدود التقريبية لصدق القوانين التي جاءت النظرية من أجل تفسيرها، لأن النظرية مركبة من مجموعة قوانين، فمن مهماتها معرفة حدود هذه القوانين[١].

ثانياً: تعريف المادية:

«تعرّف المادية على أنها اتجاه فلسفي يرى أن المادة هي أساس الوجود، أي أن كل ما هو موجود عبارة عن مادة ولا شيء غير المادة»[٢].

يقول د. جعفر الشيخ إدريس « المذهب المادي باختلاف صوره ليس مذهباً أصيلًا أدى إليه علم، أو أثبته نظر، وإنما هو مجرد رد فعل ضد الدين، وتعريفات كثير من الفلاسفة، ومفاهيمهم، والمقصود الأول منها هو: إسقاط الدين من الحساب، وبيان أنه لا محل له في مجال العلم»[٣]، ويقول: «وترى أغلب النظريات العلمية المادية: أن طبيعة كل شيء، وخصائصه من المادة، وهي المكونة له، كما تقوم النظريات المادية على أن الإنسان سيد نفسه، ومالك مصيره، فهو وحده المسؤول عن أن يشرع لنفسه في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وسائر نواحي حياته»[٤].

---

(١) باختصار وتصرف يسير من: النظريات العلمية الحديثة ومسيرتها الفكرية، د. حسن الأسمري (٤٢/١).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢٣).

(٣) أسس الفلسفة المادية، في مجلة إسلامية المعرفة، د. جعفر الشيخ إدريس، عدد (٢٠) (ص١٥).

(٤) المرجع السابق، (ص ١٦).

المبحث الأول: أبرز النظريات العلمية المادية المؤثرة على الدراسات المستقبلية.

المطلب الأول: المادية.

أسس الفلسفة المادية كما حددها د. جعفر الشيخ إدريس:

١. «لا موجود إلا المادة.

٢. المادة أزلية لم تخلق ولا تفنى.

٣. كل ما في الوجود من أشياء تكونت بمحض المصادفة من حركات هذه المادة الأزلية.

٤. وإذن فلا إله ولا ملائكة ولا جن وإذن فالأديان كلها باطلة.

٥. وإذن فلا بعث ولا نشور ولا حساب ولا جزاء.

٦. طبيعة كل شيء وخصائصه إنما هي نتيجة تركيب معين لذرات هذه المادة.

٧. كل ما نسميه عقلاً أو نفساً أو روحاً أو فكراً إنما هو شكل من أشكال المادة.

٨. تشكيلات المادة وحركاتها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتخلف، وبها يمكن أن نفسر كل الظواهر الطبيعية والحالات النفسية والحوادث التاريخية، من غير حاجة إلى الإيمان بقوة وراء الكون تحفظه وتسيره.

٩. المادية مذهب علمي وليس مجرد أيدلوجية كسائر الأيدلوجيات والفلسفات والأديان.

١٠. الإنسان سيد نفسه ومالك مصيره فهو وحده المسئول عن أن يشرع لنفسه في السياسة والاقتصاد والاجتماع وسائر نواحي حياته. وهذا هو المقصود بعبارة (الإنسية)»[١].

ويزيد على ذلك د. عبدالوهاب المسيري بقوله:

١. « الإيمان بوحدة الطبيعة، فالطبيعة شاملة لا انقطاع فيها ولا فراغات.

٢. الإيمان بقانونية الطبيعة، لكل علة سبب، والطبيعة شيء منتظم متسق مع نفسه، فكل سبب يؤدي إلى النتيجة نفسها في كل زمان ومكان.

٣. الإيمان بأن الطبيعة بأسرها خاضعة لقوانين ثابتة، واحدة، منتظمة صارمة حتمية مطردة وآلية، وبأنها كذلك رياضية واضحة، ولذا هي لا تقبل الخصوصيات.

٤. الإيمان بأن الطبيعة تتحرك بشكل تلقائي، وبأن الحركة مادية.

٥. الإيمان بأنه لا يوجد غائية في العالم المادي، فالطبيعة قوة متعينة لا تكترث بالخصوصية، ولا بالتفرد أو بالظاهرة الإنسانية، ولا بالإنسان الفرد أو باتجاهاته ورغباته.

٦. الإيمان بأنه لا يوجد غيبيات، أو تجاوز للنظام الطبيعي من أي نوع، فالطبيعة تحوي كل القوانين التي تتحكم فيه، وكل ما نحتاج إليه لتفسيرها، فهي علة ذاتها، توجد في ذاتها، مكتفية بذاتها، وتدرك بذاتها، وهي واجبة الوجود»[٢].

---

(١) المرجع السابق، (ص ١٧).

(٢) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د. عبدالوهاب المسيري (ص١٥).

وعند النظر للفلسفة المادية كما بينتها التعريفات، وكما اتضحت من أسسها التي قامت عليها يتبين لنا اختلافها الكبير مع الشريعة الإسلامية.

ومما تخالف فيه المادية الشريعة الإسلامية:

١. إنكارها للخالق الموجد سبحانه.

٢. إنكارها للأديان والشرائع والرسل.

٣. إنكارها للغيبيات، وإيمانها بالمحسوس فقط.

٤. وإنكارها للقدر.

٥. إنكارها لليوم الآخر والبعث والجزاء.

٦. وينتج عن ذلك مركزية الإنسان والدنيا في الفكر المادي.

وهذه الأسس والمخالفات تبين أن أثر الفلسفة المادية ونظرياتها المختلفة على مناهج البحث العلمية التي تنطلق من المادية، سيكون كبيراً كما ستبين معنا في الأمثلة التطبيقية، فالمادية تعتبر الأرضية المشتركة لهذه النظريات، ومنها مناهج الدراسات المستقبلية، والذي سيتضح لنا بالمثال في المبحث الثاني، عظيم أثر هذه النظريات على نتائج الدراسات المستقبلية المعتمدة عليها.

المطلب الثاني: الحتمية.

الحتمية هي: «مبدأ يفيد عموم القوانين الطبيعية وثبوتها، فلا تخلف ولا مصادفة، ويقوم على الشرائط الضرورية لتحديد ظاهرة ما، فكل شيء في الوجود يرد إلى العلة والمعلول، وعلى هذ المبدأ يعتمد

الاستقراء في العلوم الطبيعية، وقد تمتد هذه الحتمية إلى الظواهر الإنسانية، فتخضعها لظروف وعوامل سيكلوجية وطبيعية، وتتعارض مع حرية الإرادة، وهذا ما سماه استيوارت مل الحتمية الذاتية self determinism»[1].

تعتبر الحتمية جزءاً من المادية، ومتفرعةً منها، وأثراً من آثارها، فالماديون يؤمنون أن المادة متحركة بشكل تلقائي ودائم وحتمي، فحتمية نتائج حركة المادة هي أحد أسس النظرية المادية، كما بينا ذلك عند ذكر أسس المادية.

وبما أن حركة المادة دائمة وتلقائية وحتمية، فهي ذات علاقة كبيرة بالدراسات المستقبلية، فالماديون يؤمنون بحتمية الصراع بين طبقات المجتمع، وأثّر ذلك بشكل كبير على الدراسات المستقبلية.

المطلب الثالث: الجدلية والديالكتيك.

الجدلية عند هيجل المقصود بها: «انتقال الذهن من قضية ونقيضها إلى قضية ناتجة عنهما، ثم متابعة ذلك حتى تصل إلى المطلق»[2]، وطرح هيجل أن التاريخ هو: «صراع للمتناقضات»[3] فكل قضية في الكون تثر إثباتاً، وتثير نفيها في نفس الوقت، ويتألف الإثبات والنفي في إثبات جديد»، وهذا هو التفسير الهيجلي للتاريخ، ومن الجدل الهيجلي أخذ ماركس فكرة الجدل، وأخذ المادية من فيورباخ، وطبقه على علم

(١) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مدكور وآخرون (ص٦٧).
(٢) المصدر السابق، (ص٦٠).
(٣) فلسفتنا، محمد باقر الصدر، (ص٢٢٣).

الاجتماع والتاريخ من خلال المادية التاريخية وهي تعتمد على: «أن التناقض بين مكونات الأشياء يعد الأساس في حركتها، وما من شيء في الطبيعة والحياة الاجتماعية إلا ويحمل في مكوناته قدراً من التناقض ينتج صراعاً مستمراً بينها، وأن الصراع بين المكونات يؤدي باستمرار إلى ما يعرف بنفي النفي، فكل مرحلة من مراحل التطور تنفي بالضرورة المراحل السابقة، ولا يمكن أن تتعايش المراحل مع بعضها إلا لفترات مؤقتة توصف بالتناقض، ولا يمكن أن يكون بينها أي وفاق أو استقرار»[1].

والمادية التاريخية مفادها أن حركة التاريخ هي الصراع المستمر بين طبقات المجتمع، حتى يصل النهاية الحتمية.

وفي هذه النظرية التفسيرية للتاريخ تبرز ثلاث نقاط جوهرية مؤثرة تأثيراً كبيراً على الدراسات المستقبلية، وهي:

١. أن التاريخ مادي وكذلك مستقبله، ولا يؤثر فيه إلا المادة فقط، ولا وجود لأي مؤثر ديني أو غير مادي مطلقاً.

٢. أن العلاقة بين طبقات المجتمع حضاراته المتنوعة هي علاقة الصراع والصدام.

٣. أن هناك نهاية حتمية لهذا الصراع.

وهذه النقاط الثلاث يرى الباحث أن لها تأثيراً كبيراً على الدراسات المستقبلية كما سيتبين معنا في المبحث القادم نظرية صراع الطبقات عند هنتجتون، ونظرية نهاية التاريخ عند فوكوياما.

---

(١) تفسير التاريخ اتجاهات ودارس، د. نعمان السامرائي، (ص٩٣).

المبحث الثاني: أثر النظريات العلمية المادية على المفكرين (صموئيل هنتجتون، وفرانسيس فوكوياما أنموذجًا):

النظريات المادية في تفسير التاريخ هي نفسها النظريات التي يستشرف بها المستقبل، ومن أبرز هذه النظريات نظرية الصراع والصدام، ونظرية الحتمية التاريخية وهما نظريتان، تشكل منهما سوياً التفسير الماركسي للتاريخ، وهاتان النظريتان لهما أثر كبير على الباحثين في الدراسات المستقبلية في عصرنا وهما: صامويل هنتجتون، وفرانسيس فوكوياما، فالأول سيطرت عليه نظرية الصراع وهي جزء من النظرية المادية لتفسير التاريخ، والثاني سيطرت عليه الحتمية التاريخية، وهذا ما سيتضح في هذا المبحث.

يقول د. عبدالوهاب المسيري عنهما: «أن أطروحة هنتجتون هي عكس أطروحة فوكوياما؛ فبينما الأول يعلن تصاعد الصراع بين الحضارات، يعلن الثاني نهاية الجدل والتدافع والتاريخ»[1].

المطلب الأول: أثر نظرية الصراع على المفكر: «صموئيل هنتجتون» ونظريته صدام الحضارات:

أولاً: من هو صموئيل هنتجتون؟

ولد صموئيل فيليبس هنتجتون عام (١٩٢٧م) بروفسور أمريكي يهودي الأصل في جامعة هارفارد، عمل في عدة مجالات في العلوم السياسية، تصفه جامعة هارفارد بمعلم جيل من العلماء في عدة مجالات،

---

(١) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د عبد الوهاب المسيري (ص١٦٢).

وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين، وأكثر ما عُرف به كانت أطروحته بعنوان: «صراع الحضارات»، وتتلخص في أن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول الخلافات القومية، بل بسبب الاختلاف الثقافي، والديني بين الحضارات الكبرى في العالم، وهو موقف تمسك به حتى وفاته[1].

ثانياً: ملخص نظريته:

تتلخص نظريته في أن الحضارات الرئيسة المعاصرة هي: الحضارات الصينية، واليابانية، والهندوسية، والإسلامية، والأرثوذكسية، والغربية (أوروبا وأمريكا) وحضارة أمريكا اللاتينية، وكل من هذه الحضارات تضم نحو مليار نسمة، وكل حضارة منها لها دينٌ مؤسس لها تشكلت وتبلورت حوله، وهذه الديانات هي: الإسلام، والمسيحية، والكونفوشيوسية، والهندوسية.

ثم يبين أن هذه الحضارات لابد أن يكون بينها صراع، وصدام على أساس حضاري ثقافي ديني فيقول: إن صراع الإسلام والغرب يثير مشكلات ضخمة للعالم، فالغرب يطالب بالسيطرة على العالم، ويبرر لذلك أنه يمثل القوة العالمية القائمة على أساسين هما: تفوق التكنولوجيا الأمريكية، وتفوق الأيديولوجية العالمية القائمة على الليبرالية وحقوق الإنسان.

أما الحضارات الأخرى فإنها تنظر للغرب على أنه يمتلك قوة عسكرية، واقتصادية خطيرة، لكنه منهار من الناحية الاجتماعية، ويتمثل هذا

---

(١) انظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات، لليز غارون، ترجمة: محمد معتصم، (ص١٥).

الانهيار الاجتماعي في التفكك الأسرى، وعدم التمسك بالمعتقدات الدينية، وانتشار الجريمة، والمخدرات، وارتفاع نسبة المسنين، وانتشار البطالة.

والغرب في المقابل ينظر إلى نفسه على أنه نموذج لحضارة القرن الحادي والعشرين، وتنظر إليه الحضارات الأخرى على أنه نموذج سيء يحسن تجنبه وليس محاكاته[1].

ومن صور الصدام الحضاري بين الحضارات المتبقية كما يصفها هنتجتون، الصراع على السيطرة على العالم، فخلال خمسة وسبعين عامًا من ١٩٢٠م حتى ١٩٩٥م تراجعت السيطرة السياسية للغرب على المناطق العالمية بنسبة ٥٠٪، وتراجعت نسبة من يسيطر عليهم الغرب من سكان العالم ٨٠٪، وتراجعت سيطرة الغرب على الصناعة العالمية بنسبة ٣٥٪، أما سيطرة الغرب على القوة العسكرية فقد تراجعت بنسبة ٦٠٪، وفى العالم ٤٥ دولة مستقلة تنضوي تحت راية الإسلام، وهو أقوى الديانات العالمية من حيث سيطرته الثقافية على المؤمنين به، كما أنه دين له ميزة اقتصادية كبرى، هي أنه يسيطر على معظم احتياطي البترول العالمي، ولن ينضب هذا البترول إلا بعد سنوات طويلة جدًّا[2].

ومما يؤكد التنامي الإسلامي أحد أكبر المرشحين للصراع والصدام مع الغرب كما يقوله هنتجتون هو الإسلام والذي يمر بمرحلة النمو السكاني

---

(١) انظر: نظرية صدام الحضرات دراسة نقدية ورؤية إسلامية، أيمن ذيب محمد (ص ٣٧).

(٢) تآكل المصالح القومية الأمريكية، صامويل هنتجتون، (ص٣٦)

السريع، ومن المتوقع أن يشكل المسلمون ٣٠٪ من سكان العالم في عام ٢٠٢٥م، وقد تسببت الهجرة من الدول الإسلامية إلى دول أوروبا في ردود فعل شديدة في أوروبا، حتى إن نصف عدد الأطفال في بروكسل -مقر الاتحاد الأوروبي - يولدون من أمهات عربيات[١].

أما الصحوة الإسلامية الجديدة -كما يسميها هنتجتون- فقد منحت المسلمين الثقة في شخصيتهم المميزة، وفى الإحساس بأهمية حضارتهم، وفى القيم الإسلامية بالمقارنة بالقيم والحضارة الغربية في العالم.

ويقول أيضًا: إن الخطر يكمن في التفاعل بين هذه الصحوة، والثقة الإسلامية التي تدعمها الزيادة السكانية المستمرة، وبين مخاوف الحضارات المجاورة، وهذه الحضارات المجاورة لحضارة الإسلام لديها شعور كامل بالخوف من التهديد الإسلامي[٢].

ثالثاً: علاقة نظريته بالدراسات المستقبلية:

صدام الحضارات هي رؤية مستقبلية لاستشراف مستقبل العلاقة الحضارات، وبنيت على أساس فلسفي، وهي نظرية الصراع وحتميته، فاستعار هنتجتون صراع الطبقات من الماركسيين، ليوظفه في نظريته الصراع بين الحضارات، وأن هذا الصراع حتمي، فيرى هنتجتون أن الصراع هو مستقبل العلاقة بين الحضارات الأربع: الحضارة الغربية، وحضارة الصين، وحضارة الهند، والحضارة الإسلامية، ووفقًا لنظرية هنتجتون فإن النضال والسعي العسكري والاقتصادي للقوة هو

(١) انظر: تآكل المصالح القومية الأمريكية، صامويل هنتجتون، (ص ٢٧).

(٢) انظر: صدام الحضارات، صامويل هنتجتون (ص٤٠٠).

ما سيحدد شكل الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى مهما حاول الغرب أن يقول بأن قيم: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحرية، والعلمانية، والدستور هي قيم عالمية تستفيد منها البشرية جميعًا، وعلى هذا النمط الذي حدده «هنتنجتون» من أن جوانب الحضارة الغربية وجدت طريقها في حضارات أخرى، ولكن قيم الديمقراطية وسيادة القانون والسوق الحر قد لا تبدو منطقية في عقلية المسلمين، أو الأرثوذكس، وسيؤدي لردود فعل سلبية، فهو يرى أن الصراع بينها حتمي، ويرى أن الإسلام يمثل مشكلة ليس لها حل، وليس أمام الغرب إلا أن يظهر تفهمًا أكبر للصحوة الإسلامية، لأن هذه الصحوة سوف تتطور في المستقبل أكثر مما هي عليه الآن، وعلى الغرب أن يغير ردود فعله تجاه هذه الصحوة الإسلامية، لأن موقف العجرفة والشعور بالتفوق الثقافي، ومشاعر العداء الصريحة من جانب الغرب تجاه الإسلام هي أسوأ ردود فعل ممكنة، وإن كان «هنتنجتون» يصل أخيراً إلى التنبؤ بأن الدول المجاورة للإسلام ستفعل كما حدث في صربيا وتتصدى للصحوة الإسلامية، وكما كان الخوف من الألبان المسلمين هو الذى أتى بـ: «ميلوسيفيتش» عام: ١٩٨٧م إلى السلطة[١].

وعلى هذه النظرية بني كثير من الدراسات المستقبلية، بل قامت على هذه الفكرة العديد مراكز الفكر والبحث في الغرب، التي تبنت فكرة حتمية الصراع على أساس حضاري وثقافي وديني، كما في تقاريرها الاستراتيجية.

---

(١) (٢) صدام الحضارات، صامويل هنتجتون (ص١٠٩).

رابعاً: النقد الموجه لنظرية صراع الحضارات:

وجه لنظرية هنتجتون العديد من النقد، ونستطيع تقسيم النقد الموجه لها إلى نوعين من النقد، النوع الأول نقد وجه إلى النظرية نفسها، من حيث صحة تفسيرها للتاريخ، واستشرافها للمستقبل، وهناك نقد آخر ترك الجانب الفني للنظرية، وتجاوزها إلى الغاية منها، وأنها ما هي إلا وسيلة لتبرير الأطماع الغربية على مكتسبات وثروات واعتداء الحضارة الغربية على غيرها.

النوع الأول: النقد المنهجي:

ويمكن تلخيصه في عدة نقاط:

١- هنتجتون لا يستعمل الدين كمقياس في تصنيف الحضارات إلاّ عندما يتعلق الأمر بالإسلام فقط، مما يعني أن النظرية القائمة على هذا المستوى غير موضوعية بل وعنصرية في نفس الوقت.

٢- هنتجتون لا يسير على منهجية واحد في التقسيم، فبعض الحضارات تعرف على أساس معايير دينية وثقافية، غير أن العامل الرئيس في حالات أخرى هو الجغرافيا، ففرق بين متماثلات كحضارة أوربا وأمريكا وجعلها حضارة وحدة، وجعل الحضارة اللاتينية حضارة أخرى مع أنهم نفس الشعوب المهاجرة من أوربا! وكذلك فرق بين المتماثلات ففرق حضارة واحدة كحضارة السكان الأصليين في الأمريكتين إلى حضارتين تبعاً للتقسيم الجغرافي فقط.[1]

---

(١) انظر: نظرية صدام الحضرات دراسة نقدية ورؤية إسلامية، أيمن ذيب محمد (ص ٣٢).

٣- هنتجتون لم يهتم بكافة الحضارات وصراعاتها وصداماتها على نفس المستوى من الاهتمام فتجده يتكلم بإسهاب عن صدام الحضارات المختلفة مثل: الصدام بين المسيحية الشرقية والغربية، والصراع بين الغرب والحضارة الكونفوشية في الصين، وكذلك الصراع مع الهند وأوروبا الشرقية، والصراع مع الحضارة الأمريكية اللاتينية وروسيا، ويلجأ إلى التقليل من شأن بعض الصراعات، مثل قوله عن الهند: إن هذه الحضارة ستكون مشغولة بصراعاتها الداخلية، ولن تشكل خطرًا على الغرب، وكأن الحضارة الإسلامية ليس فيها صراعات داخلية وحروب.

٤- ومن جمعه بين المختلفات تغليبه للأديان الشرقية على القارة الآسيوية، متجاهلاً الدول التي انتشرت فيها المسيحية كالفلبين وغيرها، والدول التي انتشر فيها الإسلام كإندونيسيا.

٥- جعل من بقايا الديانة الكونفوشيوسية رابط لأمة شرق آسيا، وأنها أمة وحضارة واحدة مع العداء الكبير بين أطرافها، فعلى الرغم من الموروث الكونفوشيوسى المشترك، فإن الصين وفيتنام كانتا دومًا أعداء، والعداء الكبير والاحتقار المتبادل بين الصينيين والتايلنديين لا يزال مستمراً[1].

٦- تجاهله للحضارة الإسلامية في أفريقيا، وجعل أفريقيا بكافة اختلافاتها أمة واحدة وحضارة واحدة.

٦- هنتنجتون يستعمل معايير مختلفة في تصنيف الحضارات، فهو

---

(١) انظر: نظرية صدام الحضرات دراسة نقدية ورؤية إسلامية، أيمن ذيب محمد (ص٣٣).

مثلاً: جعل من الحضارة اللاتينية والغربية حضارتان مختلفتان مع أنهما تشتركان في: الدين، واللغة، والثقافة، والتراث، والتاريخ، وهو لا يعتمد الدين كأساس في تصنيف الحضارات إلا في حالة الحضارة الإسلامية فقط[1].

النوع الثاني من النقد: نقد الغاية والهدف من النظرية:

١. يظهر في نظريته بجلاء ما يسمى بفوبيا الإسلام واعتباره الدين الإسلامي العدو القادم للحضارة الغربية وللحضارات الأخرى.

٢. تجاهل هنتجتون الدول والمؤسسات السياسية، ومصالحها، رغم الدور المحوري الذى تؤديه الدولة في قيام أي حضارة، فالغرب عنده هو كتلة واحدة متجانسة، رغم الاختلافات الشديدة بين أمريكا من جهة والدول الغربية من جهة أخرى، والحضارة الإسلامية كذلك كتلة واحدة وليست دولاً وشعوباً وقوميات مختلفة[2].

فأمريكا في نظر هنتجتون بعد أن قادت العالم إلى تحقيق التجانس الاقتصادي، والتجاري، والقانوني على الصعيد العالمي من خلال الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، فإنها تحاول تحقيق تجانس عالمي مماثل على الصعيد الثقافي وتمرير القيم الغربية من خلال العولمة.

فأطروحة هنتجتون حول صراع الحضارات ليست إلا فكرة تعبوية

---

(١) الإسلام وأوروبا، انجمار كارلسون، ترجمة سمير بوتانى، مكتبة الشروق الدولية (ص١٥٠).

(٢) انظر: نظرية صدام الحضرات دراسة نقدية ورؤية إسلامية، أيمن ذيب محمد (ص ٣٧).

ذات نفس عنصري لا تستند إلى أية حقائق علمية أو مبررات أخلاقية، هدفها فقط تبرير الصدامات العنيفة التي يشهدها العالم نتيجة لرفض أناس كثيرين لمنطق الهيمنة والابتلاع، وليس لمنطق العولمة. فهنتنجتون يقصد بفكرته حول صراع الحضارات أن الحضارة الغربية تواجه الحضارات الأخرى أي أمريكا في مواجهة العالم.

المطلب الثاني: أثر النظريات المادية في تفسير التاريخ على المفكر «فرانسيس فوكوياما» ونظريته نهاية التاريخ:

أولاً: من هو فرانسيس فوكوياما:

فرانسيس فوكوياما كاتب ومفكر أمريكي من أصول يابانية، ولد في مدينة شيكاغو الأمريكية في ١٩٥٢م هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي، ومؤلف، وأستاذ جامعي أمريكي، (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) و(الانهيار أو التصدع العظيم والإنسان)[١]، ويعتبر فرانسيس فوكوياما واحداً من منظري المحافظين الجدد، حيث أسس هو ومجموعة منهم في عام ١٩٩٣م مركزًا للبحوث عرف آنذاك بمشروع القرن الأميركي، وقد وقع على خطاب مماثل وجه إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر. وكان فوكوياما خلال تلك الفترة مؤمنا بضرورة التخلص من الأنظمة الاستبدادية بالقوة خاصة في حالة الشرق الأوسط، وقد طرأت تحولات على مواقف وقناعات فوكوياما ففي نهاية عام ٢٠٠٣م، حين تراجع عن دعمه لغزو العراق، ودعا إلى استقالة وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت دونالد رامسفيلد. وأعلن عن احتمال

---

(١) نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما، ترجمة وتعليق حسين الشيخ، (ص ٢٥٣).

تصويته ضد الرئيس بوش في انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٤م، معتبرا أن الرئيس الأميركي قد ارتكب عدة أخطاء[١].

ثانياً: ملخص نظريته:

يقول د. عبدالوهاب المسيري: «يرى فرانسيس فوكو ياما أن كلاً من هيجل وماركس كانا يريان أن التاريخ سيصل إلى نهايته حينما تصل البشرية إلى شكل من أشكال المجتمع الذي يشبع الاحتياجات الأساسية والرئيسة للبشر، فهو عند هيجل الدولة الليبرالية، وعند ماركس المجتمع الشيوعي، ولكن العالم بأسره وصل إلى ما يشبه الإجماع بشأن الديموقراطية الليبرالية كنظام صالح للحكم بعد أن ألحقت الهزيمة بالأيدلوجيات المنافسة. وهذا يعود إلى أن الديمقراطية الليبرالية خالية من تلك التناقضات... ويستخدم فوكو ياما نموذج العلوم الطبيعية المادية لتفسير التاريخ»[٢].

فقد ركز فوكوياما في نظريته على أن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم، ستصل بالعالم إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان، وقصد فوكوياما أن يعارض فكرة نهاية التاريخ في نظرية كارل ماركس الشهيرة «المادية التاريخية»، والتي اعتبر فيها أن نهاية تاريخ الاضطهاد الإنساني سينتهي عندما تزول الفروق بين الطبقات.[٣]

---

(١) المسألة الديمقراطية، أزمة الديمقراطية الغربية وتحدياتها في العالم الثالث، حمد فريد حجاب، (ص ٥٧).

(٢) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان: د. عبد الوهاب المسيري، (ص١٦٠).

(٣) انظر: مدخل لدراسة التاريخ سليمان فريد، (ص ٨٩)

ولخص فرانسيس فوكوياما نظريته بالقول إن ما نشهده الآن ليس نهاية للحرب الباردة أو مرور فترة معينة لمرحلة ما بعد الحرب، وإنما نهاية للتاريخ، بوضع حد للأفكار الأيدلوجية في التاريخ الإنساني وانتشار قيم الليبرالية الديمقراطية الغربية.[1]

وتتمحور النظرية حول عدة نقاط:

١. أن التاريخ انتهى، وأن نهايته تمثلت في انتصار الليبرالية.

٢. أن فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين «السادة» و«العبيد» لا يمكن أن يجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر.

٣. أن الاشتراكية أو الشيوعية لا يمكنها أن تتنافس مع الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للرأسمالية أو الاشتراكية الديمقراطية.

وطبقاً لنظرية فوكوياما، فإن الديمقراطية قد أثبتت في تجارب متكررة منذ الثورة الفرنسية وحتى وقتنا هذا أنها أفضل النظم التي عرفها الإنسان: أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً.

ثالثاً: علاقة النظرية بالدراسات المستقبلية:

نظرية نهاية التاريخ هي في حقيقتها نتيجة لدراسات مستقبلية، قام بها الباحث فوكوياما ومن خلالها خلص إلى أن التاريخ انتهى سياسياً بالديمقراطية، واجتماعياً بالليبرالية، واقتصادياً بالرأسمالية والسوق الحر.

---

(١) انظر: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، فرانسيس فوكوياما، (ص٣٠٢).

وما وصل إليه فوكوياما مع اختلافنا معه إلا إن النظرية تؤكد وبشكل قوي على إمكانية التنبؤ بالمستقبل، من خلال نظريات تفسير التاريخ.

رابعاً: النقد الموجه لنظرية نهاية التاريخ:

إنه لمّا كان لنظرية نهاية التاريخ هذا الصيت الواسع لدى كثير من المفكرين، والسياسيين، لتعلقها بموضوع مهم في التاريخ الإنساني، كان من المتحتم على المسلم أن ينظر إليها نظرة ناقدة فاحصة؛ ليعلم ما انطوت عليه من أفكار مغرضة، تخالف الرؤية الشرعية لدراسة المستقبل واستشرافه.

١. إن الطابع العام لنظرية نهاية التاريخ هو الحتمية، وبذلك تخرج من دائرة النظريات الاستشرافية المقبولة في الثقافة الإسلامية؛ لتعديها على أصل من أصول الشرع، وهو: استئثار علم الله تعالى بالغيب وحده، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: ٦٥] فأي نظرية مهما توسع الجدل حولها، وتعددت الأبحاث والدراسات لتأكيدها، لا تعدو بالنسبة للشريعة الإسلامية إلا أن تكون ظنًا يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب، والحتمية، تخالف هذا المنهج الإسلامي الأصيل.

فوكوياما ينظر للتاريخ على أنه يسير في خط مستقيم له نهاية، ولا يوافق على هذه المقدمة، فالتاريخ له تفسيرات كثيرة، فمن تفسيراته أن له دورات يدور فيها، فيتقدم ويتأخر، ويدل على ذلك: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

فافتراضه أن التاريخ يسير في خط مستقيم باتجاه واحد لا يوافق عليه، كما لا يوافق على النتيجة التي وصل إليها وهي أن نهاية الخط هي الحضارة الغربية.

٢. ومما يؤخذ عليه كذلك افتراضه أن من يصل إلى هذا الخط النهائي سيقف التاريخ عنده ولن يتحول، وهذا يخالف سنن الله في الخلق، فقد قال النبي ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه»[١].

٣. التاريخ حركة مستمرة لا تقف إلا بقيام الساعة بخلاف ما توهمه فوكوياما.

٤. حاول فوكوياما أن يخوف العالم من الأقليات الإسلامية في أوربا وأمريكا، وواقعها يخالف ما توهمه، فهي في غالبها تحترم قوانين كل بلد تسكنه مع محافظة الكثير منها على هويته وقيمه ودينه.

٥. كما يتم التدليل على خطأ نظرية فوكوياما من خلال صعود حركاتٍ وأفكارٍ إسلامية في الشرق الأوسط، أو نجاح الحركات اليسارية في أميركا الجنوبية بعد العام ١٩٨٩م، أي بعد الحرب الباردة وانهيار الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وبعد توسع الديمقراطية في البلدان التي كانت تدور في فلك موسكو، وهذا خلاف ما تنبأ فوكوياما.[٢]

٦. راهن فوكوياما على النظرة التقدمية لمستقبل الغرب، مع أن

---

(١) البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع (٨/ ١٠٥)، رقم (٦٥٠١).

(٢) انظر: استشراف المستقبل قراءة عقدية، لريم الخضير، (ص١٨٨) ونهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي، لعبد العزيز قاسم (ص٢٠٣)

بعض من المفكرين الغربيين تنبؤوا بخلاف ذلك؛ فرصدوا تأخر وتراجع الغرب في عدة مجالات، ومن ذلك ما كتبه باتريك بوكنان في كتابه موت الغرب، فقد بنى دراسته على مؤشرين، المؤشر الأخلاقي؛ فهو يعتبر الغرب في طريقه للموت الأخلاقي، والمؤشر السكاني؛ فهو يرى أن الغرب في طريقه للاضمحلال السكاني؛ بسبب قلة المواليد، والهجرات، والشذوذ وغيرها من الأسباب[1]

(١) انظر: كتاب موت الغرب، باتريك بوكنان، (ص ٢٠١).

الفصل الثالث: مناهج وأدوات الدراسات المستقبلية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي:

المبحث الأول: مناهج الدراسات المستقبلية:

تعريف المنهج: المنهج في اللغة هو: الطريق البين[1] وفي الاصطلاح هي: «مجموعة الأساليب والطرق التي استخدمت في الدراسات المستقبلية، والأدوات البحثية التي استندت إليها»[2]. وقيل هي: «مجموعة من الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لبلوغ هدف معين»[3].

إذا الدراسات هي مجموعة من الأساليب والأدوات المستخدمة في الدراسات المستقبلية، إلا أن الباحثين في الدراسات المستقبلية قسموا المناهج إلى عدة تقسيمات، لنظرهم إليها بعدة اعتبارات؛ فمن نظر إليها حسب المرحلة الزمنية قسمها إلى مناهج قديمة ومناهج حديثة[4]، ومن نظر إلى غاياتها والمراد منها، قسمها إلى مناهج استكشافية وحدسية تهدف للحصول على المعلومة المستقبلية فقط، ومناهج استهدافية تهدف إلى صنع المستقبل[5]، وهناك تقسيم ثالث نظر إلى الأدوات

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٢/٢٨٣).

(٢) الدراسات المستقبلية وتحديات العصر، لجورج حافظ طعمة (ص٩٠)

(٣) المعجم الفلسفي، لعبد المنعم حفني، (ص٢٨٦).

(٤) انظر: استشراف المستقبل، د. خالد الشبانة (ص٢٨٥).

(٥) وهذا التقسيم سار عليه غالب من كتب في الدراسات المستقبلية. انظر: =

والأساليب المستخدمة في الدراسات المستقبلية، وقسمها إلى ثلاثة مناهج، مناهج معيارية، وكمية وكيفية، ومناهج مشتركة تجمع بين الكمي والكيفي والمعياري[1].

والطريقة المختارة في تقسيم المناهج هي الطريقة التي نظرت إلى الغايات والأهداف من هذه الدراسات، لأن الغاية والهدف هي ما يؤثر حقيقة على منهجية الدراسة والأسلوب المستخدم لتحقيق المراد منها.

المطلب الأول: المنهج الاستكشافي الاستطلاعي:

المناهج الاستطلاعية تسعى للحصول على المعلومة سواءً بتخمين وحدس، أو من خلال الدراسات العلمية للواقع وللمعلومات المتوفرة، بغض النظر عن المستقبل المراد وقوعه، فهي تبحث عن المعلومة فقط، وعملت الدراسات المستقبلية التي تسعى للحصول على المعلومة على منهجين للحصول عليها؛ المنهج الحدسي والمنهج الاستطلاعي:

أولاً: المنهج الحدسي:

الحدس في اللغة هو «الظن، والتخمين، والتوهم»[2]، والمنهج الحدسي هو «ما يقوم على الخبرة الذاتية للخبير، ويفتقر إلى القواعد العلمية والأكاديمية، ويفتقر إلى الجداول والمعلومات والبيانات، في التعاطي مع

= الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة، عبد الله المديفر (ص١٤٢١) واستشراف المستقبل في الفكر الإسلامي، لخيري عبدالفتاح (ص٥٣)، وأسس دراسات المستقبل من منظور إسلامي، لمحمد النعيري (ص٨٩)، وغيرهم.

(١) انظر: مقدمة في الدراسات المستقبلية، لوليد عبد الحي، (ص١٩).

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص٦٩٢).

مسارات الأحداث، التي يتوقعها الباحث ولا يجزم بها»[1] فالمنهج الحدسي يقوم على الخبرة الذاتية، والانطباع المباشر لدى المستشرف للمستقبل.

ثانياً: المنهج الاستطلاعي:

يعتبر هذا المنهج تطويراً للمنهج الحدسي لأنه يهدف للحصول على للحصول على المعلومة المستقبلية من خلال عمليات علمية وبيانية، ويعتمد على قاعدة علمية من البيانات والمعلومات[2] من خلالها يتعرف على المستقبل الممكن والمحتمل.

وعرفت الدراسات المستقبلية من خلال هذا المنهج بأنها: «منظومة الأفكار والنظريات التي توجه نحو القادم من الزمان، منطلقة من الحاضر على وفق آليات ومناهج علمية مدروسة، تستند على العلوم الإنسانية كافة، وتأخذ بنظر الاعتبار فلسفة التاريخ والمتغيرات الآنيّة».[3]

فيبين لنا هذا التعريف أن الأسلوب الاستكشافي يهدف إلى معرفة المستقبل بغض النظر عن الرغبة والهدف، وأنها تستخدم المعلومات المتوفرة، وتستخدم المنهجيات العلمية الحديثة.

كما يتضح أن الأسلوب الاستكشافي أو الاستطلاعي، يتميز عن الأسلوب الحدسي بعدة مميزات:

---

(١) استشراف المستقبل في الفكر الإسلامي، لخيري عبد الفتاح (ص٥٣)، وانظر: الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية لوليد عبد الحي (١٠٥).

(٢) المرجع السابق، (ص ٥٤).

(٣) الدراسات المستقبلية بين المفهوم والتاريخ، خيري عبد الفتاح محمد (ص ٣٦).

١. يتميز بالموضوعية في رسم السيناريوهات المستقبلية.

٢. يعتمد على قاعدة موضوعية من البيانات والمعلومات الإحصائية.

٣. يقوم أيضاً بتحليل واختبار النتائج، من أجل التأكد من الافتراضات التي تم بناء الأمر المستقبلي عليها[١].

المطلب الثاني: المنهج الاستهدافي المعياري:

المنهج الاستهدافي ينطلق من أهداف محددة مسبقاً يريد مستخدموه توفرها في المستقبل، من خلال منهجيات علمية ورياضية وتطبيقية، والمنهج المعياري في الدراسات المستقبلية هو «دراسات مستقبلية ذات علاقة مع قيم ورغبات وحاجات مستقبلية محددة سلفاً»[٢] ونجد أن المنهج المعياري في الدراسات المستقبلية يقترب كثيراً من التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى من خلال تشابههما في الأهداف المرغوبة مستقبلياً.

فيتبين لنا أنها تضيف إلى معرفة المستقبل أنها تحمل هدفاً خاصاً وهو طرح الرؤية المرغوبة من هذا المستقبل وفي هذه الجزئية نقطة الاختلاف بين منهجية الاستطلاع ومنهجية الاستهداف.

وكل منهج من هذه المناهج يندرج تحته حزمة من الأساليب والتقنيات تتوافق مع غاية المنهج وما يهدف إليه.

المبحث الثاني: أساليب الدراسات المستقبلية.

بناء على ما سبق في المبحث الأول من تنوع المناهج المستخدمة في الدراسات المستقبلية، فإن كل منهج من المناهج اندرج تحته العديد

---

(١) استشراف المستقبل والتخطيط الاستراتيجي في المنظمات، رضا وهدان، (ص ١٣٠).

(٢) الدراسات المستقبلية في الدعوة إلى الله، لعبد الله المديفر، (ص ١٤٩).

من الأساليب التي تحقق غاية تلك المنهجية، وسنستعرض في هذا المبحث أشهر وأبرز الأساليب والتقنيات المستخدمة في الدراسات المستقبلية حسب كل منهج متبع.

وسيعرض الباحث أشهر الأساليب المتبعة في كل منهج من هذه المناهج على سبيل التمثيل لا الحصر.

المطلب الأول: الأساليب المعيارية الاستهدافية.

الأسلوب الأول: السيناريو:

كلمة سيناريو تعني النظر باللغة الإيطالية، ويشاع استخدامها في كثير من المجالات مثل مجالات العلوم العسكرية ومجال الفن مثل: القصص أو الأفلام والمسرحيات، وقد تم استخدامها من قبل العلماء والباحثين في مجال دراسات المستقبل بهدف موفقة الاسم للأسلوب المنهجي المبني على ربط الأحداث الواقعية بحالة من التنبؤ والتطلع للمستقبل.

ويعد أسلوب السيناريوهات وصف لصورة مستقبلية ممكنة أو محتملة أو يرغب فيها، ويتضمن أسلوب السيناريوهات توضيح للمسار أو المسارات التي يمكن أن توصل تلك الصورة المستقبلية، انطلاقًا من الوضع الراهن.

ويعتبر أسلوب السيناريو هو الأداة التي تكسب دراسات المستقبل الوحدة المنهجية ويرتكز أسلوب السيناريوهات على الحدس والاستبصار والخيال العلمي والإبداع.[1]

---

(١) انظر: الدراسات المستقبلية د. طارق عبد الرؤوف عامر، (ص ٩١).

كما أن أسلوب السيناريوهات يمكنه أن يصف إمكانات بديلة للمستقبل، ويقدم عرضًا للاختيارات المتاحة أمام الباحث، مع بيان النتائج المتوقعة. وقد ينطوي تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغي عمله[١]. ومن المهم أن تتنوع السيناريوهات إلى عدة أنواع تساعدنا على تعدد الخيارات المستقبلية.

١. السيناريو الخطي:

وهو السيناريو الذي يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة محل الدراسة في المستقبل، وهذا يستلزم استمرار نوعية ونسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن.

٢. الاتجاه الإصلاحي:

على خلاف السيناريو الأول الذي ينطلق من فرضية بقاء الأوضاع على حالها، فإن هذا السيناريو يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية للظاهرة المراد دراستها[٢].

٣. السيناريو التحولي:

يتم الاعتماد في إطار هذا السيناريو على حدوث تحولات عنيفة عميقة في المحيط الداخلي والخارجي للظاهرة، وهي المتغيرات التي تحدث تمزقًا أو قطيعة مع المسارات والاتجاهات السابقة للظاهرة، ويقوم هذا السيناريو على التطورات والقفزات الفجائية التي قد تطرأ[٣].

---

(١) الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، العيسوي، (ص٢٠٠).

(٢) الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية، حسين بوقارة، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٢١، (ص ١٩٤ - ١٩٥)، (٢٠٠٤م).

(٣) الدولة العصرية دولة المؤسسات. حسن بشر الطيب، (ص ٢٤٣).

ولأسلوب السيناريو عدة خصائص تميزه عن غيره منها:

١. كتابته تتطلب إبداعاً وخيالاً فكرياً عميقاً.

٢. يستند على منهج علمي دقيق للحصول على الحقائق.

٣. يستند على أحداث رئيسة واقعية.

٤. يقوم على تحقيق أهداف معينة، أو الوصول إلى أقرب ما يمكن من هذه الأهداف.

٥. عدد السيناريوهات يمكن أن يكون من اثنين إلى أربعة.

٦. تتم صياغته بسرية كبيرة في بيانات يستخدمها المتخصصين في المجالات المحتفلة المتعلقة.

٧. يعتمد على حشد من العلماء والخبراء.[١]

الأسلوب الثاني: أسلوب دلفاي:

يعتبر أسلوب دلفاي من أشهر أساليب الدراسات المستقبلية وأقدمها، وسبب تسميته بهذا الاسم هو نسبته لمعبد دلفاي الإغريقي، حيث كان الكهان والعرافون يمارسون فيه محاولتهم استشراف المستقبل، ولقد استعملت هذه التقنية بكثرة من طرف المدرسة الأمريكية للدراسات المستقبلية[٢] كأحد أشهر الأساليب الاستشرافية المستخدمة في البحوث والدراسات المستقبلية، وهو يعد اليوم أسلوباً لرسم السياسات، وتقديم

---

(١) انظر: مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي، (ص ١٤١).

(٢) انظر: السياسات العامة: مدخل لتطوير أداء الحكومات عامر خضير الكبيسي (ص ٢٢٦)، (٢٠٠٨). وانظر: مدخل إلى تحليل الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، وليد عبد الحي (ص ١١٩).

البدائل، والوصول إلى مستوى من الاتفاق والإجماع بين مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال من المجالات أو حول قضية من القضايا.

ويستخدم في أسئلة دلفاي إحدى الصورتين التاليتين

١. الصورة الاستقرائية:

حيث يقدم للخبراء سؤلا مباشراً عن الموضوع أو المجال المطروح للبحث، ويترك للخبراء الحرية للإدلاء بتصورهم حوله.

٢. الصورة الاستنتاجية:

حيث يقدم للخبراء معلومات وبيانات أساسية عن الموضوع أو المجال المطروح للبحث ويطلب من الخبراء والمختصين أن يضعوا تقديراتهم حولها على أن تحلل ثم تعاد للخبراء من جديد[١].

وهو في حقيقته شورى متكررة، وعصف ذهني متكرر، مبني على المعلومات المقدمة للخبراء بغية الوصول إلى إجماع أو اتفاق على النتائج.

ومن عيوب هذا الأسلوب مع فوائده الكثيرة:

١. اختلاف الحالة النفسية للخبراء المشاركين في أسلوب دلفاي، وانعكاس ذلك على الأحكام التي يدلي بها.

٢. صعوبة الاتصال بالخبراء خاصة إذا كانت المجموعة متباعدة.

٣. تحيز بعض الخبراء وعدم موضوعيتهم لأسباب متنوعة.

٤. عدم إدراك بعض الخبراء للجوانب المختلفة للقضايا التي يطلب

---

(١) انظر: أسلوب دلفاي كمنهج في بحوث المكتبات والمعلومات، بدر إسماعيل (ص٢٠٤).

رأيهم فيها. بسبب تخصصهم الدقيق الذي يحول بينهم وبين الرؤية المتكاملة للقضايا، وأبعادها وتكاملها مع القضايا والمشكلات الأخرى.

٥. صعوبة الإبقاء على اهتمام الخبراء والمختصين بالقضايا التي تطرحها استبيانات دلفاي، واستمرارهم بنفس العناية والحماسة للإجابة على الاستبيانات.

٦. تسرع بعض الخبراء في الإجابة دون تفكير كاف قد يجعل آراءهم غير موضوعية.

٧. طول الفترة التي تستغرقها الخطوات المتبعة لتطبيق أسلوب دلفاي، مما يتيح الفرصة لتسرب كثير من الخبراء وعدم استمرارهم في المساهمة في استكمال خطوات دلفاي.

٨. عدم استقرار أو ثبات المفاهيم لدى مجموعة الخبراء المختصين الذين يطبق عليهم أسلوب دلفاي، فيحدث الخلط بين ما ينتظر حدوثه، وما يستهدف وقوعه[١].

الأسلوب الثالث: أسلوب التنبؤ:

يعتبر أسلوب التنبؤ أحد أساليب دراسات المستقبل ويرتكز أسلوب التنبؤ على:

استخراج بعض جوانب الصور المستقبلية، استنادًا إلى أحداث أو سوابق تاريخية معينة، والقياس على ما فعلته دول معينة في مرحلة

---

(١) باختصار وتصرف من: الدراسات المستقبلية، د. طارق عبد الرؤوف عامر (ص ١٦٠).

من مراحل تطورها، والتي تقوم على افتراض أن ثمة ارتباطاً زمنياً بين حدثين؛ حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة، بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استنادًا إلى الحدث الذي سبقه.[1]

الأسلوب الرابع: أسلوب المحاكاة:

أسلوب المحاكة أو تمثيل الأدوار هو: «واقع افتراضي تتشابه معطياته مع معطيات واقع قائم بالفعل، أي أننا نحاكي قائمًا فعلاً من خلال ما يشبه العمل المسرحي الذي يجسد بنية اجتماعية معينة وتفاعلاتها، غير أن الفرق الجوهري بين العمل المسرحي والمحاكاة في أن الأول تتحدد حركة شخوصه وتفاعلاته من قبل الكاتب، بينما في المحاكاة نزود اللاعبين (أو الممثلين) بمعلومات عمن يقومون بتمثيلهم، ثم نترك التفاعل يأخذ مجراه من خلال هؤلاء الممثلين لنتعرف ردود أفعالهم ونفترض بأن الأشخاص الحقيقيين سيقومون بنفس ردات الفعل»[2].

ويتضح أن المحاكاة تهدف إلى الرؤية المستقبلية المراد معرفتها من خلال بيئة افتراضية أو مسرح تجسيدي ملموس، ويتم ذلك من خلال أدوات تطبيقية تسمى النماذج؛ وهي أدوات تطبيق وتفعيل الرؤية المستقبلية المراد محاكاتها، وهي على نوعين:

(١) النماذج المادية أو النماذج المجسمة: وهي النماذج والأشكال الهندسية والهيكلية، كنماذج الطائرات والحيوانات والسفن والمنازل،

---

(١) استشراف المستقبل ودور التعليم المصري في تحقيقه، عبد القادر صبري (ص٢٠٢). وانظر: مجلة دراسات تربوية، الجزء الرابع، رابطة التربية الحديثة، (ص ٩).

(٢) مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، د. وليد عبد الحي (ص ٧٩).

ويستخدمها عادة المهندسون المعماريون. فيستخدمون نماذج من الأبنية والمنازل ليساعدهم على تصور الهياكل المستقبلية، بقصد الحصول على الملاحظات.

(٢) النماذج المجردة أو الفكرية: وتتمثل في صياغة عدد عن المقولات التنظيرية، وكذلك الصور والتخيلات التي نمتلكها في أذهاننا.

وبتطور الحياة البشرية المعاصرة من خلال التقدم التكنولوجي والعلمي ودخول الحاسوب والإنترنت والهواتف المحمولة إلى الحياة اليومية للإنسان، ظهر نموذج متطور عن النماذج التقليدية للمحاكاة وهو:

النماذج الحاسوبية أو التفاعلية: وهي النماذج التي تعتمد على الحاسوب في صناعة البيئة الافتراضية المتوقعة، وتستخدم هذه النماذج في دراسة العمليات الصناعية والمدن، والنمو الاقتصادي، والمناورات العسكرية الافتراضية.

وتعتبر النماذج الحاسوبية الأشهر والأكثر انتشاراً في وقتنا الحاضر، ويتوقع أن تطغى على جل النماذج الأخرى في المستقبل[1]؛ لقلة تكلفتها، وسهولتها، وسهولة تعديلها، ويسر إدخال المتغيرات المرادة عليها.

المطلب الثاني: الأساليب الاستطلاعية الوصفية.

الأسلوب الأول: أسلوب دولاب المستقبل:

«تقوم الفكرة المركزية لتقنية دولاب المستقبل على اختيار حدث أو واقاعة معينة، ثم رصد سلسلة الترابط بين هذه الواقعة وتداعياتها

---

(١) مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي، (ص ١٨٥).

المباشرة وغير المباشرة»[1]، ومن هنا فإن الأهمية لها أنها تساعدنا على رصد الآثار غير المباشرة والتي من غير الممكن أن نصل لها دون المرور بالآثار المباشرة.

يقوم دولاب المستقبل على فكرة تحريك الدولاب لينتقل من موضع لآخر، وعلينا أن نتوقع المكان الجديد الذي سيصله، وما إن نصل للمكان الأول حتى ندفع الدولاب للحركة من جديد نحو مكان آخر... وهكذا. وذلك يعني أننا بعد عدد من التحركات سيكون لدينا نتائج مختلفة ولكنها مترابطة.

الأسلوب الثاني: شجرة العلائق:

يمكن تعريف شجرة العلائق بأنها «تقنية تحليلية تفتت موضوعها معينًا إلى موضوعات فرعية صغرى» وينتج عن ذلك سلسلة مترابطة من التفريعات التي تأخذ بنية أو تسلسلية تشير كل جزئية منها إلى وحدة فرعية، وتكمن أهمية شجرة العلائق في أنها تبين لنا التحضير التفصيلي لقضية ما، ومدى الأهمية للترابطات بين الجزئيات التفصيلية في الوقت الحالي واحتمالاتها المستقبلية[2].

وتتبين أهمية وثمرة هذه التقنية من خلال نقطيتين:

١. التحليل للبنية الحالية والمستقبلية لظاهرة معينة، والفجوات أو الثغرات المفصلية في هذه البنية.

---

(١) مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، د. وليد عبد الحي (ص ٥٣).

(٢) المرجع السابق (ص٦٦).

٢. أنها تشكل دافعًا قويًّا لإبداع بدائل جديدة تملأ الفجوات السابقة، والمساعدة على الوفاء بأية احتياجات تفرضها التطورات.

الأسلوب الثالث: أسلوب السلاسل الزمنية:

السلسلة الزمنية هي: «تحديد القيم التي تأخذها ظاهرة معينة خلال فترة زمنية معينة، وتحديد الأسباب التي أدت إلى أن تكون كل كالقيم على ذلك النحو»[1].

وتحليل السلاسل الزمنية لفترات زمنية طويلة يساعدنا على فهم الماضي والحاضر والقدرة على تصور الاحتمالات المختلفة للمستقبل وبالتالي التنبؤ بها.

وأهم نقطة في تحليل السلاسل هي تحديد التغيرات في السلاسل الزمنية، ومردها إلى مؤثرات أربعة هي:

١- الاتجاه العام: ويعني أن الظاهرة تبقى على وتيرتها لفترة زمنية طويلة، وأن العوامل التي تقف وراء هذه الظاهرة لا تعرف تغيراً متقلبًا.

٢- التغيرات الموسمية: وتعني أن الظاهرة يصيبها التغير بتتابع متسق وخلال فترات زمنية محددة، أي أنها تعرف تغيراً متكررًا ولكنه يحدث في فترات يمكن التنبؤ بها من خلال النسق العام الذي تعرفه هذه التغيرات الموسمية.

٣- التذبذب الدوري: وهو التغير الذي يصيب الظاهرة بشكل مستمر بين صعود وهبوط، وتحدث هذه التذبذبات على فترات طويلة إلا أنها تأخذ طابعًا منتظمًا.

---

(١) مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، (ص٧٠).

٤- التغيرات العشوائية: وهي التغيرات التي ليس لدينا قدرة على توقعها أو تنظيمها في إطار زمني معين، لذا فهي تغيرات ليس لها اتجاه عام أو مواسم أو دورية زمنية.[١]

الأسلوب الرابع: أسلوب الإسقاطات السكانية:

أسلوب الإسقاطات السكانية هو من أساليب دراسات المستقبل التي يميل إليها ويستخدمها كثير من المتخصصين بالتربية، حيث يتم حساب النمو في عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة إلى الدولة والهجرة من الدولة، وحيث يمكن التنبؤ بعدد السكان في كل شريحة عمرية، استنادًا إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة، حسب العمر والجنس كما يمكن الإفادة من ذلك في ميدان التربية مثل معدلات النمو في المدارس والتخرج والنجاح والرسوب والتسرب وغيرها[٢].

الأسلوب الخامس: المباراة.

تطابق هذه التقنية بين المباراة أو اللعب بين الأفراد أو الفرق الرياضية وبين التنافس والصراع في الحياة بشكل عام، فهي ترى أن نقطة الارتكاز في الجانبين هي تحقيق المعادلة التالية: «أكبر قدر ممكن من المكاسب وأقل قدر ممكن من الخسائر»[٣].

---

(١) انظر: مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، (ص٧١).

(٢) الدراسات المستقبلية، الزكي فليه (ص ٨٧).

(٣) مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، د. وليد عبد الحي (ص ٨٣).

وتحقيق المعادلة السابقة يعتمد إلى حد كبير على معرفة إستراتيجية الطرف المقابل، ومن هنا ينصب التفكير على وضع كافة احتمالات تصرف الطرف المقابل في الحساب، ثم محاولة تحديد أي من هذه الاحتمالات هو الأرجح، وبناء الإستراتيجية على أساس هذا الاحتمال المرجح[1].

وتنقسم المباريات إلى نوعين من المباريات:

أولاً: المباريات الصفرية:

تفترض المباراة الصفرية وجود تناقض مطلق بين المتباريين، بحيث يكون نجاح أحدهما خسارة للآخر، فلو افترضنا أن مرشحان برلمانيان يتنافسان على مقعد واحد فإن ظفر أحدهما بالمقعد يعد خسارة موازية للمرشح الآخر، في المباراة الصفرية يعمل المهزوم على بناء إستراتيجية تجعل من الهزيمة في حدها الأدنى، ويعمل المنتصر على جعل نتائج انتصاره في حدها الأقصى الممكن.

ثانياً: المباراة غير الصفرية:

هي جمع بين المصالح المتعارضة من ناحية، والمصالح المشتركة من ناحية ثانية، كما أن الصراعات غير الصفرية تعني وجود مساحة من التعاون، وتعني وجود مصالح مشتركة يؤدي اتساعها إلى تقليل جوانب الصراع والتناقض[2].

---

(١) مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية د. وليد عبد الحي (ص ٩٥).

(٢) انظر: الدراسات المستقبلية الأسس الشرعية والمعرفية والمنهجية، فؤاد بلمودن (ص ١٩٠).

ويستخلص الباحث من مجموع الأدوات والأساليب الخاصة بالدراسات المستقبلية لاستشراف المستقبل الأمور التالية:

١. أنها أساليب اجتهادية، ويجري تطويرها باستمرار.

٢. الأساليب متفاوتة في بساطتها وتعقيدها.

٣. الأساليب متفاوتة في دقتها وعموميتها.

٤. يمكن استخدام أكثر من أسلوب في دراسة واحدة على حسب احتياج الدراسة للأسلوب.

٥. بعض الأساليب تناسب دراسات ومواضيع معينة أكثر من غيرها.

٦. من المهم في تحليل نتائج الأساليب وضع معايير ثابتة لها.

٧. من المهم الاستفادة من تجارب الآخرين، والاعتبار بها والقياس عليها.

٨. الرجوع في كل مجال إلى أهل الخبرة والتخصص فيه.

٩. أن تكون الدراسة مبنية على واقع مستقر، يمكن قياسه واعتباره والخروج منه بنتائج.

١٠. يراعى في الدراسة النظرة العامة والنظرة الخاصة في كل موضوع، فالموضوعات التي لها ارتباط بالأوضاع العالمية لا يقتصر في دراستها على الأوضاع المحلية، والموضوعات المرتبطة بمجتمع معين، لا تنقل وتطبق على مجتمع آخر مختلف مباشرة، إلا بعد اعتبار نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما.

الفصل الرابع: المنهج الاسلامي وأدواته في الدراسات المستقبلية.

في الباب الثاني بين الباحث حضور المستقبل في الثقافة الإسلامية، ودلل على أن الثقافة الإسلامية تملك مخزوناً ضخماً، وثراءً معرفياً كبيراً حول المستقبل، ونصوصاً ومنهجيات في التعامل والاستفادة، وفي هذا المطلب سيبين أسس هذه المناهج، وأدواته المشروعة، وكذلك الأساليب التي نهى عنها الشرع المطهر الحكيم.

المبحث الأول: أسس وضوابط المنهج الاسلامي في الدراسات المستقبلية.

المطلب الأول: أسس دراسات المنهج الإسلامي في الدراسات المستقبلية.

١. أن الله سبحانه هو خالق الكون ومدبره، وكل ما وقع في الماضي والحاضر وسيقع في المستقبل هو من خلق الله سبحانه وتعالى، وبأمره عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢. أن الله قدر مقادير الخلق وما وقع وسيقع في هذا الكون فقد علمه الله سبحانه في سابق علمه، وكتبه في اللوح المحفوظ، ثم إذا شاء وقوعه خلقه، فالله يخلق ما يشاء سبحانه وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ

﴿ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾

[الأنعام: ٥٩]

٣. أن المستقبل اليقيني لا يدرك إلا بالخبر الصادق، وهو ما جاء في كلام الله وصحيح سنة نبيه ﷺ، وأن الغيب المطلق مما اختص الله به سبحانه وتعالى، فلا مصير للعقول أو الأدوات والأساليب المستخدمة في الدراسات المستقبلية أن تصل إلى علم يقيني مستقبلي، ومدارها على الاجتهاد المظنون لا أكثر.

٤. أن يكون المقصد من هذه الدراسات طلب رضوان الله سبحانه وتعالى، والاستفادة من نتائجها فيما يرضي الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] وما كان غير ذلك وسيلةً ومقصداً فإنه من المحرم على الباحث المسلم أن ينشغل به.

٥. ألا يجزم بنتائج الدراسات المستقبلية، مهما بلغت جودة الأدوات ومنهجيتها، فتبقى في إطار الاجتهاد الظني، وكونها اجتهادية ظنية لا يمنع من الاستفادة منها، فغالب العلوم هي من هذا الباب.

٦. الحرص على النافع من العلم، والبعد عن كل ما تهدر فيه الأعمار والأموال فيما لا يعود على الناس بنفع في دينهم ودنياهم، فالانشغال بالنافع مطلب شرعي.

٧. البعد عن كل ما فيه ضرر على الناس في دينهم ودنياهم، فالشرائع

جاءت بجلب المصالح ودرء المفاسد، قال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[1].

٨. أن ما كان مرجعه إلى النصوص من الدراسات المستقبلية، بمعنى أنه ينبثق من الشريعة، فلابد أن يكون مقيداً بضوابطها، ويفهم من خلال مناهج الاستدلال الشرعية.

٩. أن للدراسات المستقبلية أدواتٍ ومناهج تعتبر علماً يعتمد على التراكمات المعرفية، فلابد أن تضبط بالضوابط الشرعية. لأنه علم اجتهادي، وهذه الخاصية من البديهيات لارتباط ذلك بالشريعة وتعلقه بأمور مستقبلية، ولو ترك أمر الحديث في المستقبل دون سند من الضوابط الشرعية لفسدت الدنيا، لذا كان علم الاستشراف علماً اجتهادياً.

١٠. أنه علم يتخذ من الوقائع الماضية أو الحاضرة أساساً للقرار المستقبلي، فهو بهذا الشكل ليس فيه تنجيم أو رجم بالغيب، أو كهانه أو ادعاء لعلم الغيب، وإلا كان منافياً للشرع، بل هو علم يربط بين الحدث الماضي والحدث المستقبلي، فيعتمد على الوقائع الماضية أو الحاضرة أساساً لاتخاذ قرار استراتيجي مستقبلي[2].

١١. من الأسس المهمة في الدراسات المستقبلية، التفاؤل وهو مما أمر به الشارع وحث عليه، لأنه من إحسان الظن بالله

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٧٨٤/٢) رقم (٢٣٤١)، وحسنه النووي في الأذكار برقم (٥٠٢).

(٢) انظر: استشراف المستقبل والتخطيط الاستراتيجي د. رضا وهدان (ص ١٤).

تعالى الذي جعل مع العسر يسرًا. فالباحث المسلم يجعل في الدراسة مكان للتفاؤل بحسن العاقبة، بدون مبالغة، ولا تواكل.

١٢. من الأسس المهمة العدل والإحسان فقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠] وهذا أمر عام مطلق، فعلى الباحث المسلم أن ينطلق في دراسته ويستصحب العدل والإحسان في دراسته، مخالفاً بذلك بعض الدراسات المستقبلية الغربية، التي تجعل من الظلم والنفعية ما تتكئ عليه، فتخرج دراساتها موجهة، وغير حيادية.

١٣. فيما يخص الدراسات المستقبلية التي تعتمد على نبوءات أهل الكتاب، فينبغي للباحث أن يتعامل معها كما هو معمول به عند أهل السنة في تعاملهم مع الإسرائيليات، فما خالف ما جاء به الشرع يرد، وما وافقه يقبل، وما سكت عنه الشرع يسكت عنه فلا يصدق ولا يكذب حتى يقع، والباحث المسلم يغنيه عن هذا كله مضامين المستقبل في الكتاب والسنة، إلا أنه يهتم بها لكونها مصدراً معتبراً عند بعض الجماعات اليمينية، فمعرفتها ليس لذاتها، ولكن لأهمية من يعتمد عليها ويجعلها موجهة له في معرفة المستقبل[1].

---

(١) استشراف المستقبل في الإسلام، سعيد بواعنه (٣٧)، واستشراف المستقبل في الفكر الإسلامي، خيري عبدالفتاح (١٠٥).

المطلب الثاني: ضوابط المنهج الإسلامي للدراسات المستقبلية.

١. الانضباط بالكتاب والسنة: فالكتاب والسنة هما المصدران الأساسان لهذا الدين، والرد إليهما واجب على كل مسلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩] وقال: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ ﴾ [الجاثية: ١٨]، فما حرماه من وسائل ومناهج فهو محرم، وما أحلاه فهو الحلال، وما استحدث من المناهج والأدوات يعرض على أصول الشريعة فإن وافقها استفيد منه، وإلا ألحق بالمحرم وترك.

٢. من المهم للباحث موافقة السنن الإلهية فمن الضوابط المهمة للدراسات المستقبلية موافقة السنن الإلهية والاهتداء بهديها، فالسنن الإلهية مما أمر الله به، من خلال أمر الله تعالى بالنظر والتفكر في مسيرة الماضين وهذا تنبيه على وجود السنن الكونية وعدم انخرامها، وهو أمر بالاعتبار بها قال تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، والسنن الإلهية من موجهات الدراسات المستقبلية، وتقدم الحديث عنها في مبحث مستقل.

٣. التراث الفقهي والأصولي غني بالقواعد والأصول التي تعين الباحث على حسن النظر، وتمكنه من أدوات البحث، وتعينه على الموازنات

بين الخيارات، فالنظر فيها والاعتماد عليها في الدراسات البحثية المتعلقة بالسنن الإلهية هو اعتماد على تراث معرفي تراكمي ضخم من جهود فقهاء هذه الأمة، والتي تمتلك تراثاً علمياً عظيماً يفيد الباحثين في هذا الباب.

٤. الحذر من الانسياق مع المناهج الغربية للدراسات المستقبلية بدون تمحيص ونظر، «فالملاحظ أن الدراسات المستقبلية تسيطر عليها النزعة الغربية، ولذا فهي تهمل الطبيعة الإنسانية وقدراتها الإبداعية، وتفترض أن العالم تحكمه حضارة واحدة، وعلى الكل أن يسعى مستخدمًا ما تحدده من مفاهيم، ليصل إلى ما أفرزته من أهداف، وهي تركز على الأبعاد الاقتصادية والمالية مهملة ما عداها، وكذلك فهي تعمم ما هو خاص، مثل: مشكلة السكان، ومعدل الجريمة والبطالة، والخواء الروحي وانتشار المسكرات، والتي تعمم على المجتمعات الأخرى مع أنها تتفاوت في وجودها، وقد لا توجد بوصفها مشكلة أصلاً»[١].

٥. عدم ترك الواجبات الشرعية مهما كانت نتائج الدراسات المستقبلية فالمسلم مطالب بما أوجب الله عليه، مأمور بما جاء في الشرع إيجابًا أو ندبًا؛ سواء كان ينتظر نتيجة لعمله أو كان المستقبل لا يدعو إلى مثل هذا العمل، وكل ما يوهم أن الحاضر أو المستقبل يحتاج إلى خرم قاعدة شرعية أو حكم شرعي فهو وهم من إلقاء الشياطين لا يصح اعتباره ولا التعويل عليه، بل التشريع الإسلامي عام لكل زمان ومكان[٢].وقد قال النبي ﷺ: «إن قامت الساعة

---

(١) من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية، د. هاني الجبير، (ص ٦٨).

(٢) انظر: الموافقات (٢/ ٢٦٦).

وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»[1]. وقد أمرنا الله- تعالى- بالعمل ولم يجعل لذلك أمدًا إلا بانقضاء الأجل، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٩][2].

المبحث الثاني: أساليب وأدوات المنهج الإسلامي في الدراسات المستقبلية.

تعتبر الأساليب والأدوات هي الجانب العملي للدراسات المستقبلية، وهي مجموعة عملية تستخدم في العملية البحثية للحصول على معلومة ظنية تساعد الباحثين وترشدهم إلى اتجاهات المستقبل، وهذه الأساليب منها القديم ومنها الحديث، ومنها ما نص الشارع الحكيم على تحريمه، ومنها ما نص الشرع الحكيم على جواز الاستفادة منه، ومنها ما هو من المشترك الإنساني ونتج الفكر البشري الذي لا يتعارض مع الشرع المطهر.

وسيعرض الباحث في هذين المطلبين الأساليب المحرمة، والأساليب المباحة، أما الأساليب الحديثة والتي هي من نتاج الفكر البشري المشترك، فقد عرضت بالتفصيل في الفصل السابق عند ذكر أساليب الدراسات المستقبلية.

---

(١) مسند أحمد (٢٠/ ٢٩٦) رقم (١٢٩٨١)، الأدب المفرد للبخاري (٢٢١/١) رقم (٤٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٨١) رقم (٣٧١)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٨/١) رقم (٩).

(٢) انظر: من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية د. هاني الجبير، (ص ٦٨).

المطلب الأول: أساليب حرمتها الشريعة الإسلامية.

أولاً: الكهانة:

وهي في اللغة: «القضاء للشخص بالغيب»[1]، والكهانة في الاصطلاح: «ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن»[2]. والكاهن في الاصطلاح: «هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب»[3].

وتعتبر الكهانة من أقدم الأساليب التي استخدمها البشر لمحاولة معرفة المستقبل، عن طريق الدجل والادعاء أو عن طريق الاستعانة بالجن، ولذا حرمتها الشريعة، وجعلتها من الشرك. قال السعدي رحمه الله تحت باب (ما جاء في الكهان ونحوهم): «أي من كل من يدعي علم الغيب بأي طريق من الطرق وذلك أن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو عرافة أو غيرها أو صدق من ادعى ذلك فقد جعل لله شريكًا فيما هو من خصائصه وقد كذب الله ورسوله. وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله»[4].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ص ١٣/ ٣٦٢).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٢٢٧/١٠).

(٣) التعريفات، الجرجاني (ص ٢٣٥).

(٤) القول السديد، لابن سعدي. (ص ٣٠).

ومن الأدلة على تحريم الكهانة:

١. عن معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أمورًا كُنَّا نصنعها في الجاهلية. كنا نأتي الكهان. قال: «فلا تأتوا الكهان» قال قلت: كنا نتطير. قال: «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم»[١]، فحرم النبي ﷺ الإتيان سداً لذريعة التصديق.

٢. وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانًا بالشيء يكون حقًّا، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[٢]. وهذا من التكهن المبني على الاستعانة بالجن.

٣. وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن»[٣]، وحلوان الكاهن هو ما يأخذه الكاهن مقابل تكهنه.

٤. وقال ﷺ: «ومن أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[٤]، وهذا الحديث من أعظم الترهيب على من أتى الكهان وصدقهم، فمن صدقهم كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

---

(١) مسلم، (٤/ ١٧٤٨) رقم (٥٣٧).

(٢) البخاري، (ص١٥٨/٧) رقم (٦٢١٣). ومسلم، (١٧٥٠/٤) رقم (٢٢٢٨).

(٣) البخاري، (٥٧/٣) رقم (٢٢٣٧). ومسلم، (ص٣/ ١١٩٨) رقم (١٥٦٧).

(٤) مسند أحمد (١٥/ ٣٣١) رقم (٩٥٣٦) وحسنه محققو المسند، طبعة الرسالة.

ويتبين من الأدلة السابقة، أن الكهانة بكل أساليبها محرمة، فقد حرم النبي ﷺ إتيان الكاهن، وحكم بالكفر على من صدقهم، وبين أنهم ليسوا على شيء من العلم.

ثانياً: التنجيم:

والمنجم: «الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها»[1].

وفي الاصطلاح: قال ابن تيمية: هو «الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية»[2].

فالتنجيم هو محاولة معرفة المستقبل، بالنظر في الكواكب والنجوم، أما النظر إليها فيما أباحه الله كالاستدلال بها على الطريق، والتفكر في مخلوقات الله فهو من المباح، قال قتادة: «إن الله - تعالى - إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها علامات تهتدي بها، وجعلها رجومًا للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، أخطأ حظه، وقال رأيه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علام له به، وإن أناسًا جهلة بأمر الله - تعالى - قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم جذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من النجوم نجم إلا يولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والذميم، قال: وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب»[3] ومن الأدلة على تحريمه:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٥٧٠/١٢).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٧٢/٥٣).

(٣) صحيح البخاري معلقاً، (٩٠/٤)، إلى قوله: «وتكلف ما لا علم له به»، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٢٦).

١. عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنوء، كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»[١]. فحكم النبي ﷺ على من نسب المطر إلى الأنواء وهي منازل النجوم بالكفر.

٢. وقال ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر»[٢]، وفي هذا الحديث نفى النبي ﷺ أثر النوء كما نفى التشاؤم بالهامة وبصفر، وكما نفى العدوى.

٣. وقال ﷺ: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[٣]، وسمي التنجيم سحراً لأنه من وسائلهم، ومن أدواتهم في ادعاء الغيب، فتسمية التنجيم سحراً هو من الوعيد الشديد للعلم بحكم السحر وحد الساحر.

وقال القرطبي: «فمن قال: إنه ينزل الغيث غدًا وجزم فهو كافر، أخبر عنه أمارة ادعاها أم لا... فإن لم يجزم وقال: إن النوء ينزل الله به

---

(١) البخاري، (٢٣٠/١) رقم (٨٤٦)؛ ومسلم، (٨٣/١) رقم (٧١).

(٢) مسلم، (١٧٤/٤)، رقم (٢٢٢٠).

(٣) المسند أحمد (٤١/٥) (٢٨٤٠)، وأبو داود (٤/ ١٥)، رقم (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٢/ ١٢٢٨) رقم (٣٧٢٦)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٥٩/٣)، والألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٤٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٣).

الماء عادة، وأنه سبب الماء... وأنه سبب الماء على ما قدره وسبق في علمه لم يكفر؛ إلا أنه يستحب له ألا يتكلم فإن فيه تشبيهًا بكلمة أهل الكفر، وجهلاً بلطيف حكمته؛ لأنه ينزل متى شاء، مرة وكذا ومرة دون النوء»[1].

ثالثاً: الزجر والعيافة والطيرة:

والزجر في اللغة: «العيافة، والتكهن»[2]، وعفت الطير أعيفها عيافة أي زجرتها، وهو أن يشير بأسمائها ومساقطها وأصواتها. والعائف: المتكهن»[3]. وقد كانوا في الجاهلية يتشاءمون بالطيور بمسار اتجاهها وأصواتها وألوانها وأجناسها.

والطائر: ما تيمنت به أو تشاءمت[4]، والطيرة: «ما تتشاءم به من الفأل الرديء»[5].

والطيرة في الاصطلاح: «التشاؤم بالشيء»[6].

قال ابن حجر: «وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنه تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسره تشاءم به ورجع»[7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/٧).
(٢) القاموس المحيط، الفيرزآبادي (٥١٠).
(٣) الصحاح، الجوهري (١٤٠٨/٤).
(٤) لسان العرب، ابن منظور، (٥١١/٤)
(٥) المرجع السابق، (٥١٢/٤)
(٦) ابن الأثير، النهاية، (١٥٢/٣).
(٧) ابن حجر، فتح الباري، (٢٢٣/١٠).

ومن الأدلة على تحريم الزجر والعيافة والتطير:

١. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأعراف: ١٣١-١٣٠]

٢. وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [النمل: ٤٧]

٣. وقال تعالى في تطير أهل القرية برسلهم، ورد رسلهم عليهم: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يس: ١٩-١٨]

٤. وقال ﷺ: «ليس منا من تطير، ولا تطير له، ولا من تكهن، ولا تكهن له، ولا من سحر، ولا سحر له»[(١)].

٥. وقال ﷺ: «الطيرة من الشرك وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»[(٢)].

٦. وقال ﷺ: «من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك»، قالوا: يا

---

(١) رواه البزار (٣٩٩/٣) رقم (٣٠٤٣)؛ وقال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة». مجمع الزوائد (٢٠١/٥) رقم (٨٤٨).

(٢) أبو داود، (٢٣٠/٤) رقم (٣٩١٠)، وصححه الألباني مرفوعاً سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٧١٦/١) رقم (٤٢٩).

رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»[1].

٧. وقال ﷺ: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر»[2]. «وقوله ﷺ: «لا صفر»...فيه: أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر فنفاه النبي ﷺ»[3]. ويتبين من الأدلة السابقة حرمة الطيرة مهما كانت وسيلتها، ومهما كان سببها، ونفي حقيقتها وأنها لا تدل على شيء من المستقبل خيراً أو شراً، قال ابن القيم: «المؤمن لا يتطير. فإن التطير شرك. ولا يصده ما سمع عن مقصده وحاجته. بل يتوكل على الله ويثق به. ويدفع شر التطير عنه بالتوكل»[4].

رابعاً: الخط والرمل:

الخط في اللغة: يقال: «خط الشيء يخطه خطًّا، كتبه بقلم أو غيره، والخط: الكتابة ونحوها مما يخط»[5]. والرمل في اللغة: «النوع... من التراب»[6].

وتعريفها في الاصطلاح: هي «علم بضروب أشكال لخطوط والنقط

---

(١) مسند أحمد (٩٢٣/١١) رقم (٧٠٤٥)؛ وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥٣/٣) رقم (١٠٦٥).

(٢) البخاري، (٣٥/٧) رقم (٥٧٥٧)؛ ومسلم، (١٧٤/٤) رقم (٢٢٢٠).

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، (ص ١٤٨).

(٤) مدارك السالكين، ابن القيم (٤٩٢/٢).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، (١٨٧/٧).

(٦) المرجع السابق، (٢٩٤/١١).

بقواعد معلومة تخرج حروفًا تجمع ويستخرج جملة دالة على عواقب الأمور»[1]. فيكتبون بالرمل وغيره، ما يستدلون به على المستقبل.

ومن الأدلة على تحريمها عمومات تحريم ادعاء معرفة الغيب، وما نص عليه النبي ﷺ منها كقوله: «العيافة والطيرة والطرق[2] من الجبت» قال: العيافة من الزجر، والطرق من الخط[3]. أي الكتابة بالرمل وغيره.

خامساً: الاستقسام بالأزلام:

قال بن منظور: الاستقسام في اللغة: طلب القسم[4]. والأزلام في اللغة: «هي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها»[5].

والاستقسام بالأزلام في الاصطلاح: هو طلب علم ما قسم أو لم يقسم، بإجالة القداح[6].فكانوا يستخدمون السهام والاقداح في عملية يدعون بها ظانها تدلهم على المستقبل **فجاء الشرع بتحريمها في الكتاب والسنة:**

١- قال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ

---

(١) رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، محمد أمين بن عمر (ابن عابدين)، (ص ١٤٥).

(٢) الطرق: الضرب بالحصا الذي يفعله النساء، وقيل هو الخط في الرمل. انظر: ابن الأثير، النهاية، (١٢١/٣).

(٣) مسند أحمد (٢٥٦/٢٥) رقم (١٥٩١٥)، وأبو داود، (٢٢٨/٤) رقم (٣٩٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص: ٥٦٨) رقم (٣٩٠٠)، ومحققو المسند، طبعة الرسالة.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (٤٧٩/١٢).

(٥) المرجع السابق، (٢٧٠/١٢)

(٦) جامع البيان، الطبري (٥١٠/٩).

بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]»أي حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام»، وأن «تعاطيه فسق وغي وضلالة وجهالة وشرك»[1].

٢- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠] ويدل على شدة تحريمها اقترانها بالمحرمات العظيمة، كالخمر والميسر وعبادة الأصنام، ووصفوها أنها كمن عمل الشيطان.

ويتبين من الأساليب التب حرمتها الشريعة أن الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة نبيه سد كل الطرق التي يدعي بها أهلها أنها توصلهم لعلم يقيني في المستقبل، وأن ذلك مما اختص الله به سبحانه وتعالى، كما أبطل وكذب أهل هذه الوسائل أهن وسائلهم مع تحريمها فهي لن توصلكم إلى شيء من علم المستقبل، وأن العلم إما ما دل عليه كلام الله وكلام رسوله ﷺ أو ما قام عليه دليل العلم، قال ابن تيمية: «والعلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإما قول عليه دليل معلوم، وما يؤدي هذا فإما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه يهرج ولا منقود»[2]. ولخص اين القيم رحمه الله مصادر العلم بقوله:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٣/٢).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣٢٩/١٣).

«طرق العلم: الحس، والعقل، وإخبار الرسل عليهم السلام عن الله تعالى»[1].

المطلب الثاني: أساليب أباحتها الشريعة.

أولاً: الاستفادة مما جاء في الوحي من أمور المستقبل[2].

الأسلوب الشرعي الأول الذي دلت عليه الشريعة، هو المصدر الأول من مصادر التشريع وهو الوحي، وهو في أصل اللغة: «الإعلام الخفي السريع»[3]. وفي الاصطلاح: هو «إعلام الله عز وجل أنبيائه بما شاء، بكلام مباشر، أو عن طريق الملائكة، أو الإلهام، أو المنام، أو إنزال الكتب»[4].

وأخبرنا الله في محكم كتابه عن الوحي فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١]. وقال عن سنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤] فسماها وحياً.

أوجه الاستفادة من الوحي في الدراسات المستقبلية:

تم تفصيل ذلك في الباب الثاني وأعيد تلخيصه هنا لمناسبة السياق:

أ. حصر الأخبار المستقبلية التي أخبر الله بها، وتحليل مضامينها،

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن تيمية (٨٧٠/٣).

(٢) وتم تفصيل ذلك في الباب الثاني فقد استعرضنا ألفاظ المستقبل في الكتاب والسنة ومضامينهما وجهود العلماء المسلمين فيها.

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٣٨١/١٥)، والتعريفات للجرجاني، (ص ٥٩).

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص٨٥٨).

والاستفادة منها في ورش العصف الذهني المركزة دلفاي وغيرها من الأدوات، فإن كانت تلك الورش تستفيد من أفكار وخيالات وتوقعات بدون دليل، فالاستفادة من مضامين الكتاب والسنة أنفع من ذلك بكثير.

ب. الاستفادة من السنن الإلهية المبثوثة في الكتاب والسنة، ومعرفة تطبيقاتها، والتكليف الشرعي الذي تضمنته، حتى يسهل الاهتداء بهديها وعدم معارضتها.

ج. الاستفادة من مقاصد الشريعة المبثوثة في الكتاب والسنة؛ فهي ذات دلالة مستقبلية واضحة، فمن خلالها نعرف ما يريده الله من عباده في كل زمن، فالله سبحانه له الخلق والأمر.

د. الالتزام بما شرعه الله من فعل الأوامر واجتناب النواهي وتصديق ما أخبر الله به، فقد جاء الوحي بتشريعات كثيرة تخص الفرد، والجماعة، والأمة، وتتناول العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وبين أن في اتباعها اهتداء إلى الحق، وأن في تركها ضلالاً وشقاء.[1]

ثانياً: الشورى:

الأسلوب الثاني الذي دلت عليه الشريعة في معرفة المستقبل، والاستعداد له هو أسلوب الشورى، والشورى لغة: «مشاورة، واستشارة: طلب منه المشورة. وأشار يشير: إذا وجه الرأي. وفلان خير يستشير: أي يصلح للمشاورة. وأشار إليه وشور: أومأ. وأشار عليه بكذا: أمره.»[2]

---

(١) الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، عبد الله بن محمد المديفر، (ص ٥٨٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور، (٤٣٦/٤) والقاموس للفيروزآبادي، (ص٥٤٠).

والشورى في الاصطلاح: قال ابن العربي: «إن المشاورة هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منه صاحبه ويستخرج ما عنده»[1]. وقيل هي: «استخراج الرأي من أهل الرأي، ومراجعة البعض للبعض، وذلك بعرض الأمر على من عندهم القدرة على بيان الرأي، ويرتجي منهم الوصول إلى الصواب»[2].

والشورى هي عملية اتخاذ القرار بناء على رأي الخبراء، وأهل الرأي، وهي تشبه إلى حد كبير أسلوب دلفاي في الدراسات المستقبلية.

وقد جاء الأمر بالشورى والحث عليها في كلام الله على عدة مستويات، على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة، والدولة.

١. قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣]. أي: إن أراد والد المولود ووالدته، فصال ولدهما قبل الحولين، أي: فطامه ومنعه اللبن، إلى الاغتذاء بالأقوات التي يغتذي بها الكبير، فلا حرج عليهما، إذا كان عن تراض منهما، وتشاور بينهما فيما يؤدي إلى صلاح الصغير»[3]،

---

(١) أحكام القرآن، لابن عربي (٣٨٩/١).

(٢) وأمرهم شورى، عبد العزيز الخياط، (ص٥).

(٣) الطبري، جامع البيان، (٥/ ٦٧) وجامع أحكام القرآن للقرطبي، (١١٣/٣).

فجاء الأمر بالشورى على أمر خاص في قضية أسرية بين الزوج وزوجته.

٢. وقال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩] وتبرز أهمية الشورى في هذه الآية، حيث أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يستشير أصحابه رضي الله عنهم «مع ما تكفل به من إرشاده وعونه وتأييده»[١]، ومع أنه ﷺ أكمل الخلق عقلًا وإدراكًا، ووعيًا، وفهمًا ومعرفة، وخبرة بالأمور[٢].

٣. قال تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى، من الآية: ٣٨] واصفاً ومثنياً عليهم[٣]. يقول ابن سعدي رحمه الله: «المشاورة أحد أصول السياسة الدينية بل هي أهم قواعدها... وقد اتفق العقلاء أن الطريق الوحيد للصلاح الديني والدنيوي هو طريق الشورى»[٤].

أوجه الاستفادة من الشورى في الدراسات المستقبلية:

إذا كان أسلوب التشاور المتميز دلفاي أحد الأساليب الرئيسة في الدراسات المستقبلية فإنه صورة من صور الشورى الإسلامية، طورت فيه وسائل الاتصال بالمستشارين، وفرز آرائهم، ومكن لنجاحه مخترعات الاتصال والحساب الحديثة

---

(١) أدب الدنيا والدين علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ص٣٥٩).

(٢) تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما لحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، عبد القادر بن شيبة الحمد، (١٠٨/٣)، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤١٤هـ).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٥٤٦/٢١).

(٤) المجموعة الكاملة، السعدي، (١٦٥/٥).

الشورى ألفة للجماعة ومن سمات مجموعة التركيز دلفاي الناجحة، وجود الانسجام والاتلاف بين فريقها. كما أن المجتمع «الذي تطبق فيه الشورى على الطريقة الشرعية يشعر فيه الأفراد بإنسانيتهم ويحسون أنهم يحققون ذواتهم، ونجد أن ذلك المجمع مترابط يسود بين أفراده الإخاء والمحبة، وتلاحم الصفوف، والألفة والرحمة»[١] وهه ضمانة مستقبلية بإذن الله للرأي الرشيد، والتمكين للمة التي تجعل من الشورى منهجية شاملة في التعامل أهل الرأي والخبرة يقول السعدي معدداً فوائد المشاورة: «ومنها أن المشاورة تتنور فيها الأفكار وتترقى فيها العقول والآراء لأنها تمرين للأذهان، واستعمال للقوة العقلية فيما خلقت له وهيئت واقتباس بعضهم من آراء بعض»[٢]. وقال عمر بن عبد العزيز: «إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضل معها رأي، ولا يفقد مها حزم»[٣]، وقال الحسن البصري: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا الأفضل ما بحضرتهم»[٤].

«فإذا كانت الشورى سببًا للوصول إلى أقرب الآراء إلى الصواب، فإن الرأي يصبح قرارًا يأخذ حيز التنفيذ، وإنما تظهر آثاره ونتائجه في المستقبل طال أو قصر، حسب نوع القرارات المتعلقة بالشورى نكون أقرب إلى كسب المستقبل، وبتركها قد نخسر المستقبل أو جزءًا منه»[٥].

---

(١) المرجع السابق، (١٦٥/٥).

(٢) المجموعة الكاملة، السعدي، (١٦٥/٥).

(٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص٢٥٩).

(٤) الأدب المفرد، البخاري، باب المشورة، (ص٦٤).

(٥) الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، عبد الله بن محمد المديفر (ص٩٨٤).

ثالثًا: الرؤى:

الأسلوب الثالث الذي دل عليه الشرع في معرفة المستقبل، بشارة ونذارة هو الرؤيا، وهي في اللغة: الرؤى جمع رؤيا، وهي في اللغة والاصطلاح بمعنى واحد، وهو: «ما يُرى في المنام»[١]. قال ﷺ: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له»[٢].

ومن الأدلة التي تبين دلالتها وأهميتها:

١. قال ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»[٣]، «فوصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما يكون في المستقبل عل وجه يصح ويكون من عند الله عز وجل»[٤]؛ فأشبهت النبوة في صدقها بما تنبئ به وفي الاطلاع عل بعض الغيب[٥].

٢. وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من الرؤيا»؟ قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص»[٦]. فإكثار سؤال النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن رؤاهم؛ «ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه»[٧]، «ويحتمل أن يريد بذلك

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٣٧٥).

(٢) مسلم(١/ ٣٤٨) رقم (٤٧٩).

(٣) البخاري (٨/٨٩) ومسلم (٤/١٧٧٣)، رقم (٢٢٣٦).

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، الباجي، (٧/٢٧٦).

(٥) فتح الباري، ابن حجر، (١٢/٣٨٠).

(٦) البخاري (٨/١٠٨) رقم (٧٠٤٧). ومسلم (٤/١٧٨١)، رقم (٢٢٧٥).

(٧) مقدمة ابن خلدون، (٣/١١١٦).

تعليمهم العبادة وتنبيههم على فضلها ولذلك كان يقول: «ليس يبقى بعيد من النبوة إلا الرؤيا الصالحة»[1] حضًا لهم على تعليمها والانتفاع بها ليبقى لهم بعده جزء من النبوة يدخل عليهم بها مسرة ويحضهم على مصلحة ويزجرهم بها على معصيته»[2].

أوجه الاستفادة من الرؤى وتعبيرها في الدراسات المستقبلية:

يمكن أن يفاد من الرؤى باستخدام أسلوب دلفاي؛ بإشراك عدد من المعبرين المبرزين، ومن اشتهر عنه الرؤيا الصالحة من أهل التقوى والصلاح، وأهل الاختصاصات الأخرى المناسبة لقضية الاستشراف؛ وذلك للحصول على:

١. تمحيص التعبير وعرضه على الشرع ومعرفة ما يقبل منه وما يرد.

٢. ومعرفة الرؤى التي تواطأت، فإن ابن القيم يرى أن رؤى المؤمنين إذا تواطأت فهو كتواطؤ روايتهم[3]، وظاهر كلامه يفيد أن الرؤى يعمل لها أيضًا إذا اختفت بها قرائن أخرى[4]، وقال: «إذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب»[5]، وقال ابن حجر: «توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التواتر على الأخبار من جماعة»[6].

---

(١) البخاري (٨٩/٨) رقم (٦٩٩٠)؛ ومسلم (٣٨٤/١) رقم (٤٧٩).

(٢) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، الباجي، (٢٧٦/٧).

(٣) الروح، ابن القيم، (ص٦٣).

(٤) المرجع السابق، (ص٧٣).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، (٥١/١).

(٦) فتح الباري، لابن حجر، (٣٧٩/١٢).

٣. ومن ثم تحليل هذه البيانات وعرضها جلسات الخبراء للاستفادة من هذه البيانات.

رابعاً: الفراسة:

الأسلوب الرابع الذي دل عليه الشرع في معرفة المستقبل، هو الفراسة، وهي في اللغة: «- بكسر الفاء - النظر، التثبت، والتأمل للشيء، والبصر به»، ويقال للفراسة الصادقة: ذات البصائر وذات البصيرة»، «وتفرس فيه الشيء: توسمه»[١]

وقال التهانوي: وهو علم تتعرّف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه، وحاصله الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، ويجيء في الفراسة[٢].

فيتبين لنا من هذه التعريفات أنها النظر ثاقب، والبصيرة الصادقة، وهي من منن الله على بعض خلقه.

ومن الأدلة على الفراسة: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥]، فقيل من معانيها «للمتفرسين وهم الذين يعرفون الناس بالتوسم»[٣]. ويدل على ذلك ما روي عن الرسول ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، وقرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥][٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ص١٦٠/٦)

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي (٥٦/١)

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٥٥/٢).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٠/٤)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٢/١١)، وجامع الأصول (٢٠٥/٢)، قال محقق جامع الأصول: في سنده عطية العوفي، وهو ضعيف.

وما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه أنكر على داخل عليه النظر إلى المرأة الأجنبية، لأنه فعل ذلك وهو قادم على عثمان، حتى اندهش وقال: أوحي بعد رسول الله؟ قال عثمان: «لا، ولكن فراسة صادقة»[1].

ومثل الفراسة التحديث والإلهام: وهي من خوارق العادات ومن كرامات الله لعباده الصالحين، قال ابن تيمية: «إن الدين علمًا وعملاً إذا صح، فلا بد أن يوجب خرق العادة إذا احتاج إلى ذلك صاحبه»[2]. وورد في التحديث والإلهام عدة أحاديث وآثار، هي:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال النبي ﷺ: «لقد كان فيمن قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر»[3].

٢. وروت عائشة في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»[4].

وقد بين العلماء معنى التحديث الوارد في هذه الأحاديث بأنه الإلهام، فقالوا: «ومن ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه به غيره، وهو الذي ألهم بالصواب الذي يلقى على فيه»[5].

وقد وقعت حوادث من هذه الكرامات المتمثلة بالإلهام لبعض الصحابة مثل: إخبار أبي بكر رضي الله عنه بأن في بطن زوجته أنثى،

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢٥/٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣١/١١).

(٣) البخاري (٥/ ١٢) رقم (٣٦٨٩)، ومسلم (٤/ ١٨٦٤)، رقم (٢٣٩٨).

(٤) مسلم (٤/ ١٨٦٤)، رقم (٢٣٩٨).

(٥) فتح الباري (٥٠/٧).

ومناداة عمر بن الخطاب وهو على منبر المدينة قائد جيشه سارية بأرض فارس، فسمعه سارية ينادي «يا سارية الجبل» ففعل فنجا[1].
ومثل: موافقته القرآن في مسائل جاء بها الوحي وفق ما اقترح؛ كما في طلبه من الرسول ﷺ عدم الصلاة على المنافقين، وتحريم الخمر، والتزام النساء الحجاب، وغيرها[2].

وقد أثبت العلماء من خلال هذه الأحاديث كرامات[3] الأولياء في أمة محمد ﷺ[4]، وأهل السنة متفقون على القول بجواز حصول الكرامات في هذه الأمة[5].

أوجه الاستفادة منها في الدراسات المستقبلية:

يستفاد منها كما يستفاد من المعبرين وأهل الرؤى الصادقة في جلسات العصف الذهني والشورى المركزة في أسلوب دلفاي، فإن كانوا يستفيدون من الروائيين والشعراء والفنانين، فمن قذف الله في قلبه البصيرة والسداد سيستفاد منهم أكثر من هؤلاء بكثير.

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص٣١٤)، المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (٢/ ٤٠٤)، رقم (٥٨٤). وانظر: فتاوى ابن تيمية (٣١٨/١١)، والسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣/ ١٠١) رقم (١١١٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٦٦/٨).

(٣) الكرامة: أمر خارق للعادة يمد الله به الولي من أوليائه وهي كالمعجزة التي هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النبي، ويفرق بينهما: بأن المعجزة مقرونة بالتحدي، خلافاً للكرامة، وأن الكرامة لا تكون إلا لمتابع لنبي، فتكون من ثم معجزة لذلك النبي، وأنها كذلك لا تخرج عن إطار شرعيته. انظر: الفتاوى لابن تيمية (٢٠٥/١١، ٢٧٥).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٦/١٥).

(٥) مصادر المعرفة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي (ص ٢٤٧).

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه وفضله تتم الصالحات، وفي ختام البحث توصل الباحث إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي فيما يأتي:

أولاً النتائج:

١. ينطلق الباحثون في الدراسات المستقبلية في تعريفها من اتجاهين، اتجاه استكشافي معرفي يبحث من خلالها عن المعلومة المستقبلية، واتجاه معياري استهدافي، يبحث من خلالها عن صنع مستقبل معين، أو الوصول إلى مستقبل مراد من الباحث.

٢. غالب المصطلحات القريبة من مصطلح الدراسات المستقبلية؛ كالمستقبليات، وعلم المستقبل، واستشراف المستقبل، والتنبؤ لا تعدو أن تكون مرادفات لمصطلح الدراسات المستقبلية، إلا أنه ينشط استخدامها في مجال دون الآخر.

٣. أن الاهتمام بالدراسات المستقبلية في تزايد مطرد في كافة المجالات، ويدل على ذلك تنامي أعداد المهتمين، من المراكز والباحثين، وحتى الدول.

٤. العالم العربي والإسلامي لم يعطِ الدراسات المستقبلية ما يناسبها من الاهتمام من الناحية المادية والبشرية والأكاديمية، وعلى كافة المستويات الحكومية والشعبية والشخصية.

٥. الدراسات المستقبلية اقتحمت كافة مجالات العلوم والمعرفة، فهي تكاد تكون جزءاً من كل علم.

٦. الثقافة الإسلامية عنيت واهتمت بالمستقبل على مستوى النص الشرعي المعصوم، والاجتهاد والبحث العلمي في مجالات عديدة، أبرزها الفقه وأصوله ومقاصده، والتاريخ وفلسفته وتاريخه، والسن الإلهية.

٧. اهتم الفكر الديني الغربي بالمستقبل اهتماماً كبيراً، من خلال اهتمامه بالنبوءات القديمة وتفسيراتها في القديم والحديث، ومحاولة صنع المستقبل بما يحقق لهم هذه النبوءات.

٨. النظريات الغربية المادية أثرت على الدراسات المستقبلية التي تنطلق منها، وتجلى هذا التأثير بأهم نظريتين غربيتين في تفسيرات التاريخ، وهما نهاية التاريخ لفوكوياما، وصراع الحضارات لصموئيل هنتجتون.

٩. أدوات الدراسات المستقبلية الحديثة والتي تعتمد على علم الإحصاء فيها نفع كبير، وهي من المشترك المعرفي النافع بين الأمم، إذا استخدمت وفق ضوابط الدراسات المستقبلية الإسلامية.

١٠. المنهج الإسلامي في الدراسات المستقبلية ينطلق من الثقافة الإسلامية واهتمامها بالمستقبل، ويستبعد كل مرجعية تعارض الثقافة الإسلامية، سواء كانت من المنهجيات المحرمة القديمة، أو من المنهجيات التي تعتمد على النبوءات المحرفة، أو التي تعتمد على الفكر المادي البحت، وتستفيد من كل مشترك إنساني معرفي.

ثانياً: التوصيات:

١. دعوة المنظمات الدولية الإسلامية والعربية بإنشاء كيانات تهتم بالدراسات المستقبلية، توفر لها كافة البيانات، ويفرغ لها الباحثون

المتخصصون، وتدعم من ميزانيات الدول، حتى يعود نفعها على الجميع، أو على الأقل يعود نفعها على المشترك بين الجميع.

٢. إنشاء منظمات أهلية وخيرية تدعم الدراسات المستقبلية في العالم العربي والإسلامي، وتقيم مسابقات بحثية دولية في هذا المجال، لتستكشف الباحثين المميزين، وتطلع على الإبداعات المتفرقة، لتلم شملها في عمل مشترك نافع.

٣. النصوص الشرعية والتراث الإسلامي الذي خدمها، والتراث الحضاري الإسلامي المعرفي التراكمي يحتاج لدراسات تحليلية لتستكشف أدوات جديدة للدراسات المستقبلية، وهي بمثابة المواد الأولية لدارسي المستقبليات.

٤. الاهتمام البحثي الإسلامي بالدراسات المستقبلية لازال في مربع التأصيل والضوابط، فلم يخرج عن الإطار النظري في الغالب، إلا بعض الدراسات القليلة التي اتضح فيها أثر الثقافة الإسلامية، فالحاجة ملحة أن ينتقل من مربع التنظير إلى مربع الدراسات الميدانية العملية في الدراسات المستقبلية.

٥. البلاد الإسلامية بحاجة لمراكز متخصصة لدراسة آثار تفسير النبوءات عند اليهود والنصارى على واقع الغرب السياسي، فلا زلت الجهود فردية في غالبها، والعمل المؤسسي قليل.

٦. النبوءات المستقبلية عند غير أهل الكتاب -كالبوذيين والهندوس والسيخ وغيرهم- بحاجة كذلك إلى دراسة وتحليل، ومعرفة أثرها على من يؤمن بها، خصوصاً إن كان من يؤمن بها له ثقلة على الساحة السياسية والاقتصادية.

٧. إنشاء رابطة إسلامية للمهتمين بالدراسات المستقبلية في العالم الإسلامي، تنطلق في أدواتها ومناهجها وأهدافها من الدين الإسلامي الحنيف.

المصادر والمراجع

أبجد العلو، عبد الجبار زكار، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

ابن خلدون: الموقف الاستشرافي، قيس الهمامي، ندوة الدراسات المستقبلية في الوطن العربي، الحال والمآل، تونس، الإليسكون، ٢٤ - ٢٦ سبتمبر ٢٠١٤م، د. م، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١٤م.

اتجاهات حديثة في علم السياسة، المجلس الأعلى للجامعات، اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، القاهرة، ٢٠١٠م.

أثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية، طه فارس، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، ٢٠١٤م.

أثر تدفق جرأة رؤوس الأموال الأجنبية على اقتصاديات البلدان النامية، حسين عجلان، مجلة آلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الثالث، بغداد، ٢٠٠٥م.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى ٥٠٥هـ)، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، (ت ٣٦٨هـ) حققه: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م.

الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

إدارة الأزمات في القطاع المصرفي، محمود العجلوني، المجلة الاقتصادية العدد ٩٧، بغداد، ٢٠٠٩م.

أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الطبعة الثانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١١هـ

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، دار التدمرية، الرياض، (د. ت).

الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الدول النامية مع الإشارة الخاصة إلى مصر، رمضان مقلد، مجلة المنار، بيروت، ٢٠٠٠م.

الأزمة المالية العالمية، أزمة نظام لا أزمة سياسات، جودة عبدالخالق، مجلة سياسة الدولية، العدد ١٧٨، القاهرة، ٢٠٠٩م.

الأزمة المالية وأثرها على الاقتصاديات العربية، فريد كورتل، مجلة كلية بغداد الاقتصادية العدد ٢٠، بغداد، ٢٠٠٩م.

أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق، أحمد كنعان، ضمن سلسلة كتب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمّان، ١٤١٨هـ.

أساليب الدراسات المستقبلية، طارق عامر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م.

أسباب الأزمة المالية ومراحل تطورها، فائدة محمود محمد، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر آلية التجارة، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك أولوياتها، برامجها وآلياتها، يوسف صايغ، محمود عبد الفضيل وجورج قرم، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الإدارة العامة للشؤون الاقتصادية، القاهرة، ١٩٧٩م.

استشراف العمل لأجل مستقبل أفضل بدل التكهن، إدوارد كورنيش. الدار العربية للعلوم، بيروت، (د. ت).

استشراف المستقبل بين الدراسات الأكاديمية والإشارات الإسلامية، عبدالرحيم الحصيني، منتدى مركز الدراسات المتخصصة، ٢٠١٠م.

استشراف المستقبل دراسة تأصيلية تحليلية نقدية، خالد بن محمد الشبانة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٩هـ.

استشراف المستقبل في الفكر الإسلامي، خيري عبدالفتاح، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٥م.

استشراف المستقبل قراءة عقدية، ريم الخضير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين، ١٤٣٦هـ

استشراف المستقبل من منظور القرآن الكريم، خضر إبراهيم أسعد، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٨م.

استشراف المستقبل وصناعته، ما قبل التخطيط الإستراتيجي، أحمد ذوقان هنداوي، ورولا نايف المعايطة، وصالح سليم الحموري، دار قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧م.

استشراف المستقبل في الإسلام، دراسة تأصيلية في ضوء القرآن الكريم وصحيح السنة النبويّة. سعيد محمد علي بواعنة، دار الفرقان، عمّان، ٢٠١٣م.

استشراف المستقبل: ضرورة أم رفاهية؟ أحمد يوسف أحمد، مجلة الاتحاد العربي، منوبة، تونس، ٢٠١٠م.

الاستشراف المستقبلي المشاكل والمناهج، كراس ليبسور، الكراس الرقم ٣٠، باريس كراس ليبسور، ميشال جودي وقيس الهمامي. ٢٠٠٧م.

الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية، حسين بوقارة، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٢١، الدار الثقافية للنشر، مصر، ٢٠٠٤م.

استشراف للدراسات المستقبلية، مجموعة باحثين، الكتاب السنوي الأول الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٦م.

استشراف مستقبل التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية،

عبدالعزيز بن عبدالله السنبل، مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣م.

استشراف مستقبل التكنولوجيا وانعكاساتها على التنمية بدولة الكويت ٢٠٢٠م - ٢٠٣٠م، طارق إبراهيم أحمد، الإصدار الثاني، إدارة المكتب الفني أمانة المعلومات ودعم اتخاذ القرار، الكويت ٢٠٠٦م.

الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل، إدوارد كورنيش، ترجمة: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧م.

الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.

الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٩م.

أسس الفلسفة المادية، مجلة المعرفة الإسلامية، جعفر الشيخ إدريس، العدد ٢٠، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندون، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٠م.

أسس دراسات المستقبل في المنظور الإسلامي، محمد بن أحمد بن حسن النعيري، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

الإسلام وأوروبا، انجمار كارلسون، ترجمة: سمير بوتاني، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ١٩٩٤م.

الإسلام يتحدى، كتاب المختار الإسلامي، وحيد خان، الطبعة السابعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

أسلوب دلفاي كمنهج في بحوث المكتبات والمعلومات، بدر إسماعيل، مكتبة الإدارة، الرياض ٢٠٠٤م.

الإشارة في أصول الفقه، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (المتوفى ٤٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

إشكالية المستقبل في الوعي العربي، هادي نعمان الهيتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣م.

أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي مشروع معرفي في الإصلاح الاجتماعي، صالح محمد مجذوب، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، (د. ت).

إطلالة على علوم المستقبل وحديث حول المفهوم، محمد بريش، منتدى العالم الثالث في الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٠/٢/١٧.

الإعجاز السنني في القرآن، محمد أمحزون، المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن في الكويت، الكويت ١٤٢٧هـ

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ

الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (د. ت).

إفحام اليهود للحكيم السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق عبدالوهاب طويلة، الطبعة الأولى، دار العلم، دمشق، ١٤١٠هـ

أمرهم شورى عبد العزيز الخياط، مؤسسة آل البيت، عمّان، ١٩٩٣م.

الأمن المائي في حوض النيل إشكاليات التنمية والاستقرار، محمد أنور، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٢م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م.

الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية، سعيد بن ناصر الغامدي، الطبعة الأولى، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م

أنموذج للسياسات المستقبلية للتعليم العالي. الندوة الدولية حول الرؤى المستقبلية للاقتصاد السعودي حتى عام ١٤٤٠هـ خالد بن صالح السلطان، الرياض، أكتوبر ٢٠٠٢م.

انهيار الحضارة الغربية، حدود السوق والديمقراطية، جاك أتالي، ترجمة سامي عبد المجيد، مجلة مركز الأبحاث، العدد ١٤، السنة الرابعة، بغداد، ٢٠٠٣م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ

أهداف نظام الإسلام في التربية في ضوء سنن الله في التغيير والتمكين

والتدافع الحضاري، وجدي خاشقجي، بحث مكمل لرسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ

أهم خمس مراكز للبحوث والمجتمعات المدنية لعام ٢٠١٤م، زهراء مجدى، ساسة بوست، ٢٠١٤م.

الأيديولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

الإيمان، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

بداية ظهور النظرية المادية وسببها، سفر الحوالي، مقال على موقع المؤلف: موقع الدكتور سفر الحوالي.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٤م.

البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، يوسف الحسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠م.

بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، محمد إبراهيم عطوة مجاهد، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد ٧، العدد ٢٢، يوليو ٢٠٠١م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ٢٠٠٦م.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الطبعة الأولى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

البناء العلمي وأهمية مراكز الدراسات والبحوث، كاظم البطاط، مقال على موقع مجلة الفرات، العدد الثاني، جامعة كربلاء.

بين المسيحية والتوراة. شفيق مقار، رياض الريس للكتب والنشر، دمشق، ١٩٩٢م.

تاج العروس، محمد الحسني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، (د. ت).

تاريخ العلم، جورج سارتون، تحقيق: مجموعة من المترجمين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.

التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية. وطأة ثلاثة الآف سنة، إسرائيل شاحاك، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

تآكل المصالح القومية الأمريكية، صامويل هنتيجتون، ترجمة: سهيل حسين، مجلة مركز الأبحاث، العدد ١٤ السنة الرابعة، بغداد.

تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

تحديات الدور المصري وآفاق المستقبليات، ما بين التنبؤ والنبوءات، دراسة من منظور لغويات التفاوض، حسن محمد وجيه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

تحديات العولمة ليست كلام مؤتمرات، ريان جلال، مجلة المساء، العدد ١٢، أكتوبر ٢٠٠٥م.

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر (د. ت).

التخطيط العلمي لصنع المستقبل رؤى نظرية، محمد إسماعيل وائل، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٤٧.

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ

التربية والمستقبل هل تزداد الهوة؟، محمد بن شحات الخطيب، ندوة استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية، البحرين، ٢٠٠٨م.

تشجيع لست وحدك، شرح لسفر داينال سيتوارت أوليوت، ترجمة: القس بخيت متى، شركة الطباعة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

التصورات الاجتماعية للشباب العراقي لقضاياهم المعاصرة العزاوي،

سامي مهدي، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الطفولة والأمومة، المجلد السادس، جامعة ديالى (د. ت).

تطور الفكر التربوي، سعد مرسي أحمد، الطبعة العاشرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦م.

التطورات الاستراتيجية في إقليم حوض النيل، إبراهيم نصر الدين، المجلد العاشر، العدد ٣٦، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠١٢م.

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).

التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، محمد بن معجب الحامد، وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٢م.

التفسير البسيط، النيسابوري، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ

تفسير التاريخ اتجاهات ومدارس، نعمان السامرائي، الطبعة الأولى، الرياض ٢٠٠٦م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (د. ت).

تفسير سفر حزقيال، رشاد فكري، الطبعة الثانية، دار الإخوة للنشر، القاهرة، ١٩٨٤م.

التفكير النظمي في الدراسات المستقبلية، سحر صبري، ونعمة زهران، سلسلة أوراق، العدد ٦، وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

تقرير اللجنة الثلاثية المنبثقة عن لجنة خبراء استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك في المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك الأول، الذي عقد في بغداد بين ٦ و١٢ أيار/ مايو ١٩٧٨م.

تقرير اللجنة الثلاثية المنبثقة عن لجنة خبراء استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك في «المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك الأول»، الذي عقد في بغداد بين ٦ و١٢ أيار/ مايو ١٩٧٨م.

تقرير مؤسسة راند ٢٠٠٧م.

التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، الطبعة الرابعة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م.

تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، ابن تيمية، تحقيق: على بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م.

تنظيم وإدارة منظمات الأعمال منهج متكامل في إطار الفكر الإداري التقليدي والمعاصر، سيد محمد جاد الرب، مطبعة العشري، مصر، ٢٠٠٥م.

التنمية الإنسانية وتمكين المرأة التحديات والرؤى المستقبلية، جهينة سلطان سيف، ندوة التحولات المجتمعية وجدلية الثقافة والقيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠٠٧م.

تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما لحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، عبد القادر بن شيبة الحمد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٤هـ

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين عمر بن علي بن الشافعي، (ت ٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (د. ت).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

الثقافة العلمية واستشراف المستقبل، ميثاء سالم الشامسي، الكتاب العربي، عدد ٢٧، الكويت، فبراير ٢٠٠٧م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، دار العطاء، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ

جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض (د. ت).

الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل نظرة تقويمية، محمود عبد الفضيل، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد ٤، يناير- مارس، ٢٠٠٨م.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الطبعة الأولى، دار المعرفة، المغرب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

حرب الخليج ونهاية العالم، فايز فارس، الطبعة الأولى، مطبعة دار الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٩١م.

حقيقة الغيب عند المذاهب المادية المعاصرة، عفاف بنت حميد الونيس، دار القاسم، الرياض، ٢٠١٢م.

الحكم الجديرة بالإذاعة، ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المأمون، دمشق، ١٩٩٠م.

حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، عبد الحميد الغزالي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د. ت).

حول تقنيات الدراسات المستقبلية الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، وليد عبد الحي، الطبعة الثانية، عيون مراكش، مراكش، ٢٠٠٨م.

حول مشروع بناء فضاء أكاديمي للمنطقة العربية، عبدالوهاب حفيظ، أوراق مؤتمر: نحو فضاء عربي للتعليم العالي: التحديات العالمية والمسؤوليات المجتمعية، أعمال المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

خصائص المنهج الإسلامي من منظور بحثي، علاء سعد حسن، مقال نشر على موقع (محيط) بتاريخ ٢٠١٢/١/١٢م.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ت).

الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي، الطبعة السابعة، دار الكتاب العربي، حلب، ١٤٠٤هـ -١٩٨٩م.

الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ

دائرة المعارف الكتابية، حرف الميم: (مجدو - مجدون).

درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

الدراسات التاريخية والمستقبلية في التراث العربي الإسلامي، أحمد صدقي الدجاني، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠م.

الدراسات المستقبلية (الإشكاليات والآفاق)، عواطف عبدالرحمن، عدد خاص عن الدراسات المستقبلية، العدد ٤، وزارة الاعلام الكويتية، الكويت، ٢٠١٣م.

الدراسات المستقبلية، ماهيتها وأهمية توطينها عربيًا، محمد إبراهيم منصور، الموسوعة الجزائرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزائر، ٢٠١٣م.

الدراسات المستقبلية تأصيل تاريخي مفاهيمي ومنهجي، رابح عبد الناصر جندلي، مجلة العلوم السياسية والقانون، إحدى إصدارات المركز الديمقراطي العربي، العدد ١، ٢٠١٧م.

الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، وليد، عبد الحي، الطبعة٢، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر (د. ت).

الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مجدي فارح، منشوارت مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١١م.

الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، محمد إبراهيم منصور، مقال على موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٧م.

الدراسات المستقبلية منظور تربوي، فاروق عبده فُليّه، وأحمد عبد الفتاح الزكي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الدراسات المستقبلية وأهميتها في الدعوة إلى الله، عبد الله بن محمد المديفر، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ

الدراسات المستقبلية وتحديات العصر عرض تحليلي ونقدي، جورج طعمة، وسعد حافظ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، والمعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٨٨م.

الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها التربية، فاتن عزازي، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٢م.

الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، إبراهيم العيسوي، منتدى العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

الدراسات المستقبلية: تأصيل تاريخي، مفاهيمي ومنهجي، رابح عبد الناصر جندلي، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الأول، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٧م.

الدراسات المستقبلية، طارق عبد الرؤوف عامر، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض ٢٠٠٤م.

دراسات في الأديان، محمد مختار المفتي، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢م.

دراسات في الفكر الإسلامي، أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

دراسة المستقبل أولوية شرعية، إدريس مقبول، مجلة الوعي الإسلامي والشؤون الإسلامية، العدد٥٨١، الكويت، ٢٠١٣م.

دراسة حول رصد وتحليل بعض التنبؤات العالمية وانعكاساتها المستقبلية على دولة الكويت، مجموعة باحثين، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية قطاع التخطيط واستشراف المستقبل إدارة استشراف المستقبل، الكويت، ٢٠١٠م.

دراسة في التوراة والإنجيل (٢٧٠-٢٧١)، كامل عسفان، ٢٠٠٣م.

دراسة مستقبلية، وليد عبد الحي، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، ١٩٩٤م.

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة، مارتين فان درستين، ضمن الاستشراف والابتكار، تحرير: واغنر، ترجمة: صباح صدّيق الدملوجي. مراجعة: حيدر حاج إسماعيل. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د. ت).

دور العمل العربي المشترك والتعاون الإقليمي والدولي في تطوير التعليم العالي في عصر العولمة، جبرائيل بشارة، وثائق المؤتمر الحادي عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دبي، ٢٠٠٧م.

دور مراكز الدراسات في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، شاهر إسماعيل الشاهر، مقال على موقع Strategy بتاريخ ٢٠١٥/٦/١٦م.

دور وأهمية المراكز البحثية في صنع السياسة الخارجية، دينا شيرين، ومحمد شفيق إبراهيم، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠١٦م.

الدولة العصرية دولة المؤسسات، حسن بشر الطيب، الدار الثقافية للنشر، مصر، ٢٠٠٠م.

ذم التأويل، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن البدر، الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٦م.

ذو القرنين وسد الصين، من هو، وأين هو، محمد راغب الطباخ، تحقيق: مشهور حسن آل سليمان، الطبعة الأولى، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، (د. ت).

الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، إسماعيل صبري عبد الله، مجلة آفاق ٥٢ استراتيجية، بيت الحكمة، العدد ٤، السنة التاسعة، حزيران، ٢٠٠٧م.

الرأسمالية تجدد نفسها، فؤاد المرسى، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٤٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٥م.

رد المختار على الدر المختار، محمد أبن ابن عمر الشهير بابن عابدين، تحقيق: حسام الدين ابن محمد فرفور، دار الثقافة والتراث، دمشق، ١٤٢١هـ

رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حس حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.

الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الطبعة الرابعة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

رؤى شرعية في الدراسات المستقبلية، هاني بن عبد لله بن محمد

الجبير، مجلة البيان: العالم الإسلامي عوامل النهضة وآفاق البناء، السعودية، ٢٠٠٧م.

رؤى مستقبلية كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين، ميتشيو كاكو، ترجمة: سعد الدين خرفان، مراجعة: محمد يونس، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١م.

رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ

رؤية في منهجية التغيير، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.

الزهد، أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد جلاف شرف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

سد الصين، من هو؟ وأين هو؟ محمد راغب الطباخ، تحقيق: مشهور حسن آل سليمان، الطبعة الأولى، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، (د. ت).

يأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل، الشفيع الماحي أحمد، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (ت ١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د. ت).

سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان، للأنبا بيشوي، على الرابط http// www. christpal. com.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

سنن ابن ماجه، لابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (د. ت).

السنن الإلهية في الأمم، حسن الحميد، الطبعة الثانية، دار الهدي النبوي، مصر، ١٤٣٢هـ

السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة. شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، الدار العثمانية، ٢٠٠٤م.

السنن الإلهية في السيرة النبوية، أبو اليسر رشيد كهوس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

السنن الإلهية في المجتمعات والأفراد أصول وضوابط، مجدي محمد عاشور، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، الرياض، (د. ت).

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية وعلم المستقبل، السنة الأولى، خلدون الشمعة، معهد الغنماء العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

السياسات العامة مدخل لتطوير أداء الحكومات، عامر خضير الكبيسي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، ٢٠٠٨م.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت).

السيف الأحمر، جمال البدري، الطبعة الأولى، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م.

شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

شرح الطحاوية، ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء الحنفي، (ت ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ

شرح رياض الصالحين للنووي، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ

شرح سفر داينال سيتوارت أوليوت، ترجمة: القس بخيت متى، شركة الطباعة المصرية، القاهرة ٢٠٠٣م.

شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، أبو المعالي عبدالملك الجويني، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الطبعة الثالثة، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ

صدام الحضارات نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، (د. ت).

صدام الحضارات. إعادة صنع النظام العالمي، صامول هنتجتون، ترجمة: طلعت الشايب، ١٩٩٥م.

الصليبيون الجدد - الحملة الثامنة، يوسف العاصي، وإبراهيم الطويل، الطبعة الأولى، والثانية، مكتبة مدبولي ١٩٩٧م، ١٩٩٩م.

صناعة العداء للإسلام، رجب البنا، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٩م.

الصهيونية والمسيحية. محمد السماك، الطبعة الرابعة، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٤م.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، (د. ت).

صور المستقبل العربي، إبراهيم سعدالدين وآخرون، الطبعة الخامسة، جامعة الأمم المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، مشروع المستقبلات العربية البديلة، بيروت، ٢٠٠٥م.

الضوء اللامع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).

ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية، سامي قنطقجي، دار النهضة، دمشق، ٢٠٠٨م.

العالم بين العلم والفلسفة، جاسم العلوي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، أحمد سوسة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.

العرب وتحديات النظام العالمي الجديد، عامر إبراهيم، سلسلة كتب، المستقبل العربي، العدد (١٦)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

عقيدة اليهود في الوعد بأرض فلسطين عرض ونقد، محمد بن علي بن محمد آل عمر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، دار الصفا، ١٩٩٠م.

العلاقات الألمانية الفلسطينية، علي محافظة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م،

علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس الشهير بابن الورّاق، (ت ٣٨١هـ) تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، (د. ت).

العلماء يردون على أسطورة هرمجدون، حمدي شفيق، المكتبة الشاملة.

العلوم الاجتماعية في العالم العربي تونس- القاهرة، حفيظ عبد الوهاب، المجلس العالمي للسكان ومركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ٢٠٠٥م.

عولمة الأسواق المالية مع الإشارة إلى التجربة الكويتية، أحمد منير نجار، مجلة اتحاد المصارف الكويتية، (د. ت).

العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية، خوسيه جواكين برونر، عدد ١١٨، يونيه ٢٠٠١م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، عبدالرحمن العظيم آبادي، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

غزو بلا سلاح، فلاديمير بيغون، ترجمة: عبد الرحمن الخميسي، دار الفارابي، بيروت (د. ت).

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ

فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، الطبعة الأولى، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قُم، ٢٠٠٠م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

الفقه الارتيادي نظرات في الفقه المستشرف للمستقبل، هاني الجبير، الطبعة الأولى، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت ٢٠١٤م.

فقه التوقع، د. خالد المزيني، مقال منشور في موقع إدارة الإفتاء، دولة الكويت.

فقه اللغة، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، (ت ٤٢٩ هـ)، المكتبة الشاملة.

فقه المآلات وأثره في العلاقات الدولية، حازم عبدالرحمن البسام، مركز البيان للبحوث والدراسات، (د. ت).

الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.

فلاديمير بيغون، غزو بلا سلاح، ترجمة: عبد الرحمن الخميسي، دار الفارابي، بيروت، (د. ت.).

فلسطين أرض الرسالات السماوية: روجيه جارودي، دار طلاس، دمشق، ١٩٩١م.

الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبدالوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.

فلسفتنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٢م.

في الفكر الغربي المعاصر، حسن حنفي، الطبعة الرابعة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

في رحاب فكر الدكتور المهدي المنجرة، إدريس ولد القابلة، ٢٠٠٤ (نشر إلكتروني على الإنترنت www. nashiri، net).

قاموس الكتاب المقدس، نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار مكتبة العائلة، (د. ت.).

قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز كامل، دار رسالة البيان، الرياض، ٢٠٠٩م.

القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، سفر الحوالي، الإصدار الثالث، ٢٠٠٣م.

القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ٢٠١٧م.

قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، القس مكرم نجيب، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

قراءة في نشر الثقافة العلمية والتقنية، محمد عبد الباري القدسي، صحيفة ٢٦ سبتمبر باليمن- العدد ١٣٠٢ تشرين الأول، ٢٠١١م.

قراءة نقدية وسيناريو لمشروع بديل في ٢٠٣٠، محمد إبراهيم منصور؛ مشروع مصر ٢٠٢٠، مستقبل العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العدد ١٩، ربيع ٢٠٠٩م.

قرار القمة العربية رقم (٢٥٥) الدورة العادية ١٦، وثيقة صادرة عن الأمانة العامة للجامعة، تونس، ٢٣ مايو / أيار ٢٠٠٤م.

قسطنطين زريق الداعية والمفكر القومي العربي، عبد الغني عماد، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢م.

قضايا السياسة الدولية واتجاهات التغير العالمي، أبو بكر الدسوقي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٥م.

القوى العظمة الانفرادية البعد الجديد للقوى، صامويل هنتجتون، ترجمة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، مطابع التوفيق، غزة، ٢٠٠٣م.

كتاب النصارى يبشر بالنبي ﷺ، السيد العزازي، ٢٠٠٦م.

كتاب اليوم، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٨١م.

الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، حلب، ٢٠٠٢م

الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي مكتبة الوعى الإسلامى، ١٩٩٠م

كيف تفكر النخبة العربية في مستقبل التعليم، ضياء الدين زاهر، منتدى الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ

لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ

لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٣هـ

اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.

لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م.

الليبرالية وآفاقها المستقبلية، جبار علي، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٩م.

ما العمل من أجل المستقبل، علي خليفة الكواري، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.

مأزق الليبرالية نهاية التاريخ نموذجا، عروسي سهيل، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العربي، ٢٠٠٢م.

كتاب المسألة الديمقراطية، حمد فريد حجاب، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز الوحدة العربية، ٢٠٠٢م.

الماسونية دولة في الدولة، هنري كوستون (١٨٨)، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت (د. ت.).

ماهية الدراسات المستقبلية، التطور التاريخي للتفكير نحو المستقبل، أمينة الجميل، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، بيروت، ٢٠١٤م.

ماهية الدراسات المستقبلية، أمينة الجميل، مطبوعات مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٢م.

المتلاعبون بالعقول، هربرت أ. شيللر، ترجمة عبد السلام رضوان الإصدار الثاني، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م.

المجالسة وجواهر العلم، أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ

المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

مجلة منبر الإسلام، العدد الصادر في شعبان ١٤١٩هـ-ديسمبر ١٩٩٨م.

المجموعة الكاملة لمؤلفاته، السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي عنيزة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

محاضرات في الحركات والاحزاب السياسية لطلبة العلوم السياسية، الفرا أحمد، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٤م.

محاضرات في تاريخ العلوم، فؤاد سزكين، عالم الكتب السعودية، ١٩٨٤م.

محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر، أحمد جدّي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، لمكتبة العصرية، بيروت، (د. ت.).

مدارس المستقبل، نجروبونت نيكولاس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١م.

مدارج السالكين، ابن القيم الجوزي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، د. وليد

عبد الحي، الطبعة الأولى، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٢م.

مدخل لدراسة التاريخ، سليمان فريد، مركز النشر الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

مراجعات في نظرية صراع الحضارات، ليز غارون، ترجمة: محمد معتصم، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٥م.

المسألة الديمقراطية، أزمة الديمقراطية الغربية وتحدياتها في العالم الثالث، حمد فريد حجاب، مركز الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.

مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، محمد الجابري، الطبعة الثانية، سلسلة الثقافة القومية، العدد (٢٢٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

مستقبل الإسلام: مقاربة في فقه المستقبل هيئة الأعمال الفكرية، محمد بابكر، العوض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

مستقبل الأمة العربية: التحديات والخيارات، خير الدين حسيب، المشرف ورئيس الفريق وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٨م.

المستقبل في الفكر اليوناني والإسلامي، رحيم السَّاعِدِيّ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، (د. ت.).

مستقبل في قبضة اليد، محمد بن سعيد الفطيسي، الطبعة الأولى، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

المستقبل والاقتصاد في الدراسات المستقبلية، قاسم محمد النعيمي، مجلة كلية التجارة عدد ١٥ - ١٦، جامعة صنعاء.

مستقبلنا بعد البشر عواقب ثورة التقنية الحيوية، فوكوياما فرانسيس، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦م.

المستقبلية بين المنهج العلمي والفكر الشرقي، هاني محمد خلال، العدد٥٠، ٢٠٠٦م.

المستقبلية في علم السياسة الحديث، جمال زهران، اتجاهات حديثة في علم السياسة، المجلس الأعلى للجامعات، اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، القاهرة، ٢٠١٠م.

المستقبلية والمجتمع المصري، هاني عبد المنعم، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

المسيح في مصادر العقائد المسيحية، المؤلف: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ٢٠١٧م.

المسيحية الصهيونية دراسة تحليلية، فاخر أحمد شريتح، رسالة ماجستير مقدمة لكلية أصول الدين، غزة، ٢٠٠٥م.

المسيحية والتوراة، شفيق مقار، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٢م

المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة الأسرة ١٩٩٣م.

مشروع التعليم الإلكتروني العربي وآفاقه الاستراتيجية، صحيفة البيان، موزة عبيد غباشي، ٢٠١٧م.

مشروع مصر ٢٠٢٠، مستقبل العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العدد ١٩ ربيع ٢٠٠٩م.

المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

معالجات الفقر في الدولة الإسلامية هيئة الأعمال الفكرية، محمد عبدالله مصطفى النقرابي، الطبعة الأولى الخرطوم، ٢٠٠٩م.

معالم المنهج الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة ٢٠١٠م.

معجم أعلام الفكر الإنساني، إبراهيم مدكور وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٤م.

معجم أعلام المورد، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.

المعجم الفلسفي، عبد المنعم حفني مدبولي، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م.

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مدكور وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، مؤسسة ذوي القربى، ١٣٨٤هـ

معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت.).

معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، دار الجيل، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

معركة الوجود بين القرآن والتلمود، عبدالستار فتح الله سعيد، مكتبة المنار، ١٩٨٢م

مفاتيح الغيب، محمد الرازي، (ت ٦٠٤ هـ)، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

مفاتيح الفقه في الدين، مصطفى العدوي. مكتبة ماجد عسيري، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

مفاتيح القرن الحادي والعشرين، جرومبند وآخرون، ترجمة: حمادي الساحل، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ٢٠٠٣م.

مفاهيم إسلامية، الإصدار الثالث، موقع وزارة الأوقاف المصرية.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت.).

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الحلبي، القاهرة، (د. ت.).

المقارنة المستقبلية للإنماء العربي، حسن مصعب، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ت.).

مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د. ت).

مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دراسة إسماعيل الحسني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

مقال بعنوان «لن تجد لسنة الله تحويلا» مجلة البيان عدد ٥٦ ربيع الثاني ١٤١٣هـ

مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د. ت).

مقدمة الرد الجميل للإمام الغزالي، تحقيق: محمد الشرقاوي، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.

مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم- أساليب -تطبيقات، زاهر ضياء الدين، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

مقدمة في علم المستقبلية، الجزء الثاني، رحيم الساعدي، الطبعة الأولى دار الفراهيد للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، أحمد سليم سعيدان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٣م.

المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، (ت ٨٠٨هـ) تحقيق: خليل شحادة، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتب وآثارها الفكرية، ياسر بن عبدالرحمن الأحمدي، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ

ملامح المستقبل أو خطوط الأفق، جاك أتالي، ترجمة: أحمد عبدالكريم، دار طلاس للنشر، دمشق، ٢٠١٢م.

ملتقى الرؤى المستقبلية العربية والشراكات الدولية، مالك عبد الله محمد المهدي، الرابطة العربية للدراسات المستقبلية، الخرطوم في المدة من ٣ إلى ٥ فبراير٢٠١٣م.

من معالم استشراف المستقبل في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين، محمد أحمد الرشيد، رسالة الخليج العربي، السنة الثامنة والعشرون، عدد ٢٥، ١٥٥-١٨٨، ١٤٠٨هـ

من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية، د. هاني الجبير، مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ

مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، وليد عبدالحي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٧م.

المنتقى شرح الموطأ، سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـ

المنظمة الصهيونية العالمية، أسعد عبد الرحمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، إدارة الثقافة تونس، ٢٠٠٦م.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، (د. ت.).

منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ

المنهج الإسلامي والتفكير العلمي، أحمد رشاد حسنين دار، العلم بيروت، (د. ت.).

منهج البحث الاسلامي، هدى عباس قنبر، دار المعرفة، ٢٠٠٩م.

المهدي وفقه أشراط الساعة، محمد إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الموافقات، إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

موت الغرب، باتريك بوكنان، ترجمة محمد التوبة، مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ.

موسوعة استشراف المستقبل، سليمان الكعبي، مؤسسة استشراف المستقبل، الإمارات، (د. ت.).

الموسوعة الجزائرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، موقع على شبكة الإنترنت.

موسوعة الكتاب المقدس، أعده مجموعة من اللاهوتيين، موسوعة إلكترونية.

موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، المكتب المصري للمطبوعات، ٢٠٠٣م.

موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، الإصدار الثالث.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر، ١٩٩٩م.

موقف المسلم من الفتن، حسين بن محسن أبو ذراع الحازمي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠م.

النبوة والسياسة، جريس هالسيل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، ١٩٩٨م.

نحو مستقبل أكثر حكمة: مجموعة بحوث ألقيت في الاجتماع السنوي لجمعية مستقبل العالم لسنة٢٠٠٥، تحرير: سينثياج واغنر،

ترجمة: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.

النخبة وتعليم المستقبل مستقبل التعليم، ضياء الدين زاهر، منتدى الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠م.

نظرة إلى تطور علم المستقبليّات وآفاقه، عواطف عبد الرحمن، جريدة الحياة، عدد ٢٠١٨م.

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (د. ت.).

نظرية صدام الحضارات دراسة نقدية ورؤية إسلامية، أيمن ذيب محمد، جامعة القدس، ١٤٣١هـ.

نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية. محمد النقيد، مركز البحوث الاستراتيجية، أبو ظبى، ٢٠٠٧م.

نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي، عبدالعزيز قاسم، مكتبة العبيكان، الرياض، (د. ت).

نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما، ترجمة وتعليق: حسين الشيخ، الطبعة الأولى، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، (د. ت.).

النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد التكروري (ت ١٠٣٦ هـ)، الطبعة الثانية، دار الكاتب، طرابلس، ٢٠٠٠م.

الهجرة اليهودية حقائق وأرقام، عمران أبو صبيح، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٠م.

هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، نخبة من خدام الإنجيل، الإخوة المتحدون للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

هندسة المستقبل، أحمد شوقي، دار العين للنشر، ٢٠٠٢م.

هودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، محمد ملكاوي، ٢٠٠١م.

وأمرهم شورى، عبد العزيز الخياط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان ١٩٩٣م.

الوطن العربي سنة ٢٠٠٠م، إبراهيم سعد الدين، وآخرون، مجلة المستقبل العربي، السنة ٣، العدد ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠م.

الوطن العربي عام ٢٠٠٠، أنطوان زحلان، وآخرون، مؤسسة المشاريع والإنماء العربية، بيروت، ١٩٧٥م.

وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د. ت.).

يأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل، الشفيع الماحي أحمد، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: مفيد محمد قمحية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعيمه، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م.

اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، كامل سعفان، دار الفضيلة، (د. ت.).

مراجع أجنبية

Presidets Materials Police Commmission (Thed Paley Commission)، Resources for Freedom (Washington، D. C. U. S. Government Printing Oggice، 1952)، 5 volumes.

Heyneman، S. P. (2003). The quality of education in The Middle East and Northern Africa (MENA). International Journal of Educational Development.

Arthur B. Bronwell، Ed، Science and Technology in the world of the Future، New York، Wily-Interscience،

Lester R. Brown، World without borders، New York، Random House، 1972.

Analysis، German Development Institute.

Bell، W. (2002). A community of futurists and the state of the futures field. Futures، 34، 235-247.

-Blitzer، Between Washington and JerusalemA Reportes Notebook، p. 195.

Century. London، Rutledge، P 175-183.

-Commentary (July 1984).

-Commentary (July 1984).

Deare، H. & Salughter، R. (2000). Education for the Twenty First

Dunn، W. (2004) Public Policy Analysis an Introduction. New

Godet، M. (2000). The art of Scenarios and strategic planning Tools and pitfalls. Technological Forecasting and Social Change،

Habana، P. I. (1993). Building Scenarios for Education in South-east Asia. Futures، 25(9)، 975-988.

-Halsell. Prophecy and Politics Militant Evangelists on the Road to Nuclear War، p. 162

http//site. islam. gov. kw/eftaa/Entries/Pages/Entry19. aspx

http//site. islam. gov. kw/eftaa/Entries/Pages/Entry19. aspx

Ibrahim El-Issawy، Exploring the Future of the Arab Nation، Arab Economic Journal، Autumn 1992

Jerm C. Glenn et al. 2008 State Of The Future WorldFederation of Associations WFUNA-The Millennimm project. usa2008

Jersey Prentice Hall. p149

OAPE and EINI، The Interdependence Project-General Report، OAPEC and EINI، Dec. 1985.

-Washington post (12 November 1984). (4

WöBmann، L. (2002). Schooling and the Quality of Human Capital. New York Springer.

- Chris Lucbkcman. 2004. can you Imagin? Experience from Arup's Global Foresight and Innovation، Team، in Z_punkt the Foresight Company، eds.. Abstracts from In the Long Run International Conference on Long - term Thinking In Business corporate Foresight and Global Change. p. 30.

- Cleveland Jewish News (19 February 1982.)، p. 11(2

- EU-US Scientific Seminar New Technology Foresight، Forecasting and Assessment Methods in MaY 2004، http//www. jrc. es

- Heinzelbecker، Future Management in the Chemical Industry.

- Howard F. Didsbury، jr.، ed.، Thinking Creatively in Turbulent (23) (Bethesda; World Future Society، 2004

- Josephine Green. Unlocking the Future Ted1nology and Social Research and lnnovation، in lbid.. p. 14.

- Klaus Hejnzelbecker Future Management in the Chemical industry، in Z_punkt the Foresight Company. eds.، Abstracts from In the Long Ran International Conference on Long - Term Thinking in Business corporate Foresight and Global Change، pp. 13-15، and Future Management in the Chemical Industry، in Burmeister and Neef; eds.، In Long Run - corporate Foresight and Longfristdenken In unternahmen und Gesellschaft) corporate Foresight and Long- term Thinking in. Business and Society(.

- Los Angeles Times (4 March 1981(.

- M. Abd Arrahman، Concepts and Practice of Future

Studies Using Models in the Arab Region، Beirut، Offic of Education، 1980

- Paul Findley، They Dare to Speak Out People and Institutions Confront Israel's Lobby (Westport، Conn. Lawrnce Hill and Co.، 1985)، p. 242.

- Peter Cornelius، Three Decades or Scenario Planning a' Shell Experience and Possible Extensions for the Future، in Z_punkt the Foresight Company. eds.، Abstract from In the Long Run International Conference on long• Term Thinking in Business Corporate Foresight and Global Change (Berlin Essen، 2004). p. 12.

- Timothy Mack، The Subtle Art of Scenario Bulding. Futures Ressearche Quarterly، Vol. 17. No 2 2001. p98